أكبر مما يعتقدون (2)

الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

أطلس

أكبر مما يعتقدون

2

الرياضة أفضل مدرسة للحياة

أكبر مما يعتقدون 2

الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

شخصية الغلاف: مهام السيّد
تصميم الغلاف: فادي العساف
الإخراج الفني: نادر عيسى

الطبعة الأولى - 2018
ISBN: 978-9933-9242-4-9

للتواصل مع المؤلف:
تويرت: @mohammedawaad
فيسبوك: مقالات محمد عوّاد

الناشر:
أطلس للنشر والتوزيع
دمشق - اجلمهورية العربية السورية
هاتف: + 963 11 4421010
خليوي: + 963 933 312023
بريد إلكرتوين: atlasbooks@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب, أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع, أو نقله, على أي نحو, أو بأية طريقة سواء أكانت إلكترونية, أم ميكانيكية, أو بالتصوير, أو بالتسجيل, أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية مسبقة من الناشر.

الاراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن آراء النارش.

المحتويات

مقدمة الناشر

مقدمة الجزء الأول

1. هل أنت مختص بالدقيقة ألخيرة؟

2. اعتذر!

3. لماذا تريد أن تكون قائداً؟

4. عندما تجرب ظروف غيرك

5. خط الأبطال المفقود

6. المثالية اللفظية سهلة!

7. عندما يقدس الناس الخطأ

8. ضريبة النجاح

9. حفنة من الفَشلة!

10. حقائب المنطق!

11. الرغبة الكاذبة

12. انتبه للشماعة

13. الإنضباط يهزم كل شيء

14. لن تستفيد شيئاً

15. صفعة كي تتذكر نفسك!

16. فليسقط هذا الحصار

17. لماذا حلقوا شعرهم؟

18. التدريب لن يجعلك كاملاً

المحتويات

19. دموع أودو!

20. هل تعني الأرقام كل شيء في كرة القدم؟

21. مشكلتي مع ساكي!

22. أستاذ العفاريت!

23. إلى أي درجة تؤمن بفكرتك؟

24. لأنهم يعرفون أنهم لا يستحقون

25. لم يفوزوا بالكرة الذهبية

26. اقلب الظروف لصالحك

27. عن أهمية المجنون في الفريق!

28. ولكن هل أملكها الليلة؟

29. هل هناك غائب عن المباريات الكبيرة؟

30. المدمرون

31. الإدمان يقتل النجاح

32. ألننا ال نملك خطة!

33. ليس إن كان لديك رغبة

34. على حجم الحلم

35. 25 ثانية!!

36. لا ينظر في عينيه

37. فن التدرج

38. التدخين المباح

المحتويات

39. أهمية الأذنين

40. أرجوك افهمني

41. ارقد بسلام يا
ديفيد مويس

42. حتى لا تشعر بالألم!

43. أكبر من العنف والفساد
....أكبر مما يعتقدون

44. اجعله يفوز

45. لو دامت لغيرك

46. الفشل عن قصد

47. حياتك شطرنج
...حياتك كريكيت

48. الإنسان الوحيد

49. وعندما تخسر

50. لم يضلوا الطريق

51. أمك!

52. ومنهم من يتحسر

53. ما لا يستطيعون
تفسيره

54. استمتع ولكن

55. يعملون بفخر

56. الواحد السيء،
المجموع الرائع

57. لغة ميسي

58. أصعب شيء في اليوجا

المحتويات

59. وتبقى المعادلة واحدة

60. لعنة الثاني

61. جمل أم فهد؟

62. كم خطأ ترتكب في الشهر؟

63. نحن نغرق جميعاً

64. أين النبل في المالكمة؟

65. الفقير المليونير أصعب مهمة في التاريخ

66. كيف فعلوها؟

67. ومات برادلي

68. جاء من النيجر

69. الحل الوسط

70. ولعلك زرعت نفسك في غير أرضك؛ فذبلت.

71. عشرة نصائح لا تفيد أحداً

72. اتركوهم؛ ليتأدبوا

73. انحناءة كي تزداد عزة

74. جيل يفهم خالصة كرة القدم، سيغير كل شيء فيها

75. الفاشالن ميسي ورونالدو

76. نعمة الأزمة

77. ما هي مدينة برشلونة؟

78. أيهما أصعب؟

المحتويات

79. تستفزني الفورموال وان الحديثة

80. وماذا لو مشى ليفربول وحيداً؟

81. الضفادع الراقصة على الحافة

82. استقالة, لا إقالة موضوع يتردد في عقول بعضهم

83. وفي الختام ... استمتع

مقدمة الناشر

في فيلم جميل جداً, اسمه «limitless», من بطولة النجم الأميركي المميز برادلي كوبر, يقع بطل الفيلم, وهو الروائي الفاشل الذي يعيش حياة فوضوية, بالصدفة على نوع من الحبوب الممنوعة, يبيعها له أحد مروّجي العصابات. وهي حبوب تتميز بخاصية خارقة؛ فهي تجعل الإنسان قادراً على استخدام 100 % من دماغه, بينما لا يتمكّن الإنسان العادي من استخدام 25 % من طاقات دماغه الكامنة. وهكذا يتحول ذاك الروائي الفاشل- خلال فترة قصيرة- إلى أحد أهم المضاربين في وول ستريت!

أورد هذه الإشارة؛ لأنني, خلال قراءتي هذا الكتاب, قد شعرت أن محمد عواد يمتلك القدرة على توظيف طاقات دماغه كاملة, من دون أن يحتاج إلى الاستعانة بأي نوع من أنواع تلك الحبوب.

إن كتابنا هذا, كتاب رياضي بامتياز, وكاتبه يتجول بين الرياضات كلها؛ مما يغني الكتاب, ويوسع شريحة قرائه. وعلى هذا, ومهما كانت الرياضة التي يهواها القارئ, فإنه سيجد قصصاً عنها, ومنها, إضافة إلى الأرقام والإحصائيات واللحظات الحاسمة في تاريخ هذه اللعبة أو تلك.

إن الترابط بين أفكار المؤلف, وقدرته على إثبات نظرياته, لهو أمر نادر بين الإعلاميين الرياضيين, مما يقرّبه أكثر, في حساسيته ودقته وشموله, إلى العاملين في حقول تطوير الذات وتنمية القدرات البشرية.

لقد اقتنى الكتاب - في جزئه الأول- الكثيرون من طالبي هذا النوع من الكتب, لما يمنحه من طاقة إيجابية ونصائح مفيدة غاية الإفادة, وكل ذلك بهدوء وذكاء وحس فكاهة عال تتميز به النصوص.

يضرب لنا «عواد» في معرض سعيه إلى هدف قصته التي يرويها,

أمثلة من الشعر والسينما والفنون والأدب؛ فتتأكد, وتتفاجأ: كيف تنخرط الفنون والعلوم كلها في خدمة الرياضة التي يعشق؛ فالرياضة عنده ليست رياضة فقط؛ بل هي مدرسة الحياة الأفضل, وهي استلهام دروس وعبر. والربح فيها ليس للربح فقط؛ بل لمتعة المنافسة, وتحدي الجسد, وتقوية الإرادة, وللاستمرار حتى النهاية.
في الجزء الأول من هذا الكتاب, كانت الدار قد دخلت في تحدّ, لم يسبق لها أن جرّبته, وهو: إتاحة الكتاب بصيغة PDF للتحميل المجاني على صفحة الدار في فيسبوك, بالاتفاق مع المؤلف بالطبع. فماذا حصل؟ الذي حصل, هو: إن الكتاب في نسخته الورقية لايزال قيد الطلب حتى اليوم.
وبالتالي, فإننا نجدد فخرنا, إذ نضع بين أيدي القرّاء الجزء الثاني من هذه السلسلة الممتعة, التي تصلح لكل الأذواق والأزمان. ونختم بمقبوس من الكتاب, هو عبارة وردت في قصة عن كرة القدم:
«كانت... وما زالت... وسوف تبقى... أكبر من العنف والفساد, وأكبر من كارهي الحياة, وسوف تبقى أكبر مما يعتقدون».

مقدمة الجزء الأول

ما زلت أذكر ذلك اليوم من عام 2008 , حين قررت الاستغناء عن شهادة الهندسة رسمياً, رغم أدائي الجيد جداً في الجامعة و في الحياة المهنية بعدها, لم يكن قرار الاستغناء هذا؛ من أجل أن ابدأ مشروعاً خاصاً أو ما شابه ذلك, بل للتحول إلى مجال لا أعرف شيئاً عن تفاصيله إلا بالمتابعة, إنه: مجال الإعلام الرياضي.
في البداية, والدي كان مصدوماً, الأمر الذي اضطرني إلى تزوير بعض الحقائق, وإلى تلوين نوعية عملي بألوان تخالف واقعه؛ فاعتمدت أسلوباً لشرح عملي بطريقة مهنية لا إعلامية, كان لكرة القدم حصة يسيرة مما حدثته عنه؛ فقد تم التركيز في الحديث بمجمله على الجوانب الإدارية؛ لأن اتخاذ مثل هذا القرار, والإقدام على هكذا خطوة رغماً عن إرادة الوالد ورضاه لم يكن يرضيني نفسياً ولا يرضي عائلتي عموماً, وقد كان الهدف -طبعاً- أن أخمّد معارضته وأن أستحلب رضاه وموافقته على ماأزمعت القيام به.
خلال مدة عملي في هذا المجال ظل يقلقني أمراً واحداً, هو: «أن أبذل جهداً على أمور لا تعود بالنفع على أحد», فقد كان البعض يردد عبارة: «جلدة منفوخة», وآخرون يعتبرونها «مؤامرة صهيونية على العرب رغم أننا أفشل من يلعبها», لكنني رأيت أنها فرصة للقيام بشيء مختلف, وفرصة للتواصل مع الشباب, وفرصة للتشارك في الأفكار ولتعلم التفكير والتطور معاً.
في الرياضة مجالات رحبة وعظيمة لكي يتعلم فيها ومنها الشباب, وقد شاهدت خلال سنوات عملي شباباً أدركوا أهمية البحث لكي يتحققوا من معلومة قد صارت مسلّمة من خلال تداولها بين الناس, وقد رأيت الكثيرين ممن تعلموا طريقة التفكير المنطقية في تفسير

بعض الظواهر وفي التحقق من الأنباء وتفسيرها, وممّن تعرّفوا إلى قضايا سياسية وأساليب حياة اجتماعية بأريحية ومن دون أي قسر.
وشاهدت -في هذا المجال- عدداً من الشباب؛ قد قرؤوا كتباً لكي يطوّروا أساليبهم الكتابية من أجل التعبير عن أنفسهم في مجالات خبراتهم الرياضية, وقد شاهدت من أدرك مساوىء العنصرية, ومن أيقن من أهمية الاحترام, إضافة إلى الطموح والروح القتالية من أجل الأهداف التي هي موجودة بغزارة في عالم الرياضة, وقد شاهدت أخيراً: من عرف ويعرف كيف يفوز, وكيف يخسر.
قد اخترت أن يأخذ هذا الكتاب شكل المقالات, حتى يسهل على القارئ قراءته, فيسهل عليه التوقف حين يريد, ويسهل عليه القفز من مقال إلى مقال آخر أقرب إلى ذائقته وقناعته.
ولكي أختم هذه المقدمة, أقول: من هذا الكنز المعرفي الذي وجدته في عالم الرياضة... قد جاء هذا الكتاب.

محمد عواد
دبي - 2016

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

1

هل أنت مختص بالدقيقة الأخيرة؟

اعتاد الناس على اعتبار من يؤجل العمل حتى اللحظة الأخيرة شخصاً متكاسلاً، يضع نفسه في مأزق، حتى لو قدم المطلوب منه على أفضل نحو، فإن ثمة تشكيكاً يبقى؛ لأنه لا يصل، ولا يسلّم المطلوب منه إلا في اللحظة الأخيرة.

في الإنجليزية يطلقون على الموعد النهائي كلمة «Deadline»، وكأنهم تقصدوا استخدام هذا التركيب مشحوناً بدلالة الكم، وبالتالي: يتجنب الناس العبث بمجرد الانتظار حتى اللحظات الأخيرة. ونحن نعرف: أن مقولة "رأيت الموت"، تعني: أن الإنسان قد مر بظرف صعب وخطير، لن ينساه طوال حياته.

على كل حال، تلك قصص في العالم المهني. لكن، في مهنة كرة القدم هناك من يتخصص بالدقيقة الأخيرة، وهدف الدقيقة 90 لا يوجد ما يماثله، ولا ما يصف جماله. لقد كان مانشستر سيتي في موسم 2012-2011 من جديد على طريق فشل مساعيه إلى الفوز بلقب الدوري، لولا تمريرة بالوتيلي التي جاءت لأجويرو؛ فأطلق الأخير قذيفة، فجرت مرمى كوينز بارك رينجرز. وعلى الأغلب، هي التي جعلت فيرجسون يقرر رحيله في الموسم التالي.

وفي السنوات الأخيرة، ارتقى اسم سيرجيو راموس، ليتحول إلى رمز الدقيقة 90 في كرة القدم؛ إذ بعد هدفه القاتل في شباك أتلتيكو مدريد خلال نهائي 2014، أو ما يحب المدريديون تسميته: نهائي العاشرة، اعتقد كثيرون أن الأمر انتهى، لكن المجنون لا يستعيد عقله، بعد أن يعرف حلاوة طعم الجنون، وهذا حال راموس.

في موسم 2017-2016، الذي أنهاه ريال مدريد صانعاً للتاريخ بفوزه بلقب دوري الأبطال للمرة الثانية على التوالي، كأول فريق يفعل

ذلك في النظام الحديث. وكان سيرجيو راموس على موعد مع هذه اللحظات العجيبة؛ فعاد أمام إشبيلية في السوبر الأوروبي بالنتيجة 2-2 في الدقيقة 93, وفعل نفس الأمر في الكلاسيكو ضد برشلونة فارضاً التعادل 1-1, وبعد ذلك كرر الأمر عدة مرات, إلى الدرجة التي جعلت الكثيرين من أعداء النادي الملكي يصرخون, ويعترفون: أن هذا كثير!

عندما يحدث الأمر مرة أولى؛ فقد يكون صدفة. وعندما يتكرر في مواقف مختلفة؛ فهو مهارة أكيدة مؤكدة. ومهارة سيرجيو راموس وأمثاله, هي: أنهم متخصصون بالدقيقة الأخيرة.

التخصص بالدقيقة الأخيرة, ليس معناه الاستكانة والبقاء من دون عمل أو حراك, حتى يحين الوقت النهائي لتظهر؛ بل يعني: أن الظروف إذا انقلبت عليك خلال رحلتك إلى هدفك, فأخذتك يميناً, وضربتك شمالاً, فعليك أن تتمسك, وتتماسك, وتصبر, ولا تقول: «أستسلم». وهو يعني: أن تحاول بكل طاقتك حتى تسمع صفارة الحكم تطلب منك الاستسلام. ولحسن حظنا في الحياة؛ فإن لا صفارة لأي حكم إلا في عقولنا: فاقفز, واصرخ كما فعل راموس, وحقق عاشرتك الخاصة, التي حققها في 2014.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

2

اعتذر!

من الأغاني الرومانسية الإنجليزية الخالدة, ما جاء به إلتون جون و بيرني تاوبين «Sorry Seems to be the Hardest Word», وهي تعني: «كلمة آسف تبدو أصعب كلمة», وهي أغنية تروي قصة عاشق خسر حبيبته؛ فيجهد في البحث عمّا يقوم به, لكي يسترضيها, ويتجاوز خلافاته معها. ومع ذلك لم يخطر على باله أن يعتذر, لقد تعذّر عليه أن يقول كلمة «آسف», وهي: الكلمة البسيطة المباشرة الشافية.

في حياتي, نادراً ما قابلت أشخاصاً مستعدين للاعتذار, حتى عند ارتكاب خطأ واضح وفادح, فدوماً هناك أعذار, وهذا من طبع البشر, حتى القاتل المتسلسل الذي يحصد أرواح البشر بشكل مرضي واضح, عندما يقف أمام القاضي, فإنه يختلق أعذاراً لنفسه, ويرفض الاعتذار.

في موسم 2016-2017, تولى جوزيه مورينيو مهمة تدريب مانشستر يونايتد, وهي الوظيفة التي بمثابة الحلم الشخصي له. وهناك أدلة على أنه بكى في بيته, عندما علم أن السير أليكس فيرجسون اختار ديفيد مويس لخلافته, وليس السبيشال وان. لكن موسمه الأول لم يبدأ كما يجب, وأحلامه باتت مهددة.

ذهب ليواجه فريقه السابق تشلسي, فسقط بشكل مذل يومها, لقد سقط, على نحو لا يسمح لأحد بالدفاع عنه, سقوطاً مذهلاً بنتيجة 0-4, وبأداء يخجل منه الهواة قبل المحترفين. لقد شعرت بالقلق على الرجل من قراءتي وجهه بعد اللقاء: لقد كان ضعيفاً, ولم يكن الرجل الواثق الذي نعرفه.

كنت قد كتبت كتاباً كاملاً عن جوزيه مورينيو؛ ولهذا فأنا أجزم أنني أفهم كل حركة يقوم بها, فأنا أتابعه وأحب شخصيته كمثال

حقيقي للنجاح، وكنموذج عن البداية من الصفر. في مطلع ذلك الموسم لم أعد أعرفه؛ لقد صار شخصاً آخر تماماً. وفي يوم السقوط 0-4 لم أجد في وجهه نفس الملامح التي أعرفها، لقد شعرت بأن النهاية اقتربت.

بعدها بأسابيع، حصل اللقاء الذي جمعه مع مان سيتي في كأس رابطة المحترفين، وقد فاز مانشستر يونايتد 0-1 على جاره، وعند نهاية المباراة قام بحركة لا تُنسى؛ لقد اتجه الرجل إلى جماهير مان يونايتد، واعتذر لهم، لقد أشار بأصابعه إلى الرقم 4؛ أي: الخسارة القاسية. وقال لهم: «سامحوني».

وقتها رأيت مورينيو الذي أعرفه؛ فتيقنت من أنه سيعود، وكتبت على تويتر: «صدقوني، جوزيه عاد»، وهذا ما فعله بطريقته العملية: لقد أمضى سلسلة طويلة من المباريات دون خسارة، ثم راهن على البطولة الأسهل في الدوري الأوروبي، وأنهى الموسم حاملاً كأس رابطة المحترفين والدوري الأوروبي ودرع المجتمع؛ أي: لقد حصد 3 بطولات في موسم واحد، أكثر من أي فريق آخر في إنجلترا خلال موسم 2016-2017.

تلك البطولات أعادت مانشستر يونايتد إلى دوري الأبطال، وأعادت بعض الثقة إلى الفريق، وجعلت مورينيو في منطقة الأمان من جديد ولو لموسم أخر على الأقل، بعد أن كان ليلة السقوط الكبير ضد فريقه السابق تشلسي، على شفا حفرة من الانهيار.

الاعتذار صعب حتى عندما تكون مخطئاً، إنه قاسٍ، يجعلك تشعر بالندم، وربما تشعر بالضعف، لكن ميزته الرئيسية، هي: أنه يحررك من الماضي، ويحول الأمر عندك من خوف اكتشاف أخطائك إلى الالتزام بتصحيحها. الاعتذار يجعلك إنساناً بناءً، والتردد فيه يجعلك إنساناً يحاول إخفاء أخطائه فقط، مكبَّلاً لا يقوى على فعل أي شيء.

عندما ترتكب خطأً: اعتذر... وستشعر أن الحياة مختلفة مع هذا

السلوك، وسوف تشعر أن الطرق مفتوحة أكثر من ذي قبل!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

3

لماذا تريد أن تكون قائداً؟

الرئاسة والقيادة جذابتان, فيهما تشريف وهيبة ومكاسب مالية كبيرة, الأمر الذي يجعل بعضهم يرغب فيهما, ويسعى إليهما, وإن لم يكن أهلاً لمسؤولياتهما, فيهلك ويُهلك أتباعه معه, ويصبح ظالماً لنفسه ولغيره في سعيه إلى قيادة من أجل المكاسب, لا من أجل كفاءته لها.

لاعب أوكرانيا, وقائدها السابق تيموشاك, خرج يوماً بتصريح غريب قائلاً : «في الماضي, كانوا يقطعون رأس القائد الذي يخسر المعركة, ويلعبون به. القيادة ليست مزحة», ذلك رأي لاعب معروف بشخصيته القيادية, وربما هو من أواخر القادة الحقيقيين في كرة القدم, ما دمنا قد صرنا في زمن البحث عن شارة القائد من أجل حقوق الصور وبيع الإعلانات.

«يحتاجون قائداً»: تلك كلمة تكررت كثيراً عن آرسنال منذ رحيل باتريك فييرا. ومنذ رحيل لاعب خط الوسط الفرنسي, احتاج المدفعجية إلى 9 سنوات للفوز بأول لقب لهم, وكان كأس الاتحاد الإنجليزي؛ وهو اللقب الذي رغم عراقته, فإنه يبقى أقل من الطموح. وحتى كتابة هذا الكتاب, لا يزال ما يحققه آرسنال أقل من الطموح!

القائد: يخلق وحدة الهدف, ويوحّد الصفوف عندما تختلف الأهواء, ويعمل أكثر ممن هم أقل منه درجة, وهو المايسترو في أوركسترا, وهو الذي يوزع الأدوار بما يتناسب مع القدرات, وهو الذي يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الآخرين.

قبل أن تسعى إلى شهرة, وقبل أن تسعى إلى منصب, اسأل نفسك: «لماذا أريد المنصب؟ ولماذا أسعى إلى الشهرة؟», فإذا كانت أهدافك لمجرد إشباع غريزة «الأنا» أو لتحقيق مكاسب

مالية, فاسع إلى ما تريده. لكن, أرجوك لا تتكلم أمامي عن أدوارك وموظفيك وتقصيرهم؛ فهذا أمر لا يعنيني. وقد يتوجب عليك الذهاب إلى شخص آخر يؤمن بالسطحيات, وبالأهداف الوهمية, التي ربما ترضيك وتفيدك, لكنها ستضر الآخرين حتماً.

أما إذا كان جوابك: نعم؛ لأنك ترى في نفسك القدرة على توسيع ما يساعد المجال الذي تعمل فيه, والرغبة في مساعدة الناس, ومساعدة الموظفين الذين يعملون معك, فأنا معك, وأدعمك, وأنا مؤمن في أنك ستنجح؛ لأن لديك هدفاً واضحاً, هو تحقيق للرغبة في أن تكون قائداً؛ ولأنك من أولئك المستعدين إلى جعل رؤوسهم تتدحرج في لعبة ما, إنجازاً لِما يؤمنون به, كما قال تيموشاك!

إذا كان هناك شيء ما قد أفسد هذه الأمة ببعديها العربي والإسلامي، وأعادها إلى الخلف مئات السنين من حيث الأهمية في هذا العالم, فهو: تقدم من لا يستحق قيادة, ولا يجيد توجيهاً, إلى السيطرة على دور القيادة والتوجيه, وتراجع وإقصاء من يعرفها ويجيدها ويستحقها عنها؛ إما بسبب نظام محسوبيات مختلق, أو لإحباط قد سيطر على القلوب, لا أتلكم هنا عن السياسة, بل عن شتى مجالات الحياة.

كن قائداً... كن مديراً... كن ما تشاء. لكن, عندما تستحق فقط, أرجوك!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

4

عندما تجرب ظروف غيرك

من أشهر رسمات الكاريكاتير التي أذكرها في الأولمبياد, رسمة كاريكاتير بريطانية, كما أعتقد, لرسام بريطاني بالطبع, وهي عن رجل سمين, يتناول وجبة غاية في الدسم, ويشاهد - في الوقت نفسه- ممثل بلاده يحتل المركز الثاني, فيصرخ في فضاء البيت الساكن قائلاً: «أيها الفاشل».

ومن أمثال تراثنا التي أحبها: «اللي بْعِد العصي مش زي اللي بوكلها», وترجمته إلى الفصحى: «من يعد وقع العصي على شخص آخر, ليس كمن يتلقاها».

يُروى- ولا أعرف مصداقية الرواية, لكنني أؤمن بفكرتها- عن رئيس كلية اللغات في الجامعة الأردنية, أنه: تقدم بطلب لتدعيم أحد مختبرات التدريس لديه, ولكن الرجل المجتهد نال ترقية مفاجئة؛ فقد بات رئيساً للجامعة بعد يومين فقط من ذلك الطلب!

ولقد جلس في مكتبه الجديد, فجاءه طلب: «كلية اللغات تريد تطوير أحد المختبرات». فبحث في الميزانية, ودقق في طلبات الكليات الأخرى, ورتب الأولويات, ثم رفض طلب كلية اللغات... وكان هو نفسه صاحب التوقيع عند خانة «المتقدم بالطلب», وهو ذاته صاحب التوقيع عند خانة «الرفض»: الشخص نفسه في موقعين ومعالجتين, وكل معالجة هي صحيحة من منظور الموقع الذي يشغله في حينه.

عندما كان غاري نيفيل محللاً بعد نهاية مسيرته كلاعب, تحول إلى أسطورة تحليل في سنة واحدة: رجل يرى كرة القدم بشكل مختلف, ورجل يعرف كل شيء, وإنه يعلمنا, وإنه يلهمنا, وليس له مثيل... هذا ليس مديحي له؛ بل إنها الكلمات التي نشرتها مواقع

إلكترونية عالية المتابعة, وصحفيون ممن يعدون من الثقاة.

في تلك الفترة التحليلية, اعتاد على كشف أخطاء وعيوب المدربين الآخرين, وتسفيه أفكارهم, والسخرية من أساليبهم... لقد كان رجلاً قوياً, إلى درجة أن مدرباً مثل ديفيد مويس ألمح بشكل غير مباشر, إلى أن سبب إقالته من مانشستر يونايتد كانت بعض تعليقات غاري نيفيل, وهذا ليس مستبعداً؛ فأفكاره قد كانت مسموعة, وطريقته كانت مبهرة.

تولى غاري نيفيل تدريب فالنسيا؛ فتحول الأمر -هناك- إلى كارثة: مدرب لا يعرف كيف يتصرف, ويخسر مرة تلو الأخرى, وفريق يلعب بلا روح ولا شكل, وأرقام قياسية سلبية, وبريقٌ غارَ واختفى, ولم يعد أحد يشيد به؛ بل صار مثالاً لمن ينهى عن خلق ويأتي بمثله؛ فانصبّ العار والذم عليه.

فشل غاري نيفيل؛ فتلقى الإقالة المتوقعة, وعاد إلى التحليل, لكنه عاد شخصاً مختلفاً: لسانه أقصر, وموقفه مع المدربين أوضح, ويؤيد من يدافع عندما لا يمتلك الأسلحة للهجوم, ويتفهم موقف أرسن فنجر رغم عدم تحقيق النتائج المرجوة.

عندما تجرب ظروف غيرك, أو كما يقولون إنجليزياً «عندما تضع قدمك في حذاء الآخر», ستفهم جيداً عما يحدث معه, وستفهم جيداً لماذا يرتكب هفوة هنا أو خطأ هناك, وستفهم لماذا لا يتصرف بالشكل الذي تتوقعه منه. فإذا كان الكلام مجانياً عادة, فإن الأفعال مكلفة للغاية دائماً.

كل المطلوب منا, قبل أن نستعرض عضلاتنا على الآخرين, وقبل أن نبدأ بالحكم على الناس, المطلوب فقط, هو: أن نتخيل أنفسنا مكانهم, في نفس ظروفهم الاجتماعية والعائلية, ثم نتحدث, فلا نكون حينها مثل الجالس على الثلج في ألاسكا, ويستنكر تشغيل التكييف في دول الخليج!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

5

خط الأبطال المفقود

في بلادك، كيف يمكنك أن تصبح بطلاً؟

وبعد أن تحقق نجاحاً، أي مسيرة مهنية تنتظرك؟

الجواب -على الأغلب- بالنسبة لما يقارب 95% من سكان الدول العربية: لا أعرف. ولا توجد طريقة للتملص من هذا المأزق، ولا حل، وهذه مشكلة تواجه كل موهبة شابة، فإما أن يأخذ الموهوب الطريق القصير، ويتوقف عن المنافسة، ويهتم بدراسته، ثم يروي قصته وندمه حتى أربعين سنة تالية، أو أن يواصل، ويعاند، ثم يكتشف أن البطولة في عالمنا العربي، ليست بطولة حقيقية بعلامات ملموسة وإنجازات؛ فهي لا «تطعم خبزاً» كما يقولون، وبلادنا غير مهتمة بذلك.

لا تصدقوا حجة الفقر في بعض الدول؛ فنحن، باستثناء بعض الدول، لسنا أفقر من المجر مثلاً، تلك التي حققت عشرات الميداليات الذهبية، ويظهر اسمها في كل أولمبياد، وتعد من ضمن الأفضل تاريخياً في رياضات، مثل: السباحة، وكرة الماء. وبالتأكيد لسنا أفقر من شعب يُقال أن ثلثه يعاني من قلة الطعام مثل كوريا الشمالية، التي يظهر لديها رياضيون ناجحون باستمرار، وقد لعب منتخبها في كأس العالم 2010 بشكل جيد، باستثناء مباراته مع البرتغال.

كنت قد شعرت بالفخر، عندما فاز البطل الأردني أحمد أبو غوش بالميدالية الذهبية الأولمبية، كان ذاك في اليوم التالي، فالبطل ابن بلادي، وكنت في العمل نجماً مثل أبو غوش، وابن بلادي قد حقق الذهبية. ثم سمعت عن العطايا والهبات، وأنا أعرف طبعاً أن 90% منها استعراض كاذب، لن يستلمه في النهاية. لكن، ما صدمني لاحقاً، فقد كان أكبر:

لم يكن لدى الجامعة الأردنية، وهي المفترض أنها الجامعة الأكبر في الأردن، نظام خاص بالأبطال الرياضيين، نظام يسمح لهم بحضور المحاضرات بشكل مرن في وقت خاص، ولم تكن هناك أنظمة مرنة، تضمن لهم الحصول على التعليم بالتوازي مع حرصهم على التمارين سعياً إلى نجاحات رياضية إضافية.

وفي البلاد التي تدرك جامعاتها أهمية المرونة للحفاظ على الأبطال، نجد تعاوناً مباشراً بينها وبين الأكاديميات الرياضية الكبرى، ومراكز التدريب والأندية، بحيث يتم توفير جدول دراسي جامعي مرن، يتناسب مع وقت التدريبات والمنافسات، وليس العكس.

عندما زرت بودابست في 2016، سألت المعنيين عن أبطال السباحة لديهم، فكان الجواب: إن 3 من أصل 5 منهم، يطلقون أكاديميات تدريب خاصة بهم، يتجمعون معاً لإطلاقها، وهذا يضمن إعادة تدوير الأبطال، ليتحولوا إلى معرفة، وهذه المعرفة تتحول إلى بطولة من جديد.

في عالمنا العربي، لا يوجد نظام تعليمي يدعم فعلاً الخط الرياضي أثناء فعاليته، فما زلنا بيروقراطيين للغاية، بل نشعر بأن هناك تحدياً بين الأكاديمي والرياضي، حتى أن الأول يحاول تحطيم الثاني، بلا رأفة، متذرّعاً بأن العلم أهم، ولكن في عمق ذلك النفَس يتربص: مرض الخوف من كل مختلف.

ولو نجا شاب من هذا النظام التعليمي، من قد يُضحى به من أجل إيمانه بأسطورته الشخصية، فيحقق نجاحات رياضية، ولنفترض أنه حقق النجاح المطلوب، فبدلاً من أن يتحول إلى صانع أبطال جدد، سيصبح محللاً تلفزيونياً؛ لأن في الأمر أموالاً أكثر، وهذا الأمر لا ينطبق على كرة القدم فقط، بل على كل الرياضات!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

6

المثالية اللفظية سهلة!

يستطيع أي إنسان أن يدعي المثالية, فيأتي ويحاضر بك: عن ضرورة الحياد, والالتزام بالأخلاق والمبادئ, ثم ينكر على الناس أفعالهم المخالفة لكل ذلك. ولكن, في كثير من الأحوال قد ينطبق على هذا وأمثاله قول القائل: «أسمع كلامك يعجبني, أشوف أفعالك أستغرب».

جو بارتون: لاعب مثير للجدل, وله تجربة طويلة في كرة القدم, وقد عرف عنه تصريحات كثيرة ضد الذين يفتعلون السقوط في كرة القدم, وهدد يوماً بلكم أي لاعب يفتعل السقوط أمامه, وقد عرف عنه وصف هذه النوعية من اللاعبين بالنساء.

ومن أشهر تغريدات بارتون عن مدعي السقوط في الملاعب: «أي لاعب يسقط من دون أن يلمسه أحد, يجب إيقافه فوراً, أكره الغش».

وكانت قد مرت 4 سنوات على تلك التغريدة, وفي مباراة له- عندما كان يمثل بيرنلي ضد لينكولن في كأس الاتحاد الإنجليزي- فاجأ بارتون العالم بمشهد تمثيلي؛ بل بحركة تمثيلية مثيرة للاشمئزاز؛ لأنه بالأساس لم يكن يملك الكرة, بل كانت ركلة ركنية, فلا يستطيع أحد الدفاع عنه بالقول: إنه قفز متذاكياً. إن ما جرى كان غشاً صريحاً.

بيب غواردیولا في موسمه الثاني مع برشلونة, عندما تواجه مع جوزيه مورينيو, وعند طرد بيبي مدافع ريال مدريد في نصف نهائي دوري الأبطال ضده, تحدث وقال للإعلام: «أنا لا أتحدث عن التحكيم», كرر الأمر أكثر من مرة, وفعل لاعبوه نفس الأمر, لكن هذا فقط, عندما يتهمهم الآخرون: بالاستفادة من التحكيم.

في موسم 2012-2011, خسر الريادة في الدوري, لقد تقدم عليه جوزيه مورينيو مع ريال مدريد في سباق اللقب؛ فصدرت عنه

تصريحات عن التحكيم وتأثيره على البطولة, وقد كرر بضعة لاعبين لديه نفس التصريحات, وما لبثت صحيفة آس المدريدية أن رصدت الأمر, ونشرت مقطع فيديو يجمع تصريحات غواردیولا الكثيرة عن التحكيم, بعد أن كان قد صرح عند استفادته من التحكيم: «لا أتحدث عنه».

لقد قرأت حكمة أعجبتني في يوم ما, تقول الحكمة: «أخبرني حكيم: أعطِ وعوداً أقل مما تستطيع, وحقق أكثر مما يتوقعون», وهذا أمر ينطبق على المثاليات؛ لأن من طبيعة المثالي امتناعه على الاستنفاد, ومادام كلٌ منا ينزع نزوعاً أصيلاً إلى المثاليات, وإلى الكمال, وإلى الأشياء الطيبة والجيدة؛ فإن من الحكمة أن نتحفظ في إطلاق الوعود؛ لأن الوعد لزوم وإلزام لنا وعلينا.

تكلم مع الناس, قلل من مثاليات لسانك, وركز على مثاليات أفعالك؛ لكي تحرر نفسك من مزالق النفاق: كلما امتلأ كلامك بالمثاليات, ازداد عجزك وكثر نفاقك. ولعل هذا وجهاً من أوجه: «من كثر كلامه كثر سقوطه».

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

7

عندما يقدس الناس الخطأ

في حالة الخطأ الواضح، لا يكون هناك لبس فيه، ولا مجال للدفاع عنه. ومع ذلك، فإن منظورات الناس تتباين؛ فتتغير الأحكام بين الناس. وللأسف فإن هذا، قد يجعل من الحق باطلاً، ومن الباطل حقاً فيزداد أتباعه.

اعتاد الإعلام وصف لمسة يد مارادونا في مرمى إنجلترا على أنها يد الرب. مع أن الهدف غير صحيح بالتأكيد، وصحيح أن الهدف التالي كان خارقاً، حيث راوغ دييجو مارادونا 7 لاعبين، ونال به لقب هدف القرن العشرين، فإن هذا لا ينفي حقيقة أن هدفه الأول غير قانوني.

بوبي روبسون، عندما تم ذكر كلمة يد الرب أمامه، قال بوضوح: «يد الرب؟! إنها يد إنسان نذل وغشاش».

بعض الأهداف قد تكون رائعة جميلة، مع أن بدايتها تسلل، وبالتالي فإن الهدف غير قانوني، مهما كانت روعة ما جرى بعد ذلك، فالهدف غير صحيح، وسيظل غير صحيح، فلا داعي للدفاع عن الباطل.

لكن الناس تظل تتذكر هدف مارادونا كذكرى جميلة، ولا تتحدث عن أنه باطل، بل يستشهد به بعضهم بما هو مثال للحنكة الكروية. وعلى هذا فمن الصحيح أنني مؤمن أن الإنجليز تمنوا في داخلهم لو خسروا بسبب هذا الهدف الظالم فقط، بدلاً من الهدف المعجزة الثاني. ومهما كان الأمر، فإنه لا ينفي أن مارادونا قد كان غشاشاً في تلك اللحظة.

في عالمنا العربي، أشعر بالإحراج الكبير، عندما أرى شباباً صغاراً يؤيدون هتلر، بحجة أنه أحرق اليهود، وكأن في إحراق اليهود على يده حقاً وشرعاً، ويزيدني ألماً وإحراجاً أن أرى كباراً يؤيدون أفكارهم،

فأي جهل نعيش فيه؟

يقول الله تعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا»، وهذا تطابق صريح مع الأمر، ومع أن الصهيونية استطاعت لاحقاً توظيف اليهودية في خدمة طموحها السياسي، وأن الجميع يعرف عدالة القضية الفلسطينية، فإن هذا لا يعني أن ننكر الحقائق الواضحة: أنهم آنذاك كانوا مظلومين، وأن مجنوناً رأى نفسه فوق البشر، وأراد الهيمنة على هذا العالم؛ فقتل، ونكّل.

لا فرق بين تمجيد يد مارادونا وتأييد هتلر، وإن اختلف حجم الجريمة، فالأساس واحد، حق واضح، لا نتبعه، لأنه يختلف مع وجهات نظرنا، وليس لأنه يختلف مع مبادئنا، فمبادئ أي إنسان سوي نفسياً واضحة: لا للغش، ولا للظلم، ولا للقتل.

راجع قلبك يا صديقي، واجعلني أراجع قلبي معك؛ لنرى ما فيهما من انحياز إلى ظلم أو غش لتأييد وجهة نظرنا فقط، أو لكسب بعض المصالح. فلا شيء أدعى للذل من النوم، وفي عقلك وقلبك تعرف وتؤمن بانحيازك إلى الباطل.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

8

ضريبة النجاح

يعيش الإنسان العادي منبهراً بالناجحين, بعضهم قد يتفاقم الأمر عندهم إلى درجة الحسد, وبعضهم ينحسر عندهم إلى محاولات التقليد, لكن القلة منهم فقط, من يدركون أن النجاح له وجه آخر: «فخ!».

نعم, في النجاح فخ؛ إن أول ما يفعله النجاح, هو: رفع سقف توقعاتك من نفسك, ورفع سقف توقعات الآخرين منك, مما يعني ضغوطاً أكبر, ويعني أن احتمال الفشل النسبي أيضاً أكبر.

عندما حقق كلاوديو رانييري مع ليستر سيتي معجزة البريميرليج 2015-2016, لم يتصور أحد أن الموسم التالي سيكون فيه إقالة المدرب الإيطالي, ولكن لأن النادي الأزرق كان مهدداً بالهبوط, وكانت لديه فرصة الوصول إلى دور الثمانية من دوري الأبطال, فقد تمت إقالته.

ليستر سيتي فريق صغير, قد حقق لقب الدوري, وعلى الرغم من ذلك فقد أقال المدرب الفائز باللقب, كيف يحدث ذلك؟

النجاح فخ. لقد قلت لك ذلك عند مدخل هذا الموضوع, إن نجاح رانييري قد رفع سقف التوقعات, لقد جعل المالك يرى أن أي شيء غير المنافسة, أو على الأقل شبه المنافسة, تراجعاً. إن البناء على النجاح ضروري في نظر إدارة الأعمال, وإلا كان هباء منثوراً.

لا تظلموا مالك ليستر, فما فعله طبيعي, انتبه لنفسك, لنفرض أنك حققت في فصل معين من الجامعة متوسط ممتاز, علماً أن ما قبل ذلك كان جيداً, ثم في الفصل التالي لفصل الامتياز, حققت «جيد»

من جديد, هل ستكون سعيداً؟... الجواب الطبيعي: لا, فأنت رفعت سقف توقعات نفسك بالنجاح.

حصل معي في مسيرتي المهنية طفرة, ربما أسرع من المتوقع, الحمدلله كسبت ثقة بعضهم, وبت معروفاً لديهم, وقد حرصت على البقاء بنفس المستوى من الطرح. لكنني تفاجأت بثلاث رسائل في الفترة نفسها, من أشخاص مختلفين بمكان الإقامة وبالأعمار, يطالبونني فيها بالمزيد؛ لأنهم يشعرون أنني تراجعت.

وأنا لم أتراجع, فأنا أعرف نفسي جيداً, ولو كان هناك شخص ديكتاتور مع نفسه يمنعها من التراخي, فأنا هو الديكتاتور. لكنهم يرون أنني تراجعت, فماذا أفعل؟

لقد فهمت أن النجاحات التي تحققت, وكنت سعيداً بها, ما كانت إلا فخاً, يطالبني بالمزيد من العمل؛ فإذا أردت أن تبقى ضمن الناجحين, فلا يكفيك أن تحافظ على جهدك, بل يجب أن تزيده باطراد مقداراً وإبداعاً؛ لأن الآخرين يبذلون جهوداً تستحق الاحترام أيضاً. وهكذا, فقد اضطررت وقتها إلى رفع الرتم وإضافة بعض الأمور, التي أعادت الرسائل التي تصلني -الحمدلله- إلى طابعها الإيجابي, لكنني أعرف جيداً... أنها دورة, ثم ستأتي تلك الرسائل السلبية من جديد من أشخاص آخرين, ثم لا أعرف إن كنت سأستطيع عمل شيء وقتها.

عندما تنجح يا صديقي, لا تعد إلى البيت, وتضع أقلامك ودفاترك في خزانة الذكريات, بل اشترِ دفاتر وأقلام أكثر من قبل؛ لأن أي شيء ستفعله مما فعلته في الماضي لن يعود كافياً, فلا بد من الاستمرار, إن مشكلة هذه الدنيا, هي في: أن من يعتقد أنه اكتمل... سيندثر, لابد!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

9

حفنة من الفشلة!

مدارس التفوق: نظام تعليمي معروف عالمياً, يتم فيه جمع المتفوقين من أنحاء البلاد كافة إلى مكان واحد, أو من أحياء المدينة جميعها ليجمعوا في مكان واحد, فيتم تقديم نظام تعليمي مميز لهم, يضعهم أمام تحديات ذهنية أكبر, ويضمن اندماج الأذكياء والمتفوقين مع بعضهم بعضاً, مع افتراض أن هذا سيجعلهم يصلون إلى قمة مستواهم المتوقع.

هذا النظام التعليمي, قد أثبت نجاحه في مواقف, وأثبت فشله في مواقف أخرى؛ فهو ليس مقدساً, وهناك العديد من النظريات التي تشكك بنجاحه, وتجعله مثل القمار, فقد يؤدي الأمر إلى خسارة المواهب الأكثر أهمية, على العكس مما يتوقعه بعضهم, لكن تبقى المسألة جدلية, ويبقى هناك الكثيرون من المؤمنين به.

لكن, ليس هناك نظام تعليمي للفاشلين في الدراسة فقط, وليس هناك دراسات عن نتائج وضع الطلاب الأقل موهبة أو ذكاء معاً, في بيئة منعزلة عن المتفوقين عليهم, فهل هذا سيؤدي إلى خلق مواهب خاصة؟ لا أحد يعرف الجواب!

في فيلم Gold, وهو فيلم مميز جداً من إنتاج عام 2016, يقول فيه البطل ماثيو ماكونهي لإدجار راميرزي, الذي يلعب دور عالم جيولوجي وشريك في البحث عن منجم ذهب عملاق, لم يُحلم بمثله سابقاً: «أنا وأنت يرانا العالم فاشلين, فلنثبت أنه على خطأ».

يوماً ما, بنى فياريال مشروعه حول مجموعة من أصحاب التجارب الفاشلة, وكان على رأسهم دييجو فورلان وخوان ريكيلمي, وكان قد

فشل الأول مع مانشستر يونايتد والثاني مع برشلونة, لكن وضعهم مع بعضهم بعضاً في فريق واحد, جعلهم ينفجرون: لِنرَ فياريال يلعب نصف نهائي دوري الأبطال في 2006.

حتى معجزة ليستر سيتي التي قد تتكرر كثيراً في سلسلة «أكبر مما يعتقدون»، وهذا طبيعي؛ فهي قصة عجيبة في تاريخ اللعبة, فلو نظرنا بعمق إلى الأسماء الموجودة, لوجدنا معظمها, مثل: ألبرايتون, وكانتي, ومحرز, وفاردي, وهوث, ماهي إلا أسماء لأشخاص تم نبذهم من فرق أكبر, أو لم يعترف بقدراتهم سنوات عديدة, لكنهم- مع ذلك- عندما اندمجوا معاً؛ فقد خلقوا شيئاً فريداً.

بالنسبة إلي, لا يتعلق الأمر بالذكاء ولا بالقدرات؛ بل يتعلق الأمر بالرغبة والهدف, فلو وضعت 100 عبقري معاً في شركة, وكان هدفهم لا يتجاوز أخذ رواتبهم في آخر الشهر؛ فمن المؤكد أنهم لن ينجزوا شيئاً. ولو وضعت 100 من الفاشلين في مكان واحد, وكان هدفهم أن يحققوا شيئاً ما من المعنى في حياتهم؛ فقد يخترعون للبشرية ما تدين لهم به إلى الأبد.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

10
حقائب المنطق!

في موسم 2016-2017, قلب ريال مدريد النتيجة على فياريال, الذي كان متقدماً 0-2, واعتقد أنه فائز باللقاء, لكن الملكي انتفض, ودق مرمى أصحاب الأرض؛ ليخطف الانتصار, ويفوز في النهاية 2-3.

خرج رئيس نادي فياريال فيرناندو رويج بعد اللقاء, وقال: «أخبرني أحدهم, أن الحكام خرجوا بعد اللقاء ومعهم حقائب بلاستيكية عليها شعار ريال مدريد», وكان في ذلك اتهام واضح: إن الحكام الذي رأى فيهم سبباً للخسارة, قد تلقوا رُشى.

وكالعادة, تلقت الجماهير المتضررة الخبر عند لحظة ارتفاع الأدرينالين؛ فصدقته, وباتت تؤمن بأن ريال مدريد- فعلاً- قد قدّم رشى في المباراة داخل حقائب. والحقيقة ببساطة, هي: إنها مجرد هدايا تذكارية, تقدمها عادة كل الأندية الكبرى إلى كثير من الموظفين في الأندية الأخرى وإلى الشركات وإلى الحكام, وهي هدايا ليست لها قيمة مالية عالية, وليست في العادة أكثر من مجرد إكسسورات بسيطة: كالميداليات, أو الدفاتر.

لاحقاً, ستنشر الصحف المدريدية: حقائب إلى برشلونة وفياريال, قد تم تقديمها إلى الحكام أيضاً. ووضعت صور الهدايا البسيطة التي يقدمها الخصم أيضاً. ولكن الجمهور المعادي استمر بالتصديق؛ لأن المسألة قد غطاها التعصب, وطرد المنطق هو أول ما يفعله التعصب عندما يخالط عقلاً؛ لكي يرتاح ويتمدد!

نشرت وقتها مقطع فيديو, سألت فيه الجمهور المؤمن بالكذبة: «إذا قرّر ريال مدريد أن يقدم رشى, فهل سيضعها في أكياس

بلاستيك عليها شعاره؟ وهل سيقوم بتقديمها في ملعب الخصم؟»، أين المنطق في كل ذلك؟

بعد أيام، كانت إقالة كلاوديو رانييري من تدريب ليستر سيتي، وعندما اتجه لوداع اللاعبين والعاملين في مبنى النادي، خرج حاملاً أكياساً عليها شعار ليستر سيتي، ليكتب الزميل محمود حمزة مقالاً ساخراً، عنوانه: «رانييري يتلقى رشى من ليستر سيتي في يومه الأخير!».

لا تقبل أن يجعل الناس منك كرة مضرب، ترتد من اليمين إلى اليسار، ثم تسقط دون أن يكترثوا بك؛ لأن لديهم كرة أخرى في جيوبهم. وفكر، وتدبّر عندما يعرضون عليك خبراً أو معلومة، وتأنّ قليلاً، قبل أن تكتب في السوشيال ميديا، وقبل أن تخبر صديقك عنها، واستخدم حقيبة المنطق لا حقيبة رئيس فياريال، ثم انطق بما تؤمن به، لكن تأكد أولاً: من أنك مؤمن ومقتنع حقاً، لا مخدوع.

قد تسأل: «لماذا التأني قبل أن أنشر في السوشيال ميديا، أو قبل أن أقول لصاحبي؟»؛ لأنك ما إن تنشر أو تقول، حتى ينطلق شيطان التعصب، الذي يجعلك حريصاً على ألا تظهر مخطئاً، وبالتالي تضيع منك حقيبة المنطق، التي هي الضمانة الوحيدة كي لا تكون كرة مضرب، يتبادل قذفك وتوجيهك أصحاب المصالح!

11

الرغبة الكاذبة

الرغبة الكاذبة: هي من أكثر الأمور التي تجعل الإنسان، يذهب إلى قبره مثلما جاء إلى هذه الدنيا، دون أن يحقق شيئاً مما تمناه؛ بل قد يحقق ما يتمناه الآخرون، مكملاً بالتالي قصة بدايته؛ لأنها كانت برغبة والده وأمه، وليس بإرادته، فيستمر على سيرته الأولى، ويدأب في تحقيق ما يريده الآخرون حتى يومه الأخير.

مما أذكره من الحكم الجميلة، قول أحدهم: «هناك فرق كبير، بين ما ترغبه، وما تعتقد أنك ترغبه»، وهذا ربما ما دفع فادي الخطيب، أسطورة كرة السلة اللبنانية، الذي التقيته في أواخر عام 2016 في دبي، وسألته: «ما نصيحتك إلى اللاعبين الشباب حتى يستمروا منذ البداية في كرة السلة»، فأجابني: «هذا أمر لا يحتاج إلى نصيحة مني، فالمسألة رغبة، والإنسان الذي لديه رغبة حقيقية، سيستمر، مهما كانت الظروف أو العوائق».

المسألة ليست أهدافاً لا تتحقق، ولا ظروفاً تعاندنا؛ بل هي مسألة رغبات كاذبة. لاأزال أحاول خسارة وزناً زائداً منذ 15 سنة، ولا أزال أفشل؛ لأنني لم أؤمن يوماً إيماناً داخلياً بضرورة ذلك، لقد كنت أريد فعل ذلك فقط؛ حتى لا أسمع كلمة «واللّه، إنك لرائع، بس لو تهتم بوزنك». أما المرة الوحيدة التي قررت الأمر فيها من قلبي؛ فقد تحقق وكأنه شربة ماء. لقد وضعت الكلمات هنا للعلم فقط، وما كان الهدف قد تحقق بعد، لكنني أعرف عن يقين: أنك الآن، وأنت تقرأ هذا الكتاب، سيكون الهدف قد تحقق منذ زمن!

تفحص رغباتك يا صديقي، وتأكد: لماذا تريد ذلك؟ ومن أجل من؟ فإذا وجدت أن كل ماهو مرغوب فيه موجود: المال، والأصدقاء، والأقارب،

والناس... ولم تجد «الأنا»، فهذه مشكلة، تشير إلى أن هذه رغبة كاذبة!

وتلك قصة مالكولم بروجدون، الذي فاز بجائزة أفضل لاعب صاعد في كرة السلة الأمريكية لعام 2017، وكان رقم 36 ممن تم اختيارهم، فيما يعرف بالدرافت مطلع الموسم، ولم يتوقع أحد منه شيئاً في عامه الأول، وقد كانت رغبته السابقة هي في أن يلعب كرة القدم، لكنه دخل التاريخ كأقل لاعب ترتيباً في الدرافت، ويفوز بجائزة اللاعب الصاعد في التاريخ مع ذلك.

يقول بطلنا الذي تأثرت بقصته عندما قرأتها: «هذا مثال إلى كل من يقولون له لا تستطيع، إلى من يقولون له: لست لاعباً جيداً بما يكفي، ولست صانع لعب ولا جناح، ولست مسدداً جيداً، فلماذا تضيع وقتك؟».

الخلطة بسيطة بحسب هذا البطل، إنه يقول: «إذا أردت شيئاً، فالمطلوب واضح: الكثير من العمل الجاد، والتضحيات، والقرارات الصحيحة»، وهذه هي معايير الرغبة الحقيقية، فلو كنت تحلم في أن تكون أفضل كاتب، وتعجز عن قراءة ورقة واحدة من كتاب؛ فاعلم أنك لن تكون!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

12

انتبه للشماعة

والله، لولا فلان لكنت كذا، ولولا أن حصل معي كذا، لكنت كذا. ولايزال صديقنا يكرر، ويقسم: «لولا... لكنت».

في اللغة العربية هناك أدوات الشرط. وبالنسبة إلي هناك أدوات الشماعة، وهي «لولا» التي تستوجب قولنا «لكنت» في الشطر الثاني من الجملة، وهناك شرط إضافي يتمثل بالتكرار. فإذا كنتَ ممن يكررون هذه الأدوات، فأنت إنسان وقع في فخ الشماعة.

في موسم 2016-2017، كان يوفنتوس يتفوق محلياً من جديد، ليفوز بلقب الدوري للمرة السادسة على التوالي، وحتى يفنّد نظرية التحكيم المحلي، وصل إلى نهائي الأبطال للمرة الثانية في 3 مواسم، لكن الجماهير، بل المسؤولين في الفرق المنافسة التي تعاني في مواجهته، مثل: ميلان، وإنتر، وروما، فقد كررت الحجة القديمة إياها: «التحكيم».

غير أن مهاجم اليوفي ديبالا قد ردّ عليهم قائلاً: «الضعفاء هم عادة من يتكلمون عن التحكيم، أما الأقوياء فيعملون على أنفسهم». وهذا ما كنت قد كتبته قبل ديبالا بأيام: «لو بذلت إدارات الأندية الإيطالية من أجل تطوير أنديتها نصف الوقت، التي تبذله لترويج كذبة تفوق اليوفي بالتحكيم؛ لتفوقت عليه، ولم تعد بحاجة إلى هذه الشماعة».

قد يقول أحدهم: «ما مشكلة الشماعة، ألا تجعل مظهرنا جيداً أمام الناس! وتكسبنا تعاطفهم أيضاً، بل ربما تجعلنا نكسب دعمهم!».

الجواب: «ومن قال لك، إن وظيفتنا في هذه الحياة، هي أن نكون

مثيرين للشفقة؟».

الشماعة تريح البال، تخليك من المسؤولية، تجعلك مرتاحاً بلا تصميم على العودة، والناس تشفق عليك والحمدلله... فلماذا تتعب؟

عادة لدي موقف تجاه أصدقائي من الشعوب العربية، التي يشكو بعضها من فساد حكوماتها و ظلمها، وظلم النظام الاجتماعي القائم. وأحاول أن أركز أكثر على السمات الفردية لهذا الشخص: ماذا يحاول أن يفعل لنفسه أولبلده؟ هل يحاول شيئاً غير الكلام؟ فإن وجدت الجواب: لا، فإني أدرك مباشرة أنه قد عثر على شماعته الكبيرة، التي رمى عليها، وسيرمي عليها كل ما سيحدث معه في حياته حتى يوم وفاته. وعلى هذا فإني أجعل نقاشي معه قائماً على: «اللّٰه يستر، اللّٰه يعين...الخ»، من تلك المصطلحات التي تنزلق؛ فلا ترسل تعبيراً، ولا تخزنه.

في عام 1961، وقف جون كينيدي الرئيس الأمريكي آنذاك أمام الجمهور، وقال كلمات مهمة: «لا تسأل عما تستطيع البلاد تقديمه لك، بل اسأل عما تستطيع تقديمه لبلدك»، يقال: إن تلك الكلمات خلقت أثراً إيجابياً على مستوى طموح الشعب الأمريكي، وشعور أفراده بأن عليهم فعل شيء قبل تلقي المعونة من الآخرين.

حاول التقليل من «لولا» قدر الاستطاعة، وحاول مراجعة نفسك عندما تخرج منك؛ فالشماعة سلاح عقلي لحماية أنفسنا من الجلد الذاتي. ستخرج، لابد، لكن إذا خرجت؛ فراجع نفسك، وكن صادقاً معها، قل لنفسك على الأقل: «ليس بسبب كذا، بل بالسبب الحقيقي كذا».

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

13

الإنضباط يهزم كل شيء

يتفق المؤمن والملحد, أصحاب الديانات السماوية والأرضية, على الانبهار من شيء واحد في هذه الدنيا, من دون وجود تفسير موحد يجمعهم على سبب وجوده, ألا وهو انضباط هذا الكون: سير الكواكب فيه, والمسافات بينها, وغير ذلك من انتظامات عجيبة. وعندما يبدأ الحوار بينهم على هذه المسألة, يتفقون على أنه انضباط خارق, لكنهم يختلفون على تفسيره.

الانضباط- بشكل عام- يهزم اختلاف الأفكار الجذري بين أولئك المتباعدين, فلا نقاش فيه؛ لأنه واضح لجميع أصحاب النوايا السليمة والعقول الطبيعية, فهو أمر يجعلك تقدره.

يقول المدافع الإسباني ناتشو عن تجربته مع مرض السكري: «عندما كنت طفلاً, واكتشفت أن معي مرض السكري, قال لي الطبيب: «لا يمكنك لعب كرة القدم, لا أمل في ذلك مع هذا المرض».

ويروي لاعب ريال مدريد عيشه كابوساً وبكاء مستمراً, بكاء طفل مكسور طلبوا منه إعادة صياغة أحلامه في ساعة, حتى تم عرضه على طبيب آخر بعد ثلاثة أيام.

الطبيب الآخر قال له: «عليك ممارسة الرياضة فسوف تساعدك, تستطيع أن تلعب كرة القدم, لكن مع بعض الاحتياطات».

انضبط ناتشو, وهو يتحدث عن طعامه وحرمانه من أشياء كثيرة حتى يومنا هذا, ووصل إلى 100 مباراة مع النادي الملكي, وارتدى قميص منتخب بلاده, وفاز بدوري الأبطال والدوري الإسباني؛ أي:

لابد، سيكون فخوراً بمسيرته في يوم اعتزاله.

في معظم كتب اللياقة البدنية، يقولون نفس الجملة: «التمارين الصحيحة، هي التمارين التي تستطيع الالتزام بها إلى أطول فترة ممكنة»؛ لأن في ذلك انضباطاً؛ وفي الانضباط أفضل النتائج المضمونة.

وتلك قطرة الماء، التي تنضبط بضرب الصخرة على نفس المكان، يوماً وراء يوم، حتى تستسلم الصخرة أمام قطرة الماء، تلك الصخرة التي لو هاجمها موج عال، لما تزحزحت أو انكسرت. لكن، لابد أن انضباط الصغير الرقيق، سيهزم الصلد الكبير.

وعلى هذا: إذا كان هدفك تطوير نفسك باللغة الإنجليزية، فلا تتعلم 100 كلمة أو 10 قواعد في بضعة أيام ثم تنقطع؛ بل تعلم 5 كلمات يومياً وقاعدة واحدة فقط، واستمر على ذلك حتى سنة؛ وسترتقي- بالتأكيد- إلى مستوى آخر: أرحب وأفضل.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

14
لن تستفيد شيئاً

خلال موسم 2008-2009, كان هيرتا برلين على مسافة أسابيع من احتمال تأهله إلى دوري الأبطال, في صراع كبير داخل الدوري الألماني, وكان رائد نهضتهم في ذلك الموسم, اللاعب الأوكراني فورونين, الذي صرح آنذاك: «سنفعل كل شيء من أجل الوصول إلى دوري الأبطال, الجميع يريد رؤية برشلونة يلعب هنا».

هيرتا برلين فشل بالذهاب إلى دوري الأبطال في ذلك الموسم؛ فقد احتل المركز الرابع. لكن, إن مواجهة برشلونة في تلك الفترة التي تحدث فيها اللاعب الأوكراني, كانت كمن يرغب في الخسارة 0-6 مجاناً؛ فبرشلونة غواردیولا لم يكن مجرد ألقاب, بل كان رعباً حقيقياً يتنقل بين المدن, ويجبر الجميع على التراجع والدفاع حتى النهاية.

مرت السنوات, ثم وصلنا إلى موسم 2016-2017, وأوقعت قرعة كأس فرنسا إلى دور الثمانية فريقاً مغموراً اسمه أفرانش بمواجهة العملاق المحلي باريس سان جيرمان, أفرانش عرف أنه سيخرج بنسبة 100%, لكن المفاجأة كانت من جماهيره التي احتفلت بجنون وقت القرعة, وكأن فريقها قد فاز بكأس العالم!

فلماذا فعلوا هذا؟

في بعض الأحيان تكون كرة القدم أكبر من الانتصار؛ فتكون مجرد فرصة, مجرد بحث عن لحظة للذكرى, مجرد هيجان الشعور لأنك ارتقيت إلى مجرد مواجهة. ولمن يسألونك: «ماذا استفادوا؟», قل: «لا شيء», وأنهِ النقاش؛ فهناك أمور لا يمكن إقناع الآخرين بها, إن لم يشعروا بعمقها من اللحظة الأولى.

تخيل نفسك على الحلبة, أمام أسطورة الراحل محمد علي كلاي, والعالم كله يشاهدك, وأنت تعرف أنك ستهزم بالقاضية, هذا أكيد,

وأنا أضمن لك ذلك. لكن، تخيل نفسك، أغمض عينيك الآن، وحدثني عن شعور الفرح الذي انتابك، بفعل مجرد خيال كاذب، علماً أنك متأكد من أن الضرب سيحولك إلى خرقة!

وأنا لا أقول لك «اخسر»، فهذه ليست من شيمي، لكنني أقول لك: اصعد إلى تلك الحلبة، وابذل كل جهد تملكه، واضرب كلاي وأوجعه ضرباً، وإذا لم تستطع؛ لأن هذا مستحيل، فلا تندم وابتهج بسقوطك مغشياً عليك؛ لأنها لحظة جميلة، مع أن الخسارة ليست جميلة، فإن لحظة المواجهة جميلة دائماً.

في حياتك، لا تحول كل الأمور إلى بنك، لا تحول كل تصرفاتك مع الآخرين على أساس ماذا تكسب، وعلى ماذا ستحصل، وهل أنت المسؤول أم لا، فهناك لحظات قد تكون غبية، لكنها ستبقى خالدة في ذاكرتك، لحظات سعادة لا تنسى؛ فلا داعي لأن تملك كل شيء إلى الأبد.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

15
صفعة كي تتذكر نفسك!

يمر الواحد منا على مسار خاطئ، ويمضي فيه، وهو لا يدرك أنه ضلّ السبيل، حتى يجد نفسه في مكان آخر، لا يعرفه، ولم يزره من قبل، فيدرك جيداً أنه في المكان الخطأ. والتصرف الطبيعي عند أي إنسان هنا، هو أن يصلح المسار، ويعود إلى طريقه الصحيح، لكنه التصرف الأصعب؛ لأن العودة عن الضلال ليست سهلة.

في موسم 2016-2017 عشنا حالتين من الأساليب الخاطئة: كان لويس إنريكي يتخاذل بإدارة أمور فريقه برشلونة، فتدخلاته قليلة إلى درجة تشعر فيها أن هذا الفريق بلا مدرب، واستمر على هذا حتى جاء السقوط المذل أمام باريس سان جيرمان في ذهاب دور الـ 16، وكانت النتيجة 0-4؛ فاستيقظ، وبدأ ببعض التحول المناسب لما امتلكه من أسماء آنذاك إلى 3-4-3.

بعدها تحسن الفريق سريعاً، وحقق انتصارات عديدة، حتى الوقت الذي يطلق عليه الإسبان الريمونتادا؛ أي: العودة التاريخية بالنتيجة ضد سان جيرمان، حين هزمه 6-1، في واحدة من أفضل قصص العودة بنتائج مباريات كرة القدم، ثم واصل الفريق ضغطه للفوز بلقب الدوري، وعلى الرغم من فشله بذلك، فقد حقق لحظات جيدة، مثل: الفوز بالكلاسيكو 3-2 بهدف ميسي القاتل، ونافس على اللقب حتى آخر أسبوع، وفاز بالكأس، ليكون شكل موسمه بعد الصفعة أكثر قبولاً.

ولقد سارعت مكاتب المراهنات في نفس الموسم إلى وضع اسم أنطونيو كونتي على رأس قائمة المدربين المتوقعة إقالتهم، وذلك بسبب نتائجه السيئة، وقد جاء السقوط المروع أمام آرسنال

بنتيجة 0-3, ليبدو الأمر وكأن طرد المدرب الإيطالي مع الرئيس قليل الصبر رومان أبراموفيتش, أمر وارد.

كونتي تلقى الصفعة؛ فاستيقظ, وقام بإصلاحات على التشكيل, ومضى إلى أن حقق لقب الدوري, وسحق معظم خصومه, ثم بالإضافة إلى لقب الدوري, لعب نهائي كأس الاتحاد, وختم الموسم بشكل طيب للغاية.

هل تعتقدون أن ريال مدريد كان سيحقق العاشرة والحادية عشر والثانية عشر, لولا ذلك السقوط المدوي 2-6 في ملعبه أمام برشلونة, في مباراة الفضيحة والعار في البرنابيو؟ الحق أن لولا تلك النتيجة, لما جاء فلورنتينو بيريز إلى الرئاسة من جديد, ولما كان رفع سقف الطموحات في الصفقات والتعيينات إلى أبعد حد ممكن, ولما انتهى الأمر إلى تلك القصة التاريخية الخالدة.

سأكون صريحاً معك: الحياة ستصفعك يا صديقي, فهي تحب ذلك, وسوف تنتظر الوقت الذي تكون فيه في أضعف حالاتك؛ لتوجه لك أقوى ضربة لديها, فهي ماكرة أيضاً, وتعرف كيف تجعل الألم في أعلى درجاته. ولاشك في أن من حقك أن تتألم, ومن حقك أن تندم, ومن حقك أن تبكي, ومن حقك أن تنهار... لكن ليس من مصلحتك أن تنهدّ فترة طويلة!

لأن من حق نفسك عليك أيضاً, ومن حق كل من يقع في مسؤولياتك, أن تنظر إلى تلك الصفعة, وأن تحلل أسبابها, وأن تحدد الجهة التي جاءت منها, والنهج الذي أدى بك لأن تكون ضحيتها. وهنا عليك العمل لردها, فهذه الحياة تستحق أن تصفعها على وجهها, مثلما صفعتك؛ فأنت الأقوى, بل أنت أساسها, فلولا وجودك ما كان للحياة من وجود!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

16

فليسقط هذا الحصار

محمد نخالة، صديق وإعلامي فلسطيني مميز في غزة، كتب على حسابه في فيسبوك: «عندما أذهب إلى منطقة بعيدة وفقيرة ومهمشة، وأرى أطفالها يلعبون كرة القدم حفاة بلا أحذية، وأرى منهم من يرتدي قميص الريال والبرشا، ثم أرى السعادة والفرح في وجوههم، رغم واقعهم الصعب، فإني أجد نفسي مستعداً للغضب على أي شخص يحاول تسفيه هوس أهل غزة بكرة القدم؛ لأن هذه المنطقة المحاصرة، التي يتم قتل الأمل والعمل فيها، مازالت باقية وتبتسم بسبب ميسي ورونالدو».

يا صديقي، يا محمد، أبدأ كلامي بما غناه مرسيل خليفة، بعد أن كتبه محمود درويش: « أنا أحمد العربيّ - فليأت الحصار»، وسوف يسقط يا صديقي، فالله عادل، وإن جاء الحصار، فهناك خلق لأسباب التنفس، التي تمنع هذا الشعب من الانقراض، فهذا شعب أقوى من الديناصورات، وأسمى ممن أرسلوا أبناءهم بالسفن إلى أماكن مجهولة، حتى لا ينقرضوا وقت الحروب.

فإن بقي رجل واحد وامرأة واحدة فقط، فلن ينقرضوا، وهل انقرضت هيروشيما؟ وهل انقرضت ناكازاكي؟ لا والله، لم يحصل؛ بل إن هيروشيما قد أصبح لديها- بعد ذلك- فريق بسبول قوي، اسمه هيروشيما كارب تويو، حمل اللقب الكبير في بلاده 3 مرات، وكانت فكرة تأسيسه قد انبثقت من الحق في إعطاء حياة إلى المدينة، التي حطمها تهور أمريكا بقنبلة نووية، وعلى الرغم من تعثره مؤخراً، فإنه قد حقق رسالته المطلوبة: هيروشيما لم تمت.

فإن قطعوا كرة القدم، فسيتنفس الناس كرة السلة، وإن وصل الأمر إلى تنفس الجولف في النهاية فسوف يفعلون، فالرياضة

قد بدأت بالأساس؛ لينجو الإنسان، ويستمر. والصيد قد كان بالأساس للنجاة، وكان يحتاج إلى اللياقة والدقة. والماراثون رياضة قد كانت من تكريم ليوناني ركض مسافة هائلة دون توقف؛ ليبلغ عن انتصار بلاده، ولقد ضحى بنفسه من أجل هذا الخبر.

كل ما أكتبه هنا، تعرفه إسرائيل جيداً، تدركه وتفهمه، لذلك فهي لا تحاول الآن خلق انقراضنا؛ فهي تعرف أن هذا مستحيل، لكنها تبحث عن صفقة تكون مكاسبها أكبر من المكاسب العادية، وقد تحقق ما تريد للأسف؛ لأن الدعم العربي تراجع نظراً لحالة التشتت والانقسام الداخلي، وسقوط الدول بما جرى من أحداث في سنوات أخيرة.

لكنها وإن فرضت في النهاية 99% من شروطها، فستكون مدركة أن تصميم هذا الشعب وإرادته قد حرمتها من 1%، وأن أطفاله وشبابه الذين حرموا الحياة الطبيعية، قد وجدوا في كرة القدم المثال العالمي للمساواة، فكلنا نلعب، وكلنا نشجع، أحدنا قد يكون في قصر عاجي، والآخر في بيت من قش، لكننا جميعنا نحتفل بالهدف الذي يتم تسجيله.

باختصار يا صديقي، أنت مثال عن كسر الحصار، فتقاريرك في كل مكان، تجعل من رياضة غزة على الشاشات العربية مثالاً يستحق المشاهدة، ونستمتع، وقد لا تكون الرياضة مهمة هناك على المستوى العالمي والعربي بسبب ظروفها، لكنك تجعلها كذلك.

فليسقط هذا الحصار...

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

17

لماذا حلقوا شعرهم؟

سقط برشلونة 0-4 أمام باريس سان جيرمان في لقاء الذهاب من دور الستة عشر من دوري الأبطال موسم 2016-2017, وفي لقاء العودة, وخلال لقاء سيتم ذكره أكثر من مرة في هذا الكتاب؛ لأنه كان معجزة بكل ما فيه, حيث انتصر البرسا 1-6, وسجل هدفاً قاتلاً في الثانية الأخيرة, ليتأهل إلى دور الثمانية في مباراة لن تتكرر كثيراً في حياة الواحد منا.

قبل لقاء العودة, ارتفع صوت الثقة البرشلوني في الصحف وبين الجماهير: الفريق تحسن أداؤه. وفي المواجهة التي سبقت الفوز على سان جيرمان, كان هناك أداء لافت ضد سلتا فيجو. وأطلقت تغريدة على سبيل المزاح في فيسبوك وتويتر كلامها المختصر: «بما أن الكثيرين لدينا هنا مؤمنون ببرشلونة وبعودته, فالمؤمن حقاً, عليه أن يحلق شعره لو تأهل برشلونة, فمن معنا؟».

بعد التأهل, أكثر من 150 شخصاً أرسلوا إلي صورهم برؤوس حليقة, كدليل واضح على أن الأمر لم يكن سهلاً عليهم, مثلما لم يكن سهلاً على برشلونة الذي خسر اللقاء التالي ضد ريال بيتس, وهو لقاء تسبب في النهاية بخسارة لقب الدوري, ويقول عنه إيفان راكيتيتش: «لم نستطع العودة إلى الأرض بعد الفوز المجنون».

أيام قد كانت من أهم الأيام في حياتي الإعلامية, وأكثرها انسجاماً مع الأصدقاء في فيسبوك وتويتر. لكن- مع ذلك- يبقى السؤال: «لماذا حلقوا رؤوسهم؟».

الشَّعر غالٍ على الإنسان الذي يملكه, فنحن عندما كنا أطفالاً كنا

نبكي عندما يحلقون شعورنا, ليس خوفاً فقط, بل لشعورنا بانتزاع شيء مهم منا, ولو لاحظنا الممارسات الإيمانية في الأديان السماوية وغير السماوية, لوجدنا جزءاً منها يتعلق بحلق الشعر, كنوع من التضحية مقابل الإيمان.

ربما لا أستطيع الجزم بقيمة الشَّعر عند أصحابه من البالغين, فأنا لا أملك نصف شعري منذ 18 سنة, وبالتالي لا يشكل بالنسبة إلي شيئاً مهماً, لكنني أستطيع رؤية رؤوس من يقاومون مرض السرطان, ورؤوس من يخضعون لعمليات جراحية خطيرة, حفظنا الله وإياكم وجنبنا إياها, لكن الشَّعر هنا رمز للمقاومة.

هم لم يحلقوا شعورهم؛ بل أعلنوا إيمانهم بقدرة فريقهم على العودة, بقدرته على خلق المعجزات, ومن يطلب فرحة ذلك اليوم, عليه أن يضحي بشيء يتذكره إلى الأبد.

التضحية رمز الإيمان, التنازل عما تحب مقياس صدق حبك للشيء, ومقياس إيمانك باستحقاق هذه الشيء... فلا يمكن أن تبني عضلات وأنت تشاهد أرنولد شوارزنيجر على التلفاز!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

18

التدريب لن يجعلك كاملاً

يذهب إلى التمارين في أي مجال كان، ويجد بعد شهرين أن هناك من لايزالون أفضل منه، فيتوقف، ويعتزل، قبل أن يبدأ، ويبرر ذلك: «إن التدريبات لم تأت له بالفائدة المرجوة!».

أسوأ شيء قد يفعله إنسان، هو: أن يذهب إلى التدريبات ومتوسط توقعاته أن سيصبح سبايدر مان في اليوم التالي. هذا الإنسان يتخيل، ويحلم، ويرغب، لكنه يعجز عن العمل الدؤوب الذي يراكم إنجازاً على إنجاز، وخطوة بعد خطوة، حتى يمكنه الاستفادة من الفرص المتاحة والاستثمار فيها، ثم القبض على القدر من قرنيه.

لنكن واضحين هنا: هناك فرق كبير بين الطموح والتدريب؛ الطموح يجب أن يكون حد السماء، لكن أن تتدرب على الجمباز فليس عليك أن تطمح لأن تكون سبايدر مان، وحتى لا تسيء فهمي، أعيد: أن ليس عليك أن تكون سبايدر مان؛ بل عليك أن تتعلم كل شيء، وأن تتقنه بأفضل شكل ممكن.

سبايدر مان لم يختر أن يكون سبايدرمان؛ فالرجل قد لدغه عنكبوت، وقد كان مستعداً ليكون ذاك الشخص، سواء من حيث تدريبه الأخلاقي الذي تلقاه من قبل أسرته، أو بعد ذلك التدريب الذي تلقاه؛ لكي يتطور ويتقن قدراته التي امتلكها. ومع أنها قصة خيالية، فقد أكد الكاتب فيها على الفرق بين التدريب والطموح، وإلا لكان جعله من أول يوم فائق القدرات.

ومما أذكره أيضاً، أني طلبت من صديق يدير أكاديمية لكرة القدم: أن ألتزم وأتدرب معهم مدة أسبوع، بهدف رؤية ما يحدث

وملامسته فالتعرف إليه. وقد ذهبت إلى هناك بعدتي الكاملة من وزني الزائد, وعمري الذي يراكم 35 سنة. ولقد بدأت بتدريبات مع فريق متوسط أعماره في العشرين, فقط لأرى النتائج! أما ماجرى فقد كان مذهلاً.

لقد أصبحت ألاحظ خلال أيام قليلة: أن استطاعتي بالسيطرة على الكرة قد صارت أفضل, وأفضل بقدرتي على التسديد, وكذلك فقد بت أشعر أنني أسرع جرياً بالكرة, وهذا نتيجة لتدريب أسبوع لا أكثر, وقد كان هدفه توثيق مادة هذا المقال. فما بالنا بتأثير التدريب على من يريد تحقيق هدفاً أكبر وأكبر؟

بالنسبة إلي: التدريب في الرياضة يشبه العمل الجاد على تطوير مهاراتنا في الحياة, فلو كنت جيداً في الكلام, وتريد عمل برنامج فيديو خاص لك على اليوتيوب, فابدأ, وتدرب, وكرر, حتى تصل إلى أفضل مستوى لك, واقرأ, وشاهد, واستمع إلى نصائح الآخرين ممن سبقوك في المجال عينه؛ لأن هذا تدريبك النظري, ثم قم بتدريبك العملي بتطبيق ما تجده مفيداً لك.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

19

دموع أودو!

كان مدرباً لفريق صغير اسمه بيسكارا, لم يسمع به كثيرون, كان مجرد مدرب, وفي مباراة بعيدة عن اهتمام الإعلام الرياضي العالمي, كان فريقه يتأخر بنتيجة 0-5 ضد تورينو في الأسبوع 24 من الدوري الإيطالي لموسم 2016-2017, ليفاجئنا المدرب -الذي على الدكة- ماسيمو أودو وقتها بالدموع تترقرق في عينيه. هذه الحال النادرة في عالم الكرة الاحترافية, دموع عند خسارة مباراة في بطولة الدوري!

أودو كان قد قاد بيسكارا إلى الدرجة الأولى في الموسم السابق, لكن الفريق ظهر بشكل سيء عند المشاركة في المستوى الأعلى, وعرف الجميع مبكراً بشكل شبه مؤكد أنه سيهبط, مما جعل تلك المباراة حاسمة لمصير المدرب, فإقالته باتت قراراً لا رجعة فيه إذا خسر, حتى وإن تحسنت النتيجة في نهاية تلك المواجهة إلى 3-5.

تأملت صورة الدموع تلك, وقد لامست قلبي؛ فحاولت تخيل نفسي مكانه: ربما هي دموع فكرة لم يطبقها, فندم على ذلك الآن, وهو يرى نهاية مسيرته أمام عينيه, ربما هي دموع النظر إلى قصة النجاح التي تنتهي أمامك, ربما هي صورة الحلم الذي رسمه في خياله فتبخر, وهل أصعب من خسارة حلمك في هذه الحياة؟

لا أستطيع تفسير دموع أودو, لكنني أعرف أن الجرح الذي في داخله أكبر من أي جرح رأيته على وجه مدرب, حتى أنه أكبر من جراح الذين خسروا كأس العالم بركلات الترجيح, ما أراه على وجهه لم أره على وجوههم. هناك شيء ما في قصة هذا الرجل, لا أستطيع الجزم

بشأنه, لكنني على يقين من أنه سيعود يوماً ما إلى الواجهة, هذا إذا استطاع تجاوز هذه الهزة.

ولقد عاد أودو إلى التدريب لاحقاً مع أودينيزي, وكنت أتمنى أن يكون مثالاً عملياً على أن بكاء الحالم ليس نهاية؛ بل هو الوقود الذي يشحنك, ويقويك, وعندما تعود إلى الطريق, وتشعر بالتعب, وتشعر بالضغط؛ فتتذكر تلك الدموع, وتندفع من جديد, وهذا ما فعله, لقد حقق 15 نقطة في أول 6 مباريات؛ ليضمن بقاء فريقه مبكراً, وليحقق الهدف المنطقي لفريق بحجم أودينيزي.

لا أشعر بالأمان, عند التعامل مع امرأة أو رجل لا يبكيان, أشعر بأن هناك خللاً ما, شيئاً من فقدان الصدق الداخلي قبل الصدق الخارجي. في حين أفتخر, أنني بكيت في كل موقف طلب مني قلبي فيه أن أفعل: عند رحيل عزيز, أو عند تحقيق شيء فاق توقعاتي, أو عندما شعرت بأنني أضعف من أن أستمر.

لا تحارب دموعك, أرجوك: إن فيها غسلاً لقلبك, وشحناً لهمتك, وصفاء لعقلك, وفيها كل ما يريح نفسياً... وحتى لو تحرجت وتماسكت؛ فلتبكِ وحيداً.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

20

هل تعني الأرقام كل شيء في كرة القدم؟

في تقرير نشرته ESPN خلال كأس العالم 2014, كان عنوانه «في كواليس الأشخاص الذين يقيسون كل شيء في كأس العالم...كل لمسة, وتمريرة, وعرقلة», وكان التقرير إشادة هائلة بالتطور الذي حصل في كرة القدم, وكيف بات فهم اللعب أسهل من خلال جهد مهووسي الأرقام.

وفي مكان آخر, ظهرت نظارة جوجل على عيون الفريق الفني في أتلتيكو مدريد, قبل أن تظهر لاحقاً في فالنسيا, وقد كان الهدف منها, هو: تزويدهم بكل الإحصائيات الحاصلة في المباراة أولاً بأول. لكن من الواضح أنها لم تستمر رغم النشاط الذي حاولت إدخاله إلى اللعبة.

يمكن قياس كل شيء- الآن- في كرة القدم تقريباً, عندما نتحدث عن المباريات في البطولات المتقدمة, نبدأ من الكلام عن نبض القلب, ونمر بأمور فنية مثل التمرير والتسديد, ولمن تمرر وإلى أي جهة, وكيف تسدد ومن أين, ومقدار المسافة المقطوعة, وطريقة تدخلك على الكرات, وكل ما يمكن قياسه... يتم قياسه!

هذه الدقة بالقياسات تسمى حالياً بتكميم كرة القدم؛ أي: قياسها بشكل كمي رقمي وليس نوعياً, حتى تستطيع معرفة ما جرى في مباراة من خلال نظرة على الأرقام, ويفترض أنك تستطيع فهم ما حصل, هكذا يقولون, عندما يروّجون لعمق الأرقام والإحصائيات التي توصلوا إليها... لكن, هل هذا صحيح؟

جوليانو بيليتي, لاعب برشلونة السابق, خاض معهم 100 مباراة,

وسجل هدفاً واحداً, لكنه الهدف الأغلى من 100 هدف؛ لأنه الهدف الذي أعطى برشلونة دوري الأبطال 2006, وعن ذلك الهدف الوحيد يقول البرازيلي: «إنه هدف أحدث تغييراً في مجرى التاريخ».

بينما خلال كأس العالم 1994, فاز سالينكو بلقب هداف البطولة من خلال تسجيل 5 أهداف في مباراة واحدة ضد الكاميرون, وهدف آخر في مباراة أخرى, وخرج منتخب بلاده من الدور الأول, فهل يمكن القول إنه أفضل من باجيو وروماريو في تلك البطولة كهداف؟

كيف يمكن مقارنة وتقويم الأهداف بعددها؟ هل هي بالكم, أم بالأهمية؟... ما فائدة تسجيل 100 هدف, دون أن تحصل على لقب للفريق في النهاية؟ وفي نفس الوقت, قد تسجل 10 أهداف فتحرز لك ولفريقك لقباً؟... فهل الأرقام تعني كل شيء؟

كيف يمكن قياس فاعلية وقيمة مدافع غاية في الذكاء, يعرف أين يتمركز, فيمنع الخصم من فعل أي شيء, ويجبره على خسارة الكرة, هل سنقول «إنه لا يقطع كرات؟!»

وماذا عن البرازيلي دنيلسون مثلاً, كان يستطيع مراوغة 100 لاعب, ولا يصنع هدفاً واحداً, إلا في حالات نادرة, فما الفائدة من هذه المراوغات؟

وماذا عن تمريرة صحيحة جداً, وصلت زميلك, لكنها وضعته في ورطة, فقطعت منه الكرة, وارتد الخصم, ليسجل هدفاً, كيف يمكن اعتبار دقة التمرير 100% بهذه الكرة؟

وماذا عن أساليب الضغط العالي, حيث قاطع الكرة قد يكون أقل مساهم في الأسلوب؟

وماذا عن تنظيف الكرة, الذي يعرف بمفهوم «Clearance», هل

يمكن اعتبار إخراج ديفيد فيا للكرة ضد ريال مدريد إلى ركلة ركنية، أنها قتلت تاريخ أتلتيكو مدريد كله «تنظيف»؟... هل يجب النظر إلى ذلك رقمياً؟ حتى وإن كان فيا مجبراً عليها في ذلك الموقف!

الأرقام مهمة للغاية في كرة القدم، لكنها لا تعني كل شيء، مثلاً: إن مفهوم معدل العمل «المسافة المقطوعة» قد يفيدك بأشياء، لكنه لا يعني كل شيء، فهناك من يجري 15 كيلو متراً ولا يؤثر دفاعياً ولا هجومياً في الملعب، فينطبق عليه قولنا «حركة بلا بركة».

لا يمكن الاكتفاء بالأرقام، سواء من حيث صناعة الأهداف أو تسجيلها، أو أي شيء كان، من دون النظر بالعين، وتقدير الأمر، فماذا عن مدافع قدم لك 100 تمريرة كلها إلى حارسه، هل سنقول أنه مدافع ممتاز ببناء اللعب؟...وماذا، وماذا، وماذا؟

أسلوب اللعب يؤثر تأثيراً كبيراً على الأرقام، فاللعب المباشر سيظهر دقة تمرير أقل لدى لاعبي خط الوسط الهجومي، لكنهم يقومون بالمطلوب حسب الأسلوب، فهل نقول عنهم «لا يمررون جيداً!».

الأرقام جميلة في كرة القدم ومهمة، وأعشقها جداً، وتساعدني على فهم بعض الأمور، لكنها لن تساعدني على فهم الأمر كله... هذا هو الأمر: في النهاية هناك 22 لاعباً على أرض الملعب، وواحد فقط يلمس الكرة، وبالتالي لا يمكن قياس اللعبة من خلال لمسة الواحد ونسيان الـ 21 !

من خصائص أي علم، هي أن تكون نقائضه قليلة، وهو ما قد يعرف «بشذوذ القاعدة أو النظرية»، لكن عندما تصبح النقائض كثيرة جداً، فهذا لا يظل علماً بل مجرد أداة، وهذه هي الحال مع أرقام كرة القدم... التي قلت: إنني أعشقها، وأستعملها، لكنني لا أعممها،

ولا أحولها إلى أنشوطة.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

21

مشكلتي مع ساكي!

وصلتني رسالة من قارئ عزيز، يعلق فيها على الجزء الأول من كتابي «أكبر مما يعتقدون»، وقد كتب: «قرأت كتابك، كتاب رائع، لكني أظن أنك أهملت، أونسيت أريجو ساكي وفكره التدريبي في ميلان؛ لأن ميلان في تلك الفترة كان بإمكانه منافسة برشلونة غواردیولا على لقب أفضل فريق في التاريخ».

لم أهمل ساكي في ذلك الكتاب قاصداً، لكن لم يكن لدي مناسبة أو فكرة لأكتبها، وعندما وصلتني الرسالة، فقد جاءت هذه الفكرة، وبالتالي فإني أشكر صاحبها على الإلهام.

أريجو ساكي: مدرب، وهو ممن كانوا في القمة عندما بدأت أتابع كرة القدم، وقد كان رمزاً للعبقرية والتجديد، وأحد أهم المدربين في تاريخ كرة القدم، الذين ساهموا بتسريع خطواتها إلى الأمام، وجعلها تأخذ طابعاً مختلفاً عن الفترة السابقة.

ساكي: أحد أهم المجددين الذين يجب ذكرهم في كل كتاب يتعلق بتكتيك كرة قدم، وما قدمه يعتبر أساساً، قد تم البناء عليه حتى يومنا هذا؛ فتطور اللعبة تراكمي، وبالتالي ساكي أسطورة، لا يهملها إلا مجنون، ولا ينكر فضلها إلا جاهل.

لكن، لدي مشكلة مع أريجو ساكي، هي أن معظم المشجعين له هذه الأيام، ومعظم المتحدثين عنه والمروجين لأسطورته، لا يستخدمون إلا قصة واحدة؛ قصة فريق الأشباح، التي هي بالأساس عنوان صحفي، لكاتب مقال يروي أن أحد المراقبين لميلان ساكي، وجد أن الفريق يتدرب كثيراً من دون كرة وضد لاعبين وهميين،

ويقول عما شاهده: «إنهم فريق من الأشباح».

مشكلتي هي أن تقدير ساكي، ليس قائماً على ما قدمه؛ بل على عنوان جذاب، ورواية قد تكون مبالغاً فيها بالأساس، في حين يجهل، معظم أولئك، الإضافات العملية، وكيف ساهم فكره بتطوير النهج الإيطالي الكروي، ويكتفون بقصة أعجبت الناس من دون الخوض في جوهرها.

هذا بالنسبة إلي، يبدو مثل الإعجاب بمذيعة أخبار لأنها جميلة، وليس لأنها قديرة، وبالتالي تصبح مشهورة من أجل جمالها، في حين أن أداءها الإخباري والتحريري سيء، وبرامجها المؤثرة غير موجودة. وهذا خطر فعلاً؛ لأنه ينشر السطحية، وينشر الكسل والاستسهال وثقافة العناوين الجذابة، التي ستجعل في النهاية أمثال كيم كارداشيان أساطير خالدة بعد 100 سنة!

في الحقيقة لا مشكلة لدي مع ساكي، لكن مشكلتي هي مع ثقافة كيم كارداشيان الإعلامية، والعنوان هنا للجذب فقط، ومشكلتي هي مع من يصفقون لساكي ليلاً نهاراً مستخدمين قصة واحدة، من دون دخول حقيقي في عمق ما قدمه، وفي التعب الذي بذله من أجل تغيير كرة القدم الإيطالية بشكل خاص، والكرة الأوروبية بشكل عام.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

22
أستاذ العفاريت!

أصبح فريق لينكولن سيتي على كل لسان خلال موسم 2016-2017, وليس السبب فوزه ببطولة أو تحقيقه مجداً بالصعود إلى البريميرليج لأول مرة؛ بل لأنه حقق معجزة غابت عن كرة القدم الإنجليزية منذ عام 1914, وذلك بوصوله دور الثمانية من كأس الاتحاد الإنجليزي, وهو ينافس في الدرجة الرابعة.

ذلك الفريق صانع المعجزات, الذي خرج من دور الثمانية أمام آرسنال حامل اللقب, يدربه شاب اسمه داني كاولي, وهو لاعب كرة قدم فاشل سابقاً, لم يعرف النجاح أو الاهتمام من فرق في الدرجات العليا, وقضى مسيرته بعيداً عن أي أضواء أو منافسات.

ولكن كاولي, بعد أن أدرك أن لعب كرة القدم لن يفيده كثيراً, وحتى لا يضيع مستقبله؛ فلقد اتجه إلى التحصيل, وحصل على شهادة البكالوريوس في التدريب البدني, وتحول إلى مدرس فيها, وحافظ على وظيفته الجديدة عندما دخل عالم التدريب؛ فأصبح مدرساً ومدرباً في آن واحد.

كاولي هذا, قد تحول إلى أسطورة مع وصول فريقه إلى دور الثمانية, كثيرون تحدثوا عنه بأجمل الطرق: فهو مدرس في الصباح, ومدرب ناجح في المساء, وخلق ضجة في بطولة, من عادة الإعلام فيها, أن لا يهتم إلا بالكبار فقط, وأجبر الصحفيين والناشطين في شبكات التواصل على التحدث عن فريق لينكولن, المعروف بفريق العفاريت.

أستاذ العفاريت هذا, في تجربته درس مهم؛ فهو وازن بين

المخاطر، عندما أدرك أنه لا يسير جيداً في طريقه كلاعب كرة قدم، لم يعتزل، ولم يقتل شغفه، بل ذهب، ودرس، واستمر في اللعب في ذات الوقت، فكان يحقق الشغف، ويحمي المستقبل.

وعندما تحول إلى التدريب، وازن أيضاً، فهو لا يعرف إلى أي درجة قد يصل كمدرب، وما هو الدخل الذي قد تؤمنه له هذه الوظيفة؛ لأنه بدأ من الدرجات الدنيا، لكنه يريد أن يبقى مدرباً، وأن يعيش حلمه، من دون أن ينسى كسب رزقه؛ فوازن من جديد بين عمله كمدرس وعمله كمدرب؛ ففاز.

أستاذ العفاريت قد يتطور قريباً، فعمره حتى تاريخ كتابة هذا المقال 38 عاماً؛ ولهذا قد نراه يلفت الانتباه من جديد، وقد يمنحه بعض المغامرين فرصة بعد أن نال الإعجاب، وهو مؤهل لأن يغتنم هذه الفرصة؛ لأنه كما يبدو لي: إنسان برؤية واضحة.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

23

إلى أي درجة تؤمن بفكرتك؟

اعترف زين الدين زيدان في تصريح صحفي قبل عدة سنوات, بأنه توجه إلى رئيس النادي فلورنتينو بيريز, عندما كان لاعباً عام 2004, وطلب منه التعاقد مع ستيفن جيرارد, وقال له: «أريد لاعباً؛ ليساعدني في إدارة خط الوسط».

بيريز لم يرفض طلب زيدان, وحاول, لكن الجواب جاء من ستيفن: «أنا مستمر بوفائي للون الأحمر», الأمر الذي أفشل فكرة زيدان آنذاك.

ولأن الأحلام لا تموت إلا في أذهان من لا يؤمنون بها؛ فإن زيدان عندما تولى تدريب ريال مدريد, وبعد خسارة أتلتيكو التي غيرت شكل التاريخ, وليس مواسم النادي الملكي فقط, فقد أظهر جلياً تقدم كروس بجانب مودريتش, وحماية ظهرهم عبر كاسيميرو.

منذ ذلك الحين, أصبح هناك من يستطيع مساعدة لوكا, ويمنع تقييده وعزله, ومن يستطيع مساعدة كروس, وكل منهما يساعد الآخر بقيادة خط الوسط, وكل منهما يستطيع لعب الأدوار الأساسية في صناعة اللعب, وتقدم الكرة, وتوزيع اللعب واتجاهه؛ لذلك بات صعباً فعلاً الخروج من مباراة دون تلقي أهداف ضد ريال مدريد, فسجلوا أهدافاً في أكثر من 60 مباراة متتالية كرقم قياسي إسباني.

ربما هبط مستوى مودريتش في فترة, فظهر جلياً التأثير, وكذلك حصل الأمر مع كروس, فلو أن هناك فكرة نجحت بتحقيق الثنائية الأوروبية المتتالية التاريخية, التي لم يحققها أحد في النظام الحديث غيرهما؛ فهي فكرة زيدان قبل 13 عاماً, وللصدفة, وعلى

الرغم من تغير كرة القدم وتطورها... فإنها لا تزال تعمل بنجاح.

بعض الأفكار تبقى في أذهان أصحابها, فتأخذ أشكالاً مختلفة بعض الشيء, ولكنها تبقى تتطاير في الرؤوس, وهي ترجو قائلة: «أرجوك أطلقني, أرجوك اجعلني على قيد الحياة». إن الأفكار غير المطبقة, ليست أكثر من جثث تبحث عن أرواح. والمؤمن حقاً بفكرته وبنجاعتها, هو الذي لا يسمح لها بأن تبقى ميتة, فينتظر الوقت المناسب؛ ليبث فيها الحياة, تماماً كما فعل زيدان بعد 13 سنة من ولادة فكرة.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

24

لأنهم يعرفون
أنهم لا يستحقون

في مكتب عملي، أضطر كثيراً إلى مشاهدة دقائق من لعبة الكريكيت، للحديث مع الزملاء، والاندماج معهم فيما يهمهم، وفي يوم ما كانت مباراة الهند وباكستان، وهذه بمثابة كلاسيكو اللعبة، وهي المواجهة الأكثر مشاهدة في هذه الرياضة على مستوى العالم.

ظهر جلياً أن الزملاء من باكستان محبطون، يصرخون، في حين ظهر لي، من دون أن أعرف كيف أقرأ النتيجة المعقدة رغم محاولاتي العديدة لفهمها، بأن الهند تنتصر. لكن، ولأن بعض الأمور لا تحتاج إلى خبراء، فقد كنت أشاهد لاعبي باكستان مرعوبين، لا يعرفون كيف يلتقطون الكرات السهلة التي لا مجال للخطأ فيها، حتى بالنسبة إلى شخص مثلي لم يلعب الكريكيت، ولم يفهمها قط.

ولقد سألت صديقي الباكستاني في صباح اليوم التالي: «لماذا هذا؟»، فأجابني: «المنتخب مر بمرحلة تغيير، لكن الاختيارات كانت بناء على تدخلات سياسية، رجال فاسدون وضعوا المقربين منهم، ليمثلوا البلد، فكانت الخسارة الكبيرة، والأداء الكارثي».

وكان ردي: «هذا الأداء سيء، شاهدت أناساً في الشارع يؤدون أفضل منهم في الكريكيت، بالنسبة إلي السبب واضح: هم يلعبون، وهم يعرفون أنهم لا يستحقون. صحيح، لقد سرقوا حق غيرهم، وسجلوا هذا اللقاء في سيرتهم الذاتية، ومثلوا أمام الناس استحقاقهم، لكنهم في دواخلهم، يعرفون الحقيقة؛ لذلك ارتعشت أيديهم».

في هذه الحياة, قد يستطيع أحدهم أن يراوغ, وأن يسرق حق غيره, وقد يستطيع أن يمثل أنه سعيد, بل يتباهى بذلك أمام غيره, لكنه عندما ينظر إلى المرآة, فلن يرى إلا قزماً, مهما كانت ثروته أو منصبه.

قد يقول أحدهم «فليكن, نحن في عالم فاسد, ومن حقي النجاح بأي طريقة», ولي على هذا اعتراضان: الأول- إن هذا ليس نجاحاً؛ إنه سقوط يعتقده الآخرون نجاحاً, وثانياً- قد يعيش مرتاحاً مالياً أو اجتماعياً بسبب نيله ما لا يستحقه, لكنه لن ينام يوماً راضياً عن نفسه؛ لأنه سيتذكر بداياته, كلما أراد التفاخر... إلا إذا كان هناك مشكلة عميقة في عقله, تمنعه من إدراك ذلك.

ولقد قال لي صديق, وقد رأى الإعلاميين الانتهازيين أو المنافقين يحصدون نجاحات مالية, ويتم تكريمهم بجوائز لا يستحقونها: «لو كنت مكانك لفعلت ذلك». فكان جوابي التلقائي: «وكيف سأنام؟», و«تخيل كيف أستطيع الحديث أمام أطفالي بفخر عندما يكبرون!».

كثيرون هم الذين يهتمون بما يقوله الناس عنهم, وينسون أن نظرتهم إلى أنفسهم أهم بكثير!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

25

لم يفوزوا بالكرة الذهبية

من بيرلو إلى تيري هنري، ومن مالديني إلى أليساندرو دل بييرو، ومن أنيستا إلى تشافي مروراً بأسماء مميزة، مثل: آرين روبن، وجانلويجي بوفون، وستيفن جيرارد، وفرانشيسكو توتي، والكثيرين غيرهم، أسماء لم تحمل الكرة الذهبية، أو جائزة الأفضل من فيفا، مع أنهم أساطير في اعتبارات غالبية جماهير كرة القدم.

قد يرى بعضهم الأمر ظلماً، وقد يرى آخرون أنه دليل على فشل وفساد الجوائز، وربما يعتقد بعض آخر بأن هذه مجرد قصة حزينة، وتختلف ردات الفعل وتتنوع، لكنها تتفق على أن هناك شيئاً غير صحيح!

وعندما نتكلم عن الجوائز في كرة القدم، خصوصاً ما يتعلق بجائزة فيفا وحفلها الكبير، فإن الأمر يشبه الكلام عن حفل جوائز أوسكار، وهو حفل شهير لإعطاء الجوائز إلى الأفضل في صناعة السينما، مع تركيز على كل شيء أمريكي بشكل خاص. وقد تعرض كثيراً للانتقاد والتشكيك، في حين قالت عنه الممثلة آنا باكوين: «لا أعرف لماذا يجب أن يكون الحكم على الممثل إن كان أفضل من زميله أم لا، وظيفتنا تقديم الفن الممتع للجمهور».

ومما أذكره من قراءة بعض كتب الإدارة: أن الشركات الكبرى لا تبحث عن الفوز بالجوائز؛ لأن هذا يدخلها أولاً في مجال كشف بعض أسرار العمل وأرقامه، ومن ناحية أخرى يسمح للآخرين بالحكم عليها، حيث العقلية هناك: «من أكبر منا، ليمنحنا الجائزة، ويحكم علينا؟».

من قصة الشركات وقول الفنانة الكندية ننطلق إلى الأسئلة: هل الهدف الفعلي عند أي لاعب هو الفوز بالجوائز الفردية, أم بالجوائز الجماعية؟ وما الذي يجعله لاعباً عظيماً؟ أهو الفوز بالكرة الذهبية أم الفوز بكأس العالم ودوري الأبطال؟ وما الذي يجعله حاضراً في الذاكرة, أهي صورته وحيداً يحمل كرة, أم هي الصورة الجماعية التي يتم فيها رفع الكأس عالياً؟

هل من الممكن أن يتذكر الناس جميع من حملوا جائزة نوبل للآداب على سبيل المثال؟ أم أنهم يتذكرون أعظم الأعمال التي قدمها الأدباء, سواء أفازوا بالجائزة أم لا؟

بل, هل يعرف الناس جميع من فازوا بالكرة الذهبية؟ أم يعرفون من صنعوا الأمجاد فقط؟

وهل كان من الممكن أن يكون طعم كرات رونالدو وميسي الذهبية, لو لم تكن مدعمة ببطولات عديدة وأرقام قياسية مذهلة؟

ربما, عندما يأتي يوم جائزة الكرة الذهبية, قد يستذكر الناس من فاز, ومن لم يفز, لكن بعد أيام فقط, ستعود الأمور إلى نهجها السليم: إن هذه الجوائز لا تزيد على اللاعبين شيئاً حقيقياً. ربما هي ضجة وقت التكريم, ربما بعض عقود الرعاية, لكن ما إن تنتهي هذه المسيرة, فلن يبقى منها إلا ما تحقق فعلاً في الملعب, وليس بالتصويت!

لست مضطراً لتفوز بجوائز فردية, ولا لتتلقى التكريم من أحد, حتى تتأكد بأنك تقوم بعمل عظيم. هذا الكلام ليس لجيرارد أو لبيرلو, هذا الكلام لنا نحن في حياتنا العامة.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

26

اقلب الظروف لصالحك

شهد دور الـ 16 من كأس الاتحاد الإنجليزي لموسم 2016-2017 حادثة غريبة, وذلك عندما واجه آرسنال فريق ساتون, فقد أقدم حارس احتياطي للخصم المغمور ساتون, واسمه واين شو على تناول شطيرة خلال اللقاء, وهو حارس يبلغ وزنه 150 كيلو غراماً.

كانت السخرية كبيرة من الحارس قبل اللقاء, وأنه قد يظهر خلال المواجهة أساسياً بجسم لا يصلح أبداً للكرة الاحترافية, مما دعا شركة مراهنات محلية إلى وضع رهانٍ في مكاتبها يسأل: «هل سيأكل شو شيئاً خلال مواجهة آرسنال؟».

وعندما تناول هذا الحارس وجبته, ثارت ضجة أكبر, فتم اتهامه بالتنسيق مع شركة المراهنات؛ لكي تتمكن من تحقيق أكبر ربح ممكن, وهو أمر لم ينفه الحارس, ولم يعترف به أيضاً, لكنه أعلن اعتزاله كرة القدم مباشرة, وكان عمره آنذاك 45 عاماً.

هذا الحارس استغل الضجة, وظهر في إعلان تحدي الأكل مع أحد المطاعم بعدها بأيام, وبدأ بالتواصل مع قنوات تلفاز للنقاش حول بعض البرامج أو الفقرات المتعلقة بالأكل, ومن الواضح أنه قد يحقق شيئاً في مسيرته الجديدة.

سخروا منه قبل أي شيء؛ فجعلوه مشهوراً, وبعدها مباشرة وجد الفرصة, كانت الظروف كلها ضده, بعضهم يشكك به رغم عدم ثبوت التهمة ضده حتى اليوم, وبعضهم الآخر يسخر من شكله, وقد استفاد من أخطاء الآخرين, فقد جعلوه مشهوراً, وبدأ نوعاً جديداً من الأعمال.

في كثير من الأحيان، تكون الظروف ضدنا، ومع ذلك فهي تدفعنا إلى أن نقوم بشيء يفيدنا. لقد لعب هذا الحارس تقريباً 12 مباراة فقط، في آخر 8 مواسم من مسيرته، وهذه بالتأكيد مسيرة سيئة للغاية، وبالتالي انقلبت الظروف إلى عكسها، بعد أن جعلته يصل إلى الحافة، ليتفاجأ بأن هناك عالم آخر، هو الأفضل له.

فإذا انقلبت الظروف علينا، يمكننا أن نخاف، وأن نقلق، وأن نقول «نحن في ورطة»، لكن ما يجب علينا فعله، في نفس الوقت، هو أن نحاول البحث عن المنفذ، فمن العدالة الإلهية في هذه الدنيا، أنها تبقي باباً ما مفتوحاً، وإن لم يكن ظاهراً، حتى نخرج منه، فما علينا إلا أن نبحث عن هذا الباب حتى تنقلب الظروف لصالحنا.

ما زلت أتذكر جملة قالها لي صديق، قد نجح في تأسيس شركته. كانت زوجته كثيرة التذمر من انشغاله في الوظيفة؛ فأخذه الغضب واستقال، وخلال نقاش بينهما في بدايات مشروعه، قالت له: «أنت استقلت لكي تعمل ما تحب»، فأجابها: «أنا استقلت من أجلك»، فكان ردها: «ستشكرني بعد سنوات»... وهذا ما حصل فعلاً، وهذه القصة تلخص الحكاية: قد نسقط في أماكن لا نحبها، لكنها قد تكون الأماكن التي ستفتح أمامنا أفضل النتائج.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

27

عن أهمية المجنون في الفريق!

مما أذكره في تجربتي الجامعية: دكتور مادة تصميم المنتجات، وسؤال عادي في الامتحان النهائي عن تكوين فرق عمل لمشروع تصنيع منتج معين، وكان علينا الاختيار من وظائف أعطانا إياها، وقد وضع للسؤال 13 علامة من أصل 40، ثم بعد أن انتهى الامتحان مباشرة، وكنا قد اعتقدنا جميعاً أننا حصلنا على علامة السؤال، جاء ليسألنا متفاخراً: «من منكم وضع مهندساً صناعياً ضمن فريق العمل؟».

ولقد كان الجواب بالتأكيد: لا أحد؛ لأنه لم يعطنا هذه الوظيفة من ضمن الخيارات، فاعتقدنا كلنا أنه اعتبر الأمر مسلماً به، وبالتالي خسرنا جميعاً 13 علامة، من أجل سؤال تم وضعه ليس ليقيس معرفتنا وفهمنا، بل لنسقط في الخطأ.

بعد 14 سنة تقريباً من زمن ذلك السؤال، انتشر مقطع فيديو داخل تدريبات يوفنتوس، يقوم مراسل قناة النادي بالتغطية، وفجأة يظهر دانييل ألفيس من خلفه، يخيفه أمام الكاميرا، وينتشر المقطع بقوة في شبكات التواصل الاجتماعي، في دليل واضح على أن دانييل ألفيس مجنون يحتاجه الفريق.

ساهم دانييل في ذلك الموسم بفوز يوفنتوس بثنائية الدوري والكأس، وساعدهم للوصول إلى نهائي دوري الأبطال، بغض النظر عما جرى في المباراة النهائية ضد ريال مدريد وما بعده من رحيل غريب، لكنه بروحه الباحثة عن المرح، وجديته الكبيرة في الملعب، وحركاته العجيبة الغريبة، خلق شخصية المجنون المطلوبة في الفريق.

المجنون مهم؛ فهو في بعض الأحيان يساعد الفريق على كسر الروتين، وفي أحيان أخرى يساعدهم على كسر بعض الأمور البيروقراطية التي تبطئ العمل، ويرفع المعنويات في ظروف الضغط أو التوتر، ويرسم الابتسامة عندما يقترب التجهم.

المجنون مهم؛ فهو عنصر توازن مع العقل الزائد، فلا أسوأ من بيئة عمل جادة طوال اليوم، فهذه بيئة لا أستطيع تحملها مدة يومين؛ لأنها تجعل من الموظفين ماكينات، وهم لا يشعرون.

لو كنت مجنوناً، لا تحاول أبداً التخلي عن جنونك في أي بيئة عمل، مهما كانت، وإذا طلبوا منك التعقل، فقل: «حاضر»، ثم مارس جنونك؛ لأن هذه صفة المجنون، فهم مع الزمن سيعتادون، وسيفهمون أن جنونك مهم وإن لم يعجبهم، بل سيدركون أنهم بحاجة دائماً إلى جرعة من هذا الجنون.

لو عاد الزمن بي إلى ذاك الوقت، بعد أن تشربت كرة القدم أكثر، وجاءني نفس السؤال، فسأبقى على موقفي السابق، ولن أضع مهندساً صناعياً؛ لأنه ليس مدوناً في الخيارات، لكنني بالتأكيد سأضع «مجنوناً» كوظيفة أساسية لتحقيق أي نجاح، وإن لم يذكرها ذلك الدكتور... سامحه الله!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

28

ولكن هل أملكها الليلة؟

المصارعة الاستعراضية, وأشهر عروضها جاء عبر شركة WWE, استعراض رياضي مكتوب السيناريو من قبل؛ فالفائز معروف, والخاسر معروف, ولا يحدث خروج عن النص إلا في ظروف قاهرة مثل إصابة غير متوقعة, وعلى الرغم من ذلك فقد حققت نجاحاً هائلاً.

في عرض راسلمانيا 2017 وقف رومان رينز ضد اندرتيكر متحدياً, وقد سأل المعلق زميله: «هل تعتقد, أن رومان رينز يستطيع أن يفعلها؟».

فأجابه: «إنني أرى رينز وكأنه يقول في هذا التحدي, كلي من أجل هذه المواجهة التي قد تصنع التاريخ, أملك القدرات, وأملك المؤهلات والشجاعة».

وأضاف: لكن السؤال الأهم بالنسبة إلي: «هل يملكها اليوم؟».

في نهاية ذلك النزال, انتصر رومان رينز. وكانت اللحظة التاريخية باعتزال الأسطورة أندرتيكر. ولكن, ما بقي في ذاكرتي هو السؤال «لكن, هل يملكها اليوم؟».

في بعض الأحيان, نملك كل المؤهلات, نملك كل ما يمكّننا من النجاح والتفوق, لكن في لحظة الاختبار الحاسم, قد يكون الجواب, لا, عن التساؤل: «هل نملكها اليوم؟», وإنه لجواب مؤسف؛ لأن العالم كله, سيعتقد أننا لا نملك الأهلية على الإطلاق, ولن يكون مصيرنا -كمصير رينز- الانتصار؛ بل الخسارة. سنخسر, وسيقول الناس: «هذا مصير غير المؤهلين».

لكن مع ذلك، وبالرغم منه، ثمة شخص واحد يعرف، لابد أن يعرف، إن كنا نمتلك تلك القدرة أم لا، إن كان يملك تلك القدرة أم لا: إنه نحن، إنه صاحبها؛ فإذا كان يؤمن بامتلاكه كل المؤهلات فعلاً؛ فإنه سينهض وإن فشل، وسوف يحاول وسينتصر، وسيجعل الذين من حوله على الأقل يتذكرون، وقد يجعل العالم كله يتذكر، ويتفكر بما فعله.

هنري فورد، الذي من المؤكد أنه فشل في 3 شركات، وقد تم إغلاقها جميعها. وفي روايات أخرى: لقد فشل في شركات تتجاوز هذا الرقم، لكنه واصل، وصنع شركة فورد الشهيرة، وبات اسمه معروفاً عند كل من يتنفس على هذه الأرض؛ ولذلك يجب أن نصدق قوله: «الفشل فرصة لبداية جديدة، لكن في المرة القادمة على نحو أكثر ذكاء».

سيأتي يوم عليك، ستكون فيه مستعداً، وستعتقد أنك ناجح لا محالة، ولكن شيئاً ما يرفض أن يحدث؛ فتنقلب الأمور، وتتعقد الظروف، وتنتهي إلى الفشل. وهكذا، فإذا نظرت إلى المرآة، وقلت لنفسك: إنك لا تستحق. فإنك على حق. وإذا نظرت إلى المرآة، وقلت: «أنا أستطيع، لكنني فشلت في هذه المرة، وسوف أعود»، فأنت على حق أيضاً.

وعلى هذا، فإنني أكرر ما قلته مراراً: لا أحد يطلق صفارة النهاية في مباراة أحلامك، إلا أنت !

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

29

هل هناك غائب عن المباريات الكبيرة؟

من القضايا التي يستخدمها كثيرون في نقاشات كرة القدم، عندما يحاولون التشكيك بلاعب الفريق الخصم، قولهم: «لكنه لا يظهر في المباريات الكبيرة»، وهذا كلام حتى أنا شخصياً استخدمته للأسف، عندما يحتدم النقاش حول لاعب لا يقنعني كثيراً.

لكن، هل هناك فعلاً لاعب لا يظهر في المباريات الكبيرة؟ ولاعب يظهر في المباريات الصغيرة؟

ماذا لو فكرنا بالعكس: لاعب يمثل فريقاً مثل خيتافي، ما هي المباراة الكبيرة بالنسبة إليه؟ هل هي مواجهة ريال مدريد؟ أم هي مواجهة فريق ينافسه من أجل البقاء؟ فإذا كانت الأولى، ماذا لو سجل في تلك المباراة، ولم يسجل في المباراة الحاسمة للبقاء؟ وإذا كانت الثانية، هل يعقل أن نسمي مواجهة ريال مدريد مثلاً، ليست مباراة كبيرة؟

مهما كان نوع البطولة في كرة القدم، أو أي رياضة جماعية بشكل عام، فهي بطولة تراكمية وذات تجارب متصلة لا منفصلة؛ أي: إن نتيجة كل مباراة تخدم الأخرى، فهل يعقل أن نقول، إن توماس مولر وميروسلاف كلوزه اختفوا في المباراة النهائية لكأس العالم 2014؟ لأن ماريو جوتزه هو من سجل هدف حصد اللقب، في حين أننا لو اكتفينا بهدف ماريو هذا، لما لعبت ألمانيا المباراة النهائية.

وهل يعقل أن ننسى فضل لاعب حصد مثلاً 30 نقطة في بطولة الدوري، وفاز فريقه باللقب بسبب هذه النقاط، ثم نقول: إنه يختفي في المباريات الكبيرة؟ لماذا؛ لأنه فشل بالتسجيل أو اللعب جيداً في

مباراة ضد الخصم، ولعب آخرون أفضل منه؟ علماً أنهم لم يكونوا أفضل منه في باقي المباريات.

وماذا عن طالبين في امتحان متدرج الصعوبة، فيه 10 أسئلة، 7 سهلة جداً، و2 متوسطان، و1 صعب للغاية، ولكل سؤال 10 علامات، وأجاب الطالب الأول عن جميع الأسئلة السهلة والمتوسطة، وفشل بالسؤال الصعب، في حين أجاب الثاني عن الأسئلة المتوسطة وأجاد بالسؤال الصعب، وارتكب أخطاء في سؤالين سهلين!

سيكون الطالب الذي فشل بالجواب الصعب، أعلى علامة في النهاية ممن نجح في حل تلك المعضلة، فهل يمكن للطالب الثاني أن يقول له: «أنا الأفضل، لأنني أجبت عن السؤال الصعب!».

بعد تفكير عميق، أستطيع أن أقول مرتاح الضمير: «نعم، هناك نجوم كبار لم يفعلوا المطلوب منهم في المباريات المهمة، لكن هذا لا يقلل من شأنهم، ولا من أهميتهم، فهم في النهاية أعلى علامة وتقديراً ممن ظهر فقط في المباريات الكبيرة، لأن المثال المضروب عن الامتحان، هو نفس المثال الذي ينطبق عليهم».

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

30

المدمرون

لشبكات التواصل الاجتماعي إيجابيات كثيرة في مجال الإعلام الرياضي، ساعدت كثيرين على إظهار مهاراتهم وقدراتهم، وسرّعت في المسيرة المهنية للكثيرين، لكنها في الوقت نفسه، ظهرت لها سلبيات عديدة، منها: إعطاؤها إلى السلبيين منابر أوسع مدى وأعلى صوتاً للتأثير على الآخرين.

في الرياضة والسياسة، يعلو- بشكل واضح- هذا الصوت السلبي، المشكك، المحطم، المدمر لكل صورة جميلة يجدها. وهو يذكّرني كثيراً بعشاق التماثيل المكسورة، الذين ذكرهم الكاتب الراحل الرائع رجاء النقاش بقوله: «هناك نوع من الناس يكره الامتياز، ويعادي التفوق، ويخاف أن يرى شخصاً بموهبة لامعة... هؤلاء هم من يستريحون؛ إذا تحطمت التماثيل أمامهم...إنهم عشاق التماثيل المكسورة».

فالمدافع - أي مدافع- لديهم ناجح؛ لأننا في زمن ليس فيه مهاجمين. والمهاجم - أي مهاجم- ناجح؛ لأننا في زمن ليس فيه مهاجمين. وهم لا يأبهون بهذا التناقض، ويواصلون تحطيم كل من وجد على أرض الملعب؛ فصانعو اللعب مفقودون، وصانعو اللعب متألقون؛ لأن ليس هناك قاطعو كرات كما كانوا في الماضي. وهم على كل ينهون كل هذه المتناقضات بقولهم: «هذا اللاعب لو كان قبل 15 سنة؛ لكان احتياطياً».

ولهم في كرة السلة وجهة نظر سلبية، وفي البيسبول أيضاً، وفي أي رياضة، وأي لعبة، وإذا لم يجدوا ما يحطمون به صورة الناجحين والمتألقين، وعندما يعجزون عن قول «تطبيل وتضخيم»،

وغير ذلك من مصطلحات السلبية المنتشرة؛ فإنهم يلجؤون إلى تحطيم الرياضة كلها, فيقولون عنها: رياضة فاشلة, ولا نعرف كيف يشاهدها الناس.

يعرّف الخبراء الحساسية بجملة مختصرة: «تفاعلات تحدث في جسم الإنسان تجاه مادة معينة». وهؤلاء الناس لديهم حساسية تجاه كل كلمة مدح؛ فحالما تقول أعجبني, أو تقول إبداع, يتفاعل عقلهم السلبي فوراً, فيبحث عن شيء؛ ليهدئ من روعه... «تباً, إنها كلمة مديح», هكذا تصرخ كل أعضائه في داخله, ويأتي العلاج فوراً: دمر, حطم, وامض على طريق السلبية.

هؤلاء المدمرون, قد يزعجونك, قد يستفزونك, سواء أكان تعليقهم على شيء كتبته أنت, أم كتبه شخص آخر, وسيجبرونك في عدة مواقف أن ترد. لكن الحل الأمثل معهم, الذي ستكتشفه بعد فترة, هو: التجاهل, وتركهم في ديدنهم الذي يريحهم, وأن تفعل ما يريحك؛ فلن تستطيع تغيير مشكلتهم, فهي حساسية مزمنة, لا يتم علاجها من الخارج, بل من الداخل.

هؤلاء, يحتاجون أن يستيقظوا يوماً, وينظروا إلى أنفسهم؛ فيقرروا أن يستأصلوا ذلك المرض. فأنا قد وقعت فيه من قبل, واستيقظت يوماً متأسفاً على نفسي لا على الآخرين؛ فالسلبي المدمر هو ظالم لنفسه قبل أن يظلم غيره... لأنه يضيع نعمة التمتع بقصص النجاح, وإبداعات النجوم, وهو الخاسر أولاً وأخيراً؛ لأن الناجح سيبقى ناجحاً, مهما حاول إسقاطه بالكلمات.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

31

الإدمان يقتل النجاح

نيل روبرتسون, أسترالي, اسمه لا يبدو مألوفاً, إذا كنت تعتقد أنه لاعب كرة قدم, لكنه مألوف إذا كنت ممن يتابعون رياضة السنوكر, فهو من وصل إلى التصنيف رقم 1 في العالم, وفاز ببطولة العالم 2010, وسيطر عدة مرات على المركز الأول في التصنيف والبطولات.

نيل هذا, هو من قال في تصريحات, نقلتها صحيفة ديلي ميل في أبريل «نيسان» 2017, إن سبب تراجع مستواه, يعود إلى إدمانه على ألعاب الفيديو, مما ساهم بتشتيت تركيزه, وعدم أخذه المنافسة على محمل الجد, مما جعله يتراجع سنة وراء الأخرى, حتى ابتعد عن القمة منذ عام 2014.

في كتاب عنوانه «الإدمان الإيجابي» لوليام جلاسير, يقول كاتبه: إن الإدمان لا يمكن أن يكون إيجابياً إلا ضمن شروط أساسية, وهي: ألا يكون تنافسياً, وأن يكون سهلاً ولا يستهلك طاقتك الذهنية, وأن يكون له قيمة روحانية أو بدنية أو عقلية لديك, وأن تكون مؤمنا فعلاً, بأنه يضيف إليك, ويطورك, وألا يستغرق- بالمتوسط- ساعة منك يومياً.

لو دققت بهذه الصفات, لعرفت أن البحث عن إدمان إيجابي صعب للغاية, وبالتالي, فاحذر من أي نشاط يستنزفك دون فائدة, ومن أي نشاط يتكرر بعيداً عن هدفك, فالاستمتاع مهم, لكنه ليس أولاً, بل ثانياً, إنه بعد القيام بما يخدم أهدافك.

أعرف شخصاً, كان يعمل في قطاع المحاسبة, خسر تميزه في عمله

بسبب إدمانه على تدريبات اللياقة وبناء العضلات؛ كان الأمر في البداية جيداً لصحته وكحل للتوتر في وظيفته. وقد بات يستغرق منه ساعتين يومياً, ثم باتت ضغوط الحياة تزداد مع الالتزامات العائلية التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ فبدأ يتخلص من بعض الالتزامات الأخرى, وانتهت الأمور به إلى التأخر عن عمله تارة, أو يغادره خلال وقت الدوام تارة أخرى؛ لأن الإدمان متطلب. وكانت نقطة التحول السيئة في مساره الوظيفي.

بالنسبة إلي, ليس هناك إدمان جيد؛ لأن أي شيء يجبرك على فعله, ولا تستطيع العيش من دونه فهو سيء, حتى إذا كان القراءة أو الكتابة أو العمل, مع استثناء الأشياء الحيوية, مثل: شرب الماء, والتنفس. مادام إدمان كهذا, لا خيار للإنسان فيه.

إن أي شيء يسيّرك, وأي شيء يتحكّم فيك, ويحدّد مسارك, ومهما كان مهماً, ومهما كان مفيداً؛ فهو خطأ, لأن الأساس في الإنسان الحرية, والقدرة على أخذ القرار, وتحديد الوجهة التي يريدها فعلاً, فنحن من نسيّر أهدافنا ومن نملك أحلامنا, ونحن من يسيطر على أشيائنا, وإذا حدث العكس, فهناك خلل؛ خلل قد أطاح يوماً ببطل العالم في السنوكر, وأطاح بالمئات من الأبطال الآخرين.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

32

لأننا لا نملك خطة!

في رسالة وصلتني من أحد الأصدقاء: «نملك المواهب, نملك الجمهور, نملك الشغف, لماذا لا تتطور كرة القدم العربية؟».

وأضاف: «لماذا نعجز عن إيجاد 11 لاعباً جيداً لتمثيل منتخب بلادنا؟».

إنها مشكلة, ولكن الأكيد أنها ليست بالعدد, فلو كانت بالعدد لما استطاعت أيسلندا التي تعد «340 ألف نسمة تقريباً» على التألق في يورو 2016.

إنها مشكلة, ولكن الأكيد أنها ليست بالاقتصاد, فلو كانت بالاقتصاد لما استطاع بلد مثل الأرجواي أن يحمل كأس العالم, وأن يسيطر سنوات عديدة على كوبا أمريكا, وأن يقدم إلى العالم أفضل المواهب.

جوابي- حينها- لم يكن بكل التفاصيل المذكورة أعلاه, لكنه كان بكلمات مختصرة: «لأننا لا نملك خطة».

والخطة لا تعني: ماذا تفعل فقط؛ بل ماذا تفعل, ولماذا تفعل, وكيف تفعل, وكيف تقنع الآخرين بأن يفعلوا معك. إن الخطة في مجال الرياضة, ليست إجراءات كما يعتقد بعضهم؛ بل هي منظومة شاملة من المفاهيم: الرياضية, والأخلاقية, والاقتصادية, والاجتماعية, والإعلامية.

نحن لا نملك هذه الخطة, وعلى الأغلب, ويا للأسف, سأرحل عن هذا العالم قبل أن تكون لدينا خطة؛ لأن الخطة متعبة, والخطة ملزمة, والخطة تحتاج إلى إيمان, وتحتاج إلى احترام للنفس من

قبل المسؤولين؛ فيروا في أنفسهم قيمة وحقاً واستحقاقاً, وليس مجرد موظفين من أجل الرواتب والمناصب, والترتيب مع بعض المؤثرين للكتابة عنهم جيداً في وسائل الإعلام.

ما دمنا لا نملك خطة, فنحن لم نحقق شيئاً, ولن نحقق شيئاً, وسيكون نجاحنا في كل المجالات الرياضية وغيرها مجرد نزوات, لن تتكرر, بل إن صاحب النجاح نفسه, لن يعرف كيف تحقق نجاحه, وإن سألته: كيف حصل؟ لشعرت: أنه نجاح جاء بعد بذل مجهود خارق, لو كان بذل نصفه في مكان آخر من العالم؛ لحقق مجداً ونجاحاً كبيراً؛ لأن في جيناته الموهبة, وفي روحه الرغبة في النجاح. لكن, للأسف: إن غياب الخطة تجعل من كل ذلك خبط عشواء.

ما دمنا لا نملك خطة؛ فيجب ألّا نحيي أي مسؤول على النجاح؛ فالنجاح بالصدفة لا يختلف كثيراً عن الفشل, حتى وإن تم الاحتفال به.

وما دمنا لا نملك خطة؛ فأنا لا أستطيع لوم طارق عبد السلام, المصري, الذي غادر بلاده, وباع الشاورما في بلغاريا, قبل أن يتحول إلى بطل أوروبا في المصارعة, باسمهم هم وليس باسم بلاده الأصلية, فطارق ليس فرداً, ومصر ليست حالة خاصة؛ فعالمنا العربي كله لا يملك خطة حقيقية في مجال الرياضة, لكنه قد يختلف في مقدار دعمه المالي فقط.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

33

ليس إن كان لديك رغبة

اهتمامي بالحصول على حِكَم من الأفلام, لا يقل عن هوسي بكرة القدم والرياضة بشكل عام, وخلال مشاهدتي فيلم Guardians of the Galaxy vol.2 لفت انتباهي حوار بين البطل ووالده, وقد كانا يمثلان دور الخالدين, عندما تساءل الابن: «أليس ذلك مملاً؟», وكان يقصد الخلود, فأجابه الوالد: «ليس إن كانت لديك غاية».

الحوار السابق, دفعني لاستذكار عدة أسماء في آن واحد: ليونيل ميسي, وكريستانو رونالدو, ومايكل فيلبس, وأوسين بولت, وروجيه فيدرر, وهم كلهم استمروا في القمة, وقاتلوا للبقاء عليها, وأحبطوا كل مخططات الآخرين للإطاحة بهم, مع أن الآخرين ظهروا في مواقف كثيرة أقوياء كفاية لفعل ذلك.

وهم- على كل حال- ليسوا خالدين في القمة؛ لأن الزمن سيجبرهم على النزول, لكنهم خالفوا العادة, بطول مكوثهم على القمة, وبالعمل على تطوير أنفسهم, وتحفيز نفوسهم؛ لتكتمل فيهم عناصر البطولة, وتتجدد. وهم ليسوا مثل لاعب خدم 25 سنة في فريق وحسب, فهذه الاستمرارية قد قام بها كثيرون, لكن ما لم يقم به الكثيرون هو البقاء في القمة لسنوات طويلة.

وفي الحوار استخدم الأب كلمة «Purpose» وليس «Goal», والفرق هو في أن الأولى, هي: الحافز الحقيقي لسعينا نحو هدفنا. أما «الثانية»: فإنها تدل على من يريد الميدالية الذهبية, أو الكرة الذهبية, من أجل المال والشهرة, وهناك من يريدها لسبب آخر يتجدد, قد يكون الخلود في التاريخ, ليس كبطل, بل كقاهر للأبطال.

مر علينا الكثير من النجوم, بعضهم كتب اسمه في صفحات التاريخ الأولى, لكنهم قد حققوا ما حققوه بناء على هدف حافزه غاية قصيرة الأمد؛ فهم قد حققوا أسطورية ما بالإنجازات. غير أن القليلين ممن عرفناهم, هم الذين تحركوا بناء على غاية طويلة الأمد, غاية تتجدد لوحدها, غاية لا تحكمها الأموال أو الشهرة أو الإنجازات؛ بل محكومة بشيء من الداخل يقول لصاحبه: «أنت أسمى من المركز الثاني».

يتساوى الطرفان أمام الناس؛ ما دام النجاح يتحقق. لكن التمايز يظهر مع العائق, مع السقوط الأول؛ فيذهب بلا رجعة صاحب الغاية السطحية, الذي يبقى متفاخراً بنجاح ما قد حققه هنا أو هناك, ويعيش على أنقاضه. لكن الآخر يرفض العيش على الماضي, فهو يقول لنفسه: «قدري هو المركز الأول», فيعود ويحاول... ويصمد, ولا ينسحب, فيصبح كطائر الفينيق, الذي يولد بعد كل فناء من تحت الرماد.

قبل أن تضع هدفك, اعرف لماذا تضعه. ولا تكن ممن يتوهمون أنهم يريدون شيئاً, بينما هم حقيقة يريدون شيئاً آخر. صدقني: إن الأهداف المبنية على غايات وهمية؛ هي أهداف هشة للغاية, أهداف ستتوقف عن ملاحقتها حالما تواجه العائق الأول...اعرف غايتك قبل أن تعرف هدفك؛ فهذا منهج الخالدين!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

34

على حجم الحلم

من أكبر الأخطاء التي يرتكبها أي مدير،هو: أن يطالب كل موظفيه بنفس المجهود، وبنفس التضحيات، متناسياً تماماً أنهم يختلفون بالأحلام، وبالطموحات.

فلا يمكنك أن تطالب من يريد الوصول إلى القمة، ومن يريد البقاء في الأسفل، بنفس الأفعال والمجهود؛ فالأول مستعد للتسلق والقفز وربط أنفسه بالحبال، والآخر لا يريد التزحزح أبداً مهما كانت المكافأة، ويبرر لنفسه بأذكى الأسباب.

عندما غادر أنشيلوتي تدريب ريال مدريد، قال في مقابلة صحفية: «الإقالة جزء من عمل المدرب، لكنه جزء أساسي في ريال مدريد؛ فهم -تاريخياً- نادراً ما تركوا مدرباً لم يحمل الألقاب خلال موسم بالاستمرار؛ بل أقالوا مدربين حملوا ألقاباً في نهايته، لكن على كل مدرب أن يحلم بتدريب ريال مدريد».

تدخل إلى عملك، وأنت تعلم أنك لن تطيل المكوث فيه، بل قد تتحطم مسيرتك المهنية لسنوات، لكنه حلم، لكنه طموح، ومن يملك هذا الطموح، ويتلقى الاتصال من رئيس ريال مدريد، لن يتفاوض كثيراً على ضمانات بقائه، بل يقول «متى نبدأ؟».

لا تخبرني أن لديك حلماً، ولديك طموحاً، بينما تفضل تبديد ساعات وقتك على فيسبوك وتويتر بدلاً من العمل لأجله. ولا تحدثني عن حلم يرادوك، وأنت ترى المخاوف قبل أن ترى حقك بعيش هذا الحلم.

على قدر حلمك، وعلى قدر شعورك باستحقاق هذا الحلم، يكون جهدك، ويكون استعدادك للتضحية، وتكون قدرتك على إيجاد

الحلول للمشاكل، وعندها تتحقق مقولة رالف إيمرسون: «حالما تقرر، فإن الكون يتآمر من أجل تحقيق قرارك».

وأنا أؤمن بالإشارات، وخلال كتابة هذا المقال زاد إيماني بها؛ فمع ختامي للفقرة السابقة، ذهبت للاطلاع على آخر الأخبار في تويتر، وهناك ظهرت لي تغريدة تقول: «إذا لم تغامر من أجل ما تحبه؛ فاصمت إذا خسرته!».

ولعل هذه الجملة، هي المختصر المفيد لكل ما أريد قوله: إن لم تكن مستعداً لقبول مهمة تدريب ريال مدريد، وأنت تعلم صعوبتها، وأنت تحلم فيها، فإن رأيت غيرك يدربه، وينجح؛ فاصمت، ولا تقل: «هذا مكاني، كان يجب أن أكون أنا».

وريال مدريد هنا ليس نادي كرة القدم الذي نعرفه؛ بل كناية عن الحلم الكبير، الحلم الصعب، الذي لا ينجح بتحقيقه إلا قلة من الأشخاص، ومن سيفعل، سيذكره التاريخ، ولن ينساه الناس بسهولة أبداً.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

35

25 ثانية!!

بالتعاون مع شركة نايكي، قرر الكيني كيبشوج كسر التاريخ في الماراثون، وقد كان تدرب طويلاً؛ ليكون أول رياضي ينهي السباق بأقل من ساعتين.

البناء الإعلامي للسباق كان ممتازاً، والتفاؤل كان كبيراً بأن كيبشوج سينهي عقدة الساعتين، التي أعجزت البشر، وسيجبر الماراثون على الخضوع للإرادة الإنسانية، لكن النهاية لم تكن مثل البداية، فقد ختم السباق في ساعتين و25 ثانية، ليظهر على وجهه الحزن، رغم أنه حقق رقماً قياسياً بالفعل، فهذا التوقيت كان يعتبر أسرع توقيت ماراثون في التاريخ.

25 ثانية تشكل ما يقارب 3 من الألف من الزمن الكلي للسباق المنشود، أي جزء صغير من الهدف الكبير، لكنها كانت كافية لرسم الحزن على وجه حامل الرقم القياسي.

عندما كنت صغيراً، كانت بعض الفرق التي أشجعها تفوز بالدفاع، وربما بالحظ، وكان أصدقائي يقولون لي: «لقد أصبنا العارضة مرتين»، وكان لدي جواب أحفظه حتى اليوم: «هل سمعتم بفريق فاز، لأنه أصاب العارضة 7 مرات؟».

بعض الأحيان في هذه الحياة، هناك أهداف لا تقبل القسمة على اثنين، إما أن تصيبها أو لا، ليس هناك شيء فيها اسمه: كنت قريباً من الهدف، أو أنني حققت نجاحاً جزئياً معه.

بالنسبة إلي، أؤمن أن كل الأهداف مثل ماراثون الساعتين، يجب أن نتعامل معها على أساس نجاح مطلق أو لا؛ لأننا ما إن قبلنا

بالتفاوض عليها, حتى نتفاوض على أجزاء أخرى، ثم على المزيد منها, حتى تكون قصتنا مثل من أراد أن يأكل لحماً مشوياً, فانتهى بصحن من التبولة نتيجة تفاوضه على تفاصيل رغباته.

لو ابتسم ذلك العداء, لما اهتممت به, لكان بالنسبة إلي مجرد تاجر, ركض لأنهم دفعوا له, وابتسم لأنهم دفعوا له, ولم يتأثر بعدم تحقيقه هدفه. لكن, لقد أسعدتني ملامحه الحزينة, وجعلتني أرتاح له أكثر, فهو على الأقل لم يرض بشبه الهدف الذي حققه.

أذكر ضمن التعليقات آنذاك: «كلها 25 ثانية, ليست بيننا», وهذه الـ«ليست بيننا» هي المشكلة العربية المطلقة, هي التي تجعل أفضل منتجاتنا في عالم التكنولوجيا نسخاً حرفياً عن نجاحات الدول الأخرى، وهي التي تجعل حتى أسلوبنا في الكتابة منسوخاً منهم, وهي التي تجعل كل شيء لدينا مسخاً, ناقص الجودة والإبداع؛ لأنها ليست بيننا.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

36

لا ينظر في عينيه

في تجربة لافتة سمعتها, كانت قد حصلت في نادي الريان القطري، وهي: إن مدرباً أوروبياً استبعد أحد اللاعبين الناشئين من الفريق، وطالب بطرده تماماً؛ لأنه لا يحترمه.

تدخل أحد المسؤولين لمعرفته بأخلاق ذلك الطفل, وسأل المدرب: «ما مشكلتك معه؟», فكان الجواب: «إنه قليل أدب, لا ينظر في عيني وأنا أتكلم معه».

شرح المسؤول لذلك الرجل: إننا في ثقافتنا العربية, نعلم الطفل الصغير, أن عليه عدم النظر في عين الكبير, خصوصاً عند تعرضه للانتقاد, وأن هذا من الاحترام, وليس من قلة الاحترام, لكنها ثقافات مختلفة.

بعد تلك القصة التي رواها لي المسؤول, التقيت بفارس العساف, المدرب الذي ساهم بشكل مباشر بذهبية بطل الأردن أحمد أبو غوش في أولمبياد ريو 2016, وعندما سألته: ماذا قلت لأحمد قبل المباراة النهائية؟ قال لي: «نحن أردنيون, ونعرف مفهوم الانتقام عندما يتقاوى عليك أحدهم, وبالتالي ذكّرته بخسارته الماضية أمام نفس اللاعب, وحذرته: إذا تكرر الأمر؛ فستكون السيطرة المطلقة له عليك. فكانت كلمات قد ساعدت أحمد نفسياً؛ ليبقى مركّزاً, ولكي ينتقم».

من خلال عملي في ثقافات مختلطة, توصلت إلى حقيقة, هي: إن فهم الثقافة المتعلقة بالشخص المقابل, أهم بكثير مما تملكه أنت, مما يميزك عن غيرك؛ فالكلام المتكرر مع أشخاص منشغلين

بالعمل، قد يعتبر إلهاءً لهم، وليس مخالطة إيجابية، إذا كانوا في ثقافتهم لا يحبذون الكلام خلال العمل.

كانوا دوماً يشيدون بالمدرب الأجنبي في كرة القدم! مع أن نظرة عميقة لشؤوننا الرياضية، تجعلنا ندرك أن معظم نجاحاتنا الحقيقية، ولا أتحدث هنا عن المشاركات المشرفة، قد جاءت من خلال مدربين محليين، أو من خلال مدربين عاشوا سنوات في منطقتنا، وفهموا ثقافتنا، فتمكنوا من أن يحققوا النتائج.

لا يمكنك أن تحفّز إنساناً، أو حتى أن تفهم تصرفاته، من دون أن تفهم ثقافته التي نشأ فيها. وعلى هذا، فلا يمكنك أن تكون بريطانياً؛ لأنك بريطاني الأصول، ولا أن تكون فرنسياً؛ لأنك قد سكنت زمناً في بوردو. نحن عرب، لنا ثقافتنا، وإذا حاول بعضنا الهروب من ثقافته، اعتقاداً منه بأن ذلك أرقى له؛ فإنه سيضيّع نفسه، ولن يكسب الآخر، وستبقى الغالبية غالبة في ثقافتها الراسخة.

في آخر دورة من التعيينات التي أشرفت عليها، كان هذا دليلي المقدس: لم تكن القدرات فقط، بل الثقافة، وقدرتك على الانخراط فيها أمر أساسي، لتتحول قدراتك إلى أفعال، وإلا ستتحول إلى حروب وصدامات.

ومما أذكره من قراءة لنتائج دراسة، أجريت على ما يقارب مئة فريق عمل، فقد تبين أن أهم شيء لنجاح أي فريق، هو: أن يكونوا من ثقافة متقاربة، أو من ثقافات تستطيع العيش معاً في أجواء نفسية مريحة. وإلا، فإن أفضل العاملين سيهربون من المكان إلى جهة أخرى.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

37

فن التدرج

عندما يتدرب الناشئون على الغطس من الارتفاعات, لا ينطلقون بالقفز من أعلى ارتفاع, بل يكون الارتفاع في البداية مضحكاً ومدعاة للسخرية لسهولته. وهذا لابد أن يكون حال كل من يريد التحول إلى متنافس في الغطس من الارتفاع؛ لأن عليه الالتزام بهذه المسافات القليلة بداية, ثم تزداد تدريجياً.

كلما شعر المدرب, أن لاعبه قد أتقن المطلوب منه على هذا الارتفاع, وتملك الشجاعة والتركيز الكاملين, تم زيادة التحدي له, حتى يصل إلى كافة الارتفاعات الاحترافية التنافسية المطلوبة, فيكون قد عرف المطلوب منه تماماً, بالتدريج.

حتى في رفع الأثقال, أو في بناء الأجسام, لا تدخل منذ اليوم الأول, وأنت عبارة عن الوحش الأخضر المدمر «هالك»؛ لأنك إن فعلت ذلك, فستتحول سريعاً إلى «باربي». ولكن, ابدأ بالأوزان الخفيفة, وتدرج بها مع نمو قدراتك, حتى تصل إلى حدك الأقصى.

وعندما يلتحق طفل بأكاديمية رياضية, فإنه يضع مستقبله بين يدي مدربه, فإذا كان الأخير يريده أن يفوز بالمباراة المقامة غداً؛ فسيدمر مستقبله البعيد حتماً. لكن, إذا كان المدرب مدرباً يفهم معنى «إنشاء المواهب»؛ فسيضع خطة طويلة الأمد, تتدرج بتطوير اللاعب, حتى يصل إلى أفضل ممكناته.

فن التدرج, هو: فن الوصول إلى ما تريد ضمن وقتك المتاح. فإذا كنت تخطط للتوقف عن التدخين, فلا تفعل ذلك فوراً؛ لأن هذه إرادة لا يملكها الجميع, ولكن حاول بإنزال عدد سجائرك 5% في الأسبوع

الأول، وفي الأسبوع الثاني قم بخفض 5% عن المعدل الجديد للتدخين، حتى تشعر بأنك بت من يطلب الدخان بإرادته، وليس هو من يفرض عليك إرادته، لحظتها: اتركه.

فن التدرج، يفرض على الممثل أن يظهر ككومبارس في البداية، ثم في دور ثانوي، حتى يتمكن، وهذا هو المسار الطبيعي، الذي يعاكس مسار من حالفه الحظ في هوليوود، أو حالفته الواسطة والعلاقات في بلادنا، فذاك يبدأ من القمة، ثم يسقط.

من قوة التدرج وسماحته أنه يتيح لك العمل على نقاط ضعفك وقوتك في آن واحد؛ فعدم الاستعجال يعطي جسدك وعقلك الوقت للتأقلم والتطور، ويجهزهما للمعركة التالية، وحالما يدرك جسمك بما فيه، أنك تقوم بالبناء، سيساعدك، وسيكون قاعدة صلبة للقادم من حالاتك.

عندما تضع هدفاً، وتشعر أنه كبير، أو مستحيل لا يمكن تحقيقه... قسّمه، حطّمه إلى أهداف صغيرة، ثم ابدأ بتحقيق هذه الأهداف الصغيرة، واعمل عليها، حتى تصبح أكثر قوة وجاهزية للأهداف الأكبر قليلاً، وحينها فقط: هاجمها، وحققها، وهكذا حتى يسقط بين يديك الهدف الكبير؛ فتكون من الناجحين.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

38

التدخين المباح

قبيل نهائي دوري أبطال أوروبا 2017 بين يوفنتوس وريال مدريد، ظهر في سيارة جانلويجي بوفون نجم السيدة العجوز، وكان يدخن، رصدت الصحف تلك السيجارة بشكل مختلف.

لقد رأت فيها الصحافة نوعاً من الاسترخاء، والاستعداد لمباراة العمر بالنسبة إليه، حيث أنه كان قد خسر نهائيين من قبل، ولم يخرج عن الصحفيين أي انتقاد.

حتى الجماهير في شبكات التواصل الاجتماعي، انقسمت إلى قسمين: قسم يقول إنه ليس من يدخن، بل من يجلس بجانبه. وقسم يقول إنه يدخن منذ زمن، وأن التدخين لم يؤثر في مستواه؛ لذلك فالأمر عادي!

هل التدخين عادي؟

لا، إنه قاتل، وإن لم يكن قاتلاً كما يحاول بعضهم أن يجادل، فهو مصدر إحراق مال، وخلق رائحة كريهة، من دون فائدة.

عندما دخن جاك ويلشير، قامت الدنيا ولم تقعد، حتى أن أرسن فنجر قرر وضعه في الاحتياط. وعندما فعلها جيريمي ماثيو تم استخدامها كسبب لانحدار مستواه. في حين تم تناول قضية بوفون وزيدان من قبله على أنها نوع من عمق التفكير.

ما الاختلاف؟

الاختلاف بما قدموه، وليس بما فعلوه: بوفون، وزيدان، قدموا

الكثير لكرة القدم، بالتالي سامحهم الناس على خطأ يرتكبه غيرهم؛ لأنهم قاموا بشيء كبير، أما الآخرون فلم يقدموا شيئاً حقيقياً في كرة القدم، وبالتالي لا يحق لهم التباهي بارتكاب الأخطاء.

هنا، هذا ليس دعوة إلى الخطأ؛ لأن البطل الحقيقي، والإنسان الذكي، يعرف أن له رصيداً، وإذا ارتكب أخطاء، سامحه الناس عليها لما قدمه من قبل، لكن المبالغة في ارتكاب الأخطاء؛ ستؤدي إلى نفاد رصيده، ونسيان الناس ما قدمه، ومارادونا مثال واضح وصريح على هذا.

الدعوة هنا، تذهب إلى أن نسامح صاحب الفضل إذا ارتكب خطأ، لا أن ندمره مع أول هفوة، ولا ننزله من خانة الملائكة- في نظرنا- إلى خانة الشياطين لاختلافه معنا، وأن نتذكر ما قدمه، قبل أن نركز على هفوته، فنضع ذلك في نظرية الأرصدة، فلو كان ما قدمه أكبر من هفوته، فعلينا أن نكون رحيمين معه.

هذا الكلام ليس في التعامل مع المشاهير فقط؛ بل مع زميلك في العمل، وصديقك، وشقيقك، وكل من تعرفه، فلا تكن من المنقلبين على أعقابهم مع أول هفوة للآخر؛ لأن الناس قد تتفهم موقفك مرة أو مرتين، لكنها بعد ذلك، لن تضعك في حسابها، فلا أحد يحب أن يتعامل مع شخص، يجعله يشعر كمن يمشي على حبل رفيع؛ فهو قابل للسقوط في أي لحظة.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

39

أهمية الأذنين

وبحسب قناعتي الشخصية, فالإنسان لا يحترم أذنيه كثيراً؛ ربما لأنه لا يحب وجودهما, فهما تجبرانه على الصمت كي تعملا جيداً, وتجبرانه على أن يكون متلقياً لا مرسلاً, وربما لأنهما على أطراف الرأس, فيشعر الإنسان أنهما ليستا جزءاً أصيلاً من رأسه.

لكن الأذنين قد تصنعان التاريخ, فلقد خصص السير أليكس فيرجسون جزءاً جيداً من سيرته الذاتية؛ ليتحدث عن أهمية الاستماع, ويقول, مثلاً: إنه اشترى إريك كانتونا, لأن لاعبي فريقه تحدثوا بإعجاب عنه, بعدما واجهوه في الدوري الإنجليزي, وكان يومها يلعب مع ليدز يونايتد.

إريك كانتونا, كان نقطة تحول مهمة في تاريخ السير من جهة, وفي تاريخ مانشستر يونايتد من جهة أخرى, فقد كان خطوة مهمة إلى الأمام, صنعت الأمجاد, ولم تكن الفكرة بالأساس من فيرجسون, بل من لاعبيه, لكنه اصطادها بأذنيه.

يستخدم الناس كثيراً عقولهم, ويفكرون, ويستخدمون ألسنتهم, لكنهم قليلاً ما يستخدمون آذانهم, في حين أننا لو تأملنا ماضينا؛ لوجدنا أن أفضل الأمور التي قمنا بها, لم تكن عبقرية منا, بل عملاً بنصيحة سمعناها من قبل, ربما أنكرناها في البداية, لكننا اكتشفنا أنها حق, وطبقناها.

أمثال شعبية كثيرة, ومبادئ دينية عديدة, تدعو الناس إلى السؤال عند الحيرة, وتدعوهم إلى التشاور عند التردد, وهي أعمال تتطلب أذنين, أي تتطلب الاستماع إلى الآخر, وتدرك رأيه, فيساعدك على

الوصول إلى الطريق الصحيح.

واستخدام الأذنين، يحتاج إلى تمرين أكثر ضراوة من استخدام اليدين، فعليك أن تجبر نفسك خلال الحديث، وتذكرها بأهمية الاستماع، وتبقى في نفس الوقت مركزاً مع الآخر، وعليك ضبط لسانك أيضاً؛ لأنه يحب أن ينطلق ويسيطر.

حاول في حوار واحد يومياً، أن تكون مستمعاً، قبل الدخول فيه كمصدر للرأي، وأخبر نفسك «أنا مستمع»، وركز واجعل الأذنين تعملان أكثر من اللسان، وسوف ترى كمية المعرفة التي تحصدها، والفائدة، وسوف تشعر بالرضا عن النفس، عكس ما يتوقعه أي إنسان يرفض الاستماع.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

40

أرجوك افهمني

عندما خرج المدرب الإيطالي والتر مادزاري فاشلاً من واتفورد, في نهاية موسم 2016-2017, تحدث الحارس المخضرم هوريليو غوميز بشكل صريح عما يريده في المدرب القادم, وقال: «من المهم للمدرب أن يتحدث الإنجليزية؛ فلا يمكن إيصال التعليمات إلى اللاعبين بسهولة. لقد بذل قصارى جهده, ونحن نشكره على ذلك».

هوريليو عندما قال ذلك, كان صاحب خبرة احترافية عمرها 15 سنة, تنقل فيها بين إنجلترا وألمانيا وهولندا, بالإضافة إلى بلده الأصلي البرازيل, وبالتالي فقد عرف جيداً أهمية اللغة, لكي ينجح المدرب بإيصال رسالته.

وعندما فشل غاري نيفيل بشكل فادح مع فالنسيا كمدرب, سألوه عن أكثر شيء تعلمه في هذه التجربة القاسية, فقال: «أهمية اللغة, يجب أن يتحدث المدرب لغة اللاعبين».

أما المدرب الجنرال فيليكس ماجاث, فقد كانت له نجاحات مهمة في ألمانيا, واعتبره كثيرون ضمن المدربين المؤثرين في تطور الدوري الألماني في السنوات الأخيرة, وقد كان لديه شرط واضح وبسيط؛ كي تلعب أساسياً ضمن صفوفه في البوندسليجا...: يجب أن تتكلم الألمانية.

هل حاولت السفر يوماً, وكان من بجانبك يتكلمون لغة لا تفهمها أبداً, واستمروا في الكلام 5 ساعات متواصلة, وهل شعرت بالانزعاج؟ بالنسبة إلي, تلك كانت أسوأ رحلة في حياتي: كلما تذكرتها, أصابني الصداع.

من المهم جداً حتى تنجح في دورك القيادي، هو أن تتكلم لغة يفهمها من معك، ولو اضطررت إلى جعل الكلام بالأمثلة، وبالبساطة حتى درجة السطحية، فليس المهم ما تقوله؛ بل المهم أن تصل الفكرة إلى من ينبغي أن يفهموها.

حتى في علاقتك العادية مع الأصدقاء، ركز على جملك التي تصدر منك، كن حريصاً دائماً على أن يفهموا مرادك، ودعك من تلك المقولات الكاذبة «حاسبني على ما أقول لا على ما تفهمه»، فلو فهم الآخر خطأ، فالخطأ مشترك بينكما: عليك لعدم وضوح رسالتك، وعليه لعدم سؤاله قبل الجزم بمعنى كلامك.

كان شعار جوزيه مورينيو واضحاً في مسيرته: «لن أدرب في مكان، لا أتكلم لغته»؛ لذلك حقق في كل تجربة خاضها لقباً واحداً مهماً على الأقل للفريق الذي دربه؛ لأنه يعرف أن كل أفكاره لا معنى لها، إن لم يفهمها الآخرون، وهذا الكلام ينطبق على أفكارك أيضاً!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

41

ارقد بسلام يا ديفيد مويس

كان في إيفرتون مستقراً, استمر هناك 11 عاماً, لم يطالب أحد بإقالته, ولم يسخط عليه الجمهور, كانت مسيرة هادئة, لم يحقق فيها أي لقب, لكنه على الأغلب كان قادراً على الاستمرار من دون ألقاب, حتى يومنا هذا.

كانت تلك تجربة ديفيد مويس الزرقاء, الذي أستطيع الجزم أنه لم يحلم أبداً بأن يكون خليفة السير أليكس فيرجسون في مانشستر يونايتد, لكن ربما بتأثير الجنسية الاسكتلندية, أو بتأثير طول الأمد في البريميرليج, قرر الأسطورة اختيار خليفة له بشكل مفاجئ ومعاكس للتوقعات.

أمضى مويس في مانشستر يونايتد رسمياً 11 شهراً فقط, على عكس الـ 11 سنة الخاصة به مع إيفرتون, كانت أيامه سوداء منذ البداية, فالمشككون كثر منذ اليوم الأول, والمتربصون أكثر, وبالتالي كانت النهاية سريعة وفاشلة.

من يومها, تحول ديفيد مويس إلى رحالة, وليس إلى مدرب, فدرب ريال سوسيداد لما يقارب فترة موسم واحد, وهبط مع سندرلاند, ثم استقال في موسم آخر, ولم يستطع إيجاد الاستقرار في أي مكان, حتى تاريخ نشر هذا الكتاب.

قد تقول زوجته له «ألم يكن أفضل لنا, لو بقينا مستقرين في إيفرتون؟».

قد يقول له صديقه «لم تكن خطوة صحيحة, كنت تعلم أن المكان أكبر منك بكثير, وأن اختيارك لا يتعدى صفقة فاشلة, قام بها السير

ضمن صفقات فاشلة كثيرة أجراها».

لكن، لو كنت أنا شخصياً مكان ديفيد مويس، وعرضوا علي تجربة عظيمة مثل مانشستر يونايتد، هل كنت سأقول لنفسي: «لا أستطيع؟»، أم كنت سأقول: «ربما يبدو الأمر صعباً علي، لكنني مستعد لبذل كل شيء، وقتي وجهدي ومستعد للتضحية بعقلي؛ كي أنجح، وأهلا بدفع الثمن إذا فشلت».

إنها تجربة عظيمة، لا تستطيع رفضها؛ فلا يرفض الفرصة العظيمة إلا الجبناء. ولا أعتقد أن ديفيد مويس جباناً، وإن فشل، وأعتقد أنه استمتع بفرصته هناك، وإن لم تكن كما يريد، وإن كانت سبباً في اهتزاز سمعته، أينما ذهب بعد ذلك.

سيأتي يوم رحيل هذا الرجل عن هذه الدنيا، وسيكون في سريره، وسيرى الموت يقترب منه، عندها سيتذكر هذه التجربة العظيمة التي حاول من أجلها، وسوف يبتسم، وسيقول لنفسه: «ارقد بسلام يا ديفيد مويس».

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

42

حتى لا تشعر بالألم!

مما هو مؤكد, هو أن الإنسان الذي يملك حلماً حقيقياً, ويعمل من أجل هدف يؤمن به فعلاً؛ فإنه لا يشعر بالتعب أو بالملل, ولا يشعر بالألم, أو على الأقل لا يشعر بنفس الدرجة من التعب والملل التي قد يشعر بها, من يقوم بنفس مقدار عمله, لكن في سبيل خدمة أحلام الآخرين.

تجارب عديدة مررنا بها في حياتنا, ما عليك إلا مراجعتها, وسوف تتذكر مواقف, كنت تتعب كثيراً خلالها, وتضحي بوقتك وعرقك في سبيلها, لكنك ما كنت تشعر بالتعب أبداً, وسوف تجد مواقف أخرى, أقل إرهاقاً, لكنك شعرت بالتعب والملل منها بشكل سريع للغاية.

عندما سألوا مارادونا عن شعوره بالهدف الأسطوري الذي سجله بعد مراوغة 7 من لاعبي منتخب إنجلترا في كأس العالم 1986, قال: «لقد كانت فرحة عظيمة, أحدهم حاول كسر قدمي أثناء مراوغتي لهم, وضربني بقوة شعرت بها للحظة, لكن بعد أن سجلت الهدف, اختفى كل الألم, ولم أشعر به».

عندما تسعى في سبيل مجد عظيم, في سبيل هدف يؤمن لك أسطورتك الشخصية, في سبيل شيء يستحق حسب وجهة نظرك التضحية, لن تشعر بالتعب, ولن تشعر بالألم, وسوف تكون في حالة مختلفة عما عهدتها.

كلما كانت مساعيك عظيمة, وكان إيمانك صادقاً, بأنك تستحق أفضل مما لديك, أصبحت الأمور عليك أسهل, وباتت طاقتك أعلى, وثقتك بنفسك أفضل, فما الذي يدفعك لتختار الدرجات الدنيا؟

وتقلل من طموحك؟ هل هي حجة الواقعية الواهية؟

وحتى لا تشعر بالألم، فإن الطريق واضح: اعشق صعود الجبال، ولا تعش... بين الحفر، والمتنبي قد سبقنا بمئات السنين، عندما قال:

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ فَلا تَقنَعْ بما دونَ النّجومِ
فطَعْمُ المَوْتِ في أمْرٍ حَقِيرٍ كطَعْمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظيمِ

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

43

أكبر من العنف والفساد...
أكبر مما يعتقدون

في الأول من حزيران عام 2017 عادت الملاعب في العراق إلى إقامة مباريات دولية, وذهب منتخب الأردن تلبية للدعوة الأولى من هناك. لقد كان رفعاً جزئياً للعقوبة؛ أفرح الشعب العراقي في الداخل والخارج, وجعلهم يعيشون فرحة تقارب فرحة فائز بكأس العالم, ولهم كل الحق في ذلك.

في تلك الفترة, لم يكن العراق هادئاً فعلاً, فما زالت هناك الكثير من المعارك, ولا تزال الموصل خارج سيطرة الحكومة. ولكن, وعلى الرغم من ذلك, فقد ذهب الجمهور, وانتشرت صورة تلخص لك كل الحكاية: رجل بترت قدمه خلال الأحداث العنيفة التي مرت بالبلاد, يسير على عكازين مسافة 500 متر تقريباً؛ لأن الأمن قد فرض على الجميع المشي كل هذه المسافة, تجنباً لأي هجمات إرهابية تستهدف المدنيين.

من ملعب البصرة الجميل المعروف باسم جذع النخلة, نذهب إلى نيجيريا بعيداً, حيث هناك عنف, وهناك مناطق تحت سيطرة بوكو حرام المصنّفة إرهابية, وهناك أيضاً حروب دينية للأسف, ويزيد الطين بلة فساد متفشٍ في كثير من مؤسسات الدولة.

وبحسب عدة دراسات, فإن الشعب النيجيري هو الأكثر شغفاً بكرة القدم, والأكثر حماسة لها. ولقد أعطتني دبي فرصة لقاء بعضهم, فتفاجأت بنبرة كلامهم عنها, تلك التي هي من القلب والعقل في آن واحد, وهم ليسوا مجرد متعصبين كما حال كثيرين, ولا باحثين عن إثبات خطأ الآخرين؛ إنهم يتنفسون كرة القدم فعلاً.

وصلتني صور من سوريا، ومن ليبيا، ومن كينيا، ومن كل مكان كَلْكَل العنف والدم عليه، حيث المشاهدة قد تجعلك تدفع حياتك، بسبب عمل إرهابي يقوم به شخص يعتقد أن كل من يشاهد كرة القدم يستحق الموت، علماً أنه قبل أن يضغط زر تفجير نفسه، قد يبتسم لمهارة ميسي وهو يراوغ.

إنها كرة القدم؛ السلاح الذي يجب استخدامه بشكل أفضل وأكثر إيجابية مما نستخدمه في بلادنا، فنحن نجعلها في كثير من الدول وبإشراف حكومي: وسيلة تقسيم، ووسيلة إلهاء، ووسيلة تغطية على الفشل والفساد، لكنها في الحقيقة عكس ذلك تماماً؛ فهي في الحقيقة أقوى من العنف، وهي أيضاً أقوى من الفساد.

إنها أكبر مما يعتقدون، إنها ليست مطية يستخدمونها؛ بل هي سفينة تستطيع قيادة أسطول، وتستطيع رفع الجو الإيجابي بين الناس، وتستطيع أن تقضي على العنف، وأن تجعل ذلك المجنون الذي يلبد في كهف ما، ذلك الباحث عن دم الناس ليسفحه، تجعله يخجل من نفسه، وتجعل الفاسد يعلم بشكل أو بآخر أنه سارق حقاً، وليس مجرد ذكي قد عرف كيف يلعب على الحبال.

كانت... وما زالت... وسوف تبقى... أكبر من العنف والفساد، وأكبر من كارهي الحياة، وسوف تبقى أكبر مما يعتقدون.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

44

اجعله يفوز

يُنسب إلى أنتال شابو، حارس منتخب المجر في مونديال 1938، قوله بعد الخسارة 4-2 أمام إيطاليا: «صحيح أنني تلقيت أربعة أهداف، لكنني على الأقل أنقذت أرواحهم».

أنتال، كان يتحدث عن تهديد منسوب إلى الفاشي موسوليني، بأنه سيقوم بإعدام لاعبي بلاده أو معاقبتهم بالسجن على أقل تقدير، إذا عادوا خاسرين من تلك المواجهة، وهي التي أقيمت مع ارتفاع مستوى التوتر إلى حد غير مسبوق، وقد أدى ذلك التوتر لاحقاً إلى الحرب العالمية الثانية.

أنتال هذا، بالنسبة إليه، لم يتوج باللقب، لكنه ذهب إلى بيته مرتاح الضمير، إلا أن كلماته لا تزال تثير الجدل، فهل قصد فيها، أنه تعمد الخسارة ولاعبو فريقه؟ خصوصاً أن كرة القدم وكأس العالم آنذاك، لم يكونا بأهمية التأثير الحالية، وبالتالي كانت بالنسبة إليهم مجرد لعبة.

يميل بعض المؤرخين إلى القول: إن المجر قد خسرت فعلاً عن قصد في تلك المواجهة، وعندما قابلت صحفيين في بودابست عام 2011 أكد لي كثيرون منهم، أنهم تحدثوا إلى من يعرف هؤلاء اللاعبين، وكلهم كانوا على رأي واحد: نعم، دخلنا اللقاء غير مكترثين؛ بل لقد كنا نشعر بالشفقة على الخصوم.

في بعض الأحيان، لسنا مضطرين إلى كسب كل معركة في الحياة؛ فقد تكون الخسارة أسمى وأرقى، إذا كانت في سبيل غاية أعلى: إذا كنت في وظيفة ممتازة، وعلمت بوجود فرصة أخرى مهمة،

وبدلاً من الجري إليها والاستحواذ عليها, ربما تستطيع ترشيح شخص آخر بحاجتها, فلا داعي لأن تكسب كل شيء.

بالأحرى, أنت تكسب أكثر لو خسرت في هذا المثال, فما زالت وظيفتك الممتازة بيدك, وتشعر أيضاً بالرضا عن النفس لأنك مارست خلق الإيثار, وحاولت مساعدة الآخرين, ولذلك أثر طيب هائل على نفسك وعليهم.

منتخب المجر قد يكون دخل اللقاء, كما قلت, وهو غير مهتم؛ لأن البطولة لم تكن مهمة كما هي عليه الآن, وبالتالي فهو لم يخسر شيئاً من وجهة نظره. قد يلومه التاريخ لاحقاً, وقد ينتقده. لكنهم قد ذهبوا إلى بيوتهم مؤمنين مدركين, بأنهم قاموا بما عليهم فعله, هذا إذا صدقت الأنباء التي تقول: إنهم فعلاً, قد قرروا الخسارة.

هو التوازن, وهي الموازين الداخلية والخارجية, التي أنت تعرفها جيداً, فلا تجعل حياتك تتمحور على النواحي المادية فقط, ولا تتحول إلى روحاني مطلق, وازن بينهما, وتوازن, وعندما تجد فرصة لتفوز, وأنت بحاجة إلى الفرصة وإلى الفوز؛ فانتصر, وقاتل كنمر في غابة لا بقاء فيها إلا للناجح, ثم إذا جاءت فرصة تستطيع أن تخسرها لصالح شخص آخر يحتاجها؛ فاخسر, وافتخر بنفسك: إنك من الخاسرين الإيجابيين.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

45

لو دامت لغيرك

بالتأكيد، لقد حزنت الجماهير، ووقفت احتراماً في لحظات وداع فرانشيسكو توتي عند مغادرته روما. لكن، قبل ذلك بفترة قصيرة، قد كان جزء مهم من هذه الجماهير ساخطاً على ملك روما.

وقد قيل، إن اللاعب يطلب الاستمرار عاماً آخر، رغم أن سنه لم يعد يسمح له بلعب كرة القدم، بل إن من هم بعمره، قد فازوا بدوري الأبطال كمدربين، لكنه يصر على أن يبقى لاعباً، إلى الدرجة التي جعلت بعضهم يعتقد، أنه يعاني من فوبيا التغيير.

لدي صديق مصري في دبي، يعشق عمرو دياب إلى درجة يغضب فيها من كل شخص ينتقده، وأذكر أن إحدى نقاط خلافنا قولي له: «أنا ممن نشأ على موسيقى عمرو، وأحبه، ويعجبني للغاية، ولا يزال يعجبني، لكن مشكلتي معه، أنه يصر على أخذ زمانه وزمان غيره، فهو ما زال يريد الظهور شاباً، رغم أن من كانوا يستمعون إليه أطفالاً، قد باتوا يحملون أكياس أدوية الأمراض المزمنة بأيديهم».

يملك الإنسان الشيء؛ فيكون سعيداً بذلك، ولكن من دون شعور؛ لأن كل ما في هذه الدنيا يتوق إلى الحرية، بما في ذلك الأشياء؛ لذلك فإنها تتحرك، وتتمرد، ثم تنقلب على صاحبها؛ لتكون هي المالكة لهذا الإنسان، وهنا تبدأ المشكلة، التي قد تحوّل أطيب الطيبين إلى شرير، إلى رجل مستعد للتخلي عن كل مبادئه.

يحق لك أن تسعى؛ لتكون رقم واحد دوماً، ويحق لك أن تتمسك بما تعبت للوصول إليه، لكن بالطرق السليمة، بالطرق الشرعية، فما إن

تذهب في طريق ملتوٍ مرة واحدة، حتى لن تعود أبداً، وللأسف، فإن هذا لن ينسف حاضرك فقط، بل سينسف حتى ماضيك.

تذكّر، أن للزمن أحكام؛ فلا يمكنك أن تبقى ملك الشباب وأنت تكبر، ولا بد من التخلي عن القمة في وقت ما إلى شخص آخر، ولا بد من التخلي عن منصب إلى شخص أعلى كفاءة، لكن حاول دوماً أن تكون لديك خطة بديلة، فبدلاً من أن يكون التخلي طرداً وخلعاً، يمكنك أن تعرف اقتراب وقتك، لتقفز إلى الخطوة التالية، فهناك أيضاً من نفد وقته في منصب آخر، يحتاج إلى خبرتك، واستوجب عليه الرحيل.

لن تدوم لك، مهما حاولت، فهذا مثل قد تربيت عليه، يقول: «لو دامت لغيرك، ما وصلت إليك»، ولن تدوم لك أطول مما هو مسموح به، إلا بطرق ملتوية، وهذا يضيع كل شيء كما أسلفت، وبالتالي فعليك قبول التدفق الطبيعي للحياة، ولا تحاول كسر سنن الدنيا، فلم ينجح أحد في ذلك من قبل، وعليك أن تعرف أنها قادمة فقط، وقبل أن تأتي اللحظة، عليك أن تعرف ما هي خطوتك التالية.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

46

الفشل عن قصد

تخيل، أن تستيقظ، وأن تذهب إلى شركة تديرها، وأنت تخطط للفشل، وتقول لنفسك: «الآن جاء وقت الفشل»، كيف تصف نفسك عندها؟

لا صديقي، هذا ليس جنوناً، ولا غباء، ولا خيانة؛ بل هو أمر قد يمر به أعتى الأفراد وأعقلهم، وقد تمر به كبرى الشركات، وقد نضطر إلى فشل مؤقت من أجل نجاح طويل الأمد.

في البرتغال، المثال الأوضح، فقد نتفاجأ من أن فريقاً يسيطر على الدوري لسنوات مثل بنفيكا، يقرر بيع كل لاعبيه المهمين في موسمين ما بين 2015 و2017 ؛ ليحصد مالاً أكثر؛ لتمويل النادي وعملياته كافة، بالإضافة إلى الحصول على المزيد من الصفقات الشابة؛ ليطورها، ثم يعيد بيعها لاحقاً.

في البرتغال، يجب أن تعرف متى تتوقف عن النجاح، حتى تستمر بالتواجد في أوروبا بشكل مقبول، لأنه لا بد من فعل ذلك، من أجل هدف استراتيجي أسمى من مجرد موسم واحد أو اثنين، ففارق القدرات المالية مع باقي الدوريات الأوروبية الرئيسية، يجعلهم مضطرين إلى فعل ذلك.

عندما تكون في منافسة مع شخص ما في مجال ما، وأنت تتأكد من أنه يسبقك لا محالة، وسيتفوق عليك لا محالة، وربما من الأفضل التوقف عن الجري، وربما هذا وقت أخذ النفس؛ لتحليل ما يجري، ولمعرفة كل نقاط ضعفك وقوتك، لتنطلق في وقت لا يتوقعه منك؛ فتسبقه، وتنتصر.

بعض الناس ينطلقون من عمل إلى آخر، يستقيلون من وظيفة ليقفزوا إلى أخرى، وهم يفعلون ذلك مجبرين «نظرياً»؛ كي لا ينقطع أجرهم. لكن طلبهم الراحة، ولو لفترة قصيرة، قد لا يكون أمراً سيئاً، بل ربما تكون أيام الراحة، هي توفير الشرط الضروري لإعادة ترتيب العقل، ففتح المجال لأفكار وفرص، لا يستطيع أحد رؤيتها وقت الانشغال.

من يشاهد كرة المضرب، قد يلاحظ مع طول أمد اللقاء، أن بعض اللاعبين قد يبدأ بخسارة بعض الأشواط عامدين؛ حتى يحافظ كل منهم على لياقته وأفكاره إلى أشواط، يكون هو فيها صاحب الإرسال، وبالتالي يخلق أطول استدامة ممكنة، منتظراً هفوة من الطرف الآخر؛ لينقض عليه، ويحسم اللقاء.

الفشل عن قصد، ليس هواية، وليس حجة يمارسها الناس؛ بل هو قاعدة للنجاح، هو أن تقبل ضربة في الملاكمة، ليفتح خصمك وجهه، وعندها توجعه بالضرب، وتسقطه أرضاً، وهو احتواء؛ حتى لا يكون انهيارك أسرع من المفترض.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

47

حياتك شطرنج...
حياتك كريكيت

هناك بعض الرياضات, التي إن توقفت فوراً, لا تستطيع معرفة الفائز فيها من خلال النتيجة, ولعل أشهر الرياضات في هذا الأمر رياضتي: الشطرنج, والكريكيت.

فخلال المواجهة في الشطرنج, لا يمكنك أن تقول: إن أحدهم يتقدم على الآخر؛ لأن الأحجار لا تعني شيئاً, ما دام الملك على قيد اللعب, ولا يمكنك الجزم بأن أحدهم يستطيع أن يفاجئ بالحصان أكثر مما يفعل الآخر بالوزير, والعكس صحيح, وبالتالي فهو لقاء مستمر لا ينتهي بفارق النقاط, بل بفارق رأس الملك.

الأمر نفسه ينطبق تقريباً على الكريكيت, فليس هناك في هذه الرياضة مفهوم, أن فريقاً يتقدم على آخر بالنتيجة, بل ما يتم اللجوء إليه هو القول: إن أحد الفريقين يؤدي جيداً, لكن لو توقفت المواجهة لأي سبب كان, فمن الصعب الجزم بأن أحدهم كان سيفوز؛ لأن النتيجة ليست تراكمية, بل مركبة من عنصرين, يشمل الركضات والضربات الناجحة.

الشطرنج والكريكيت يشبهان حياة الواحد منا, ليس فيهما خسارة مطلقة, حتى يموت الملك, أو تنتهي المواجهة, أي وقت اللعبة, فما دامت النهاية لم تحصل, فهذا يعني أنك لم تخسر, وهو يعني أنك لم تنتصر أيضاً.

لا تتردد, لأنك لا تؤدي جيداً, حسب قولهم في الكريكيت, أو لأنك في وضع ضعيف, كما يقولون في الشطرنج, فكل شيء قابل للتغيير, قابل للتعديل, فربما يخطئ الخصم, وربما تأتيك فكرة من

حيث لا تدري، وتقلب الأمور.

تخيل حال ألمانيا في نهائي 1954، لقد خسرت أمام المجر في الدور الأول بثمانية أهداف، ومع الدقائق الأولى للمباراة النهائية تلقت هدفين، أليس هذا مثال واضح بأن ثمانية جديدة في الطريق؟ لكنها رفضت القول بأنها انتهت، وتخيل أعضاء فريقها أنفسهم في لعبة شطرنج، وقلبوا الأمور، وانتصروا، ليصبح اسمها معجزة بيرن.

الفيلسوف الروسي فاليري سينيلنيكوف، يقول: إن الحياة لعبة، وإن مغزى الأمور في هذه الدنيا يمكن فهمها دوماً من الأطفال، وبما أن كل الأطفال يستمرون في البحث عن اللعب بأي شيء يجدونه أمامهم، من الدمية إلى الصاروخ؛ فهم يرون الحياة مجرد لعبة.

وبالتالي، لا تقلق عندما أقول لك: إن حياتك كالشطرنج، أو إن حياتك كالكريكيت، فحياتك لعبة؛ لأن الحياة لعبة. وكل المطلوب أن تأخذ الأمور بهدوء، خاصة عندما تسوء الأحوال، فالانزعاج والتوتر والقلق والارتباك، لن يجعلاك تنتهي إلا إلى سماع أحدهم يقول لك: «كش ملك».

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

48

الإنسان الوحيد

خلال كأس القارات 2017، ظهر كريستانو رونالدو، نجم منتخب البرتغال الأول، وهو يدخل إلى الملعب مع طفل مرافق على كرسي متحرك، لتنتشر في وسائل التواصل الاجتماعي صوراً له، ويتم تمجيد عمله الإنساني الكبير الذي قام به.

نفس الحال، سيجري مع ليونيل ميسي لو أعطى طفلاً قميصه، ومع غيرهم من المشاهير، حتى أن بيونسيه ظهرت تغني في أفريقيا، ليتحدث كثيرون عن إنسانيتها بالغناء للفقراء.

يقول الصحفي ريان جدعاني في تغريدة: «يُعاب على مجتمعنا وإعلامنا العربي التمجيد بالمشاهير، وتجاهل المجتهدين الذين يمتلكون مواهب تفوق قدرات المشاهير»، وفي الحقيقة إن كلامه صحيح فيما يتعلق بالعالم العربي، لكنني أضيف إليه: إن هذا حال العالم كله.

ونعود إلى دخول كريستانو، فالأمر لم يكن مبادرة منه، بل هو تخطيط من جهات أخرى بالتعاون مع فيفا، وليس هو الوحيد الذي فعل ذلك، بل عدد كبير من قادة المنتخبات في البطولة، لكن الإعلام رسخ في ذاكرة الناس، أن الوحيد الذي تصرف كإنسان، هو: كريستانو رونالدو.

من أخطر الأشياء التي زرعها الإعلام في عقلية المجتمع، هو: إن المشهور وحده هو المطالب بعمل الخير فقط، وأنه هو المطالب بالتدخل، وبالكلام والتأثير، وكأن بقية الخلق مجرد متفرجين، الذين حتى لو تحركوا يوماً مطالبين بحقوقهم، فإنهم يطالبون أولئك

بالوقوف معهم، وكأن لهم رأياً أفضل بما يخص حياتهم هم، لا حياة أولئك بما هم مشاهير.

وتسوء الأمور أكثر، عندما يصبح راقص الباليه صاحب رأي مطلوب في قضايا المفاعل النووي، ويصبح العالم الفيزيائي مطالباً برأيه عن رقصة باليه، وهنا يتم خلط الحابل بالنابل حرفياً، ويتم تشويه المنطق في بناء الأحكام.

كلنا بشر، وكلنا نستطيع لعب دور الإنسان، بالنسبة إلي: إن إظهار كريستانو رونالدو، أو ليونيل ميسي، أو حتى جاستن بيبر، في الإعلام، عارضين تعاطفهم مع فقراء هنا أو هناك، أو مع ضحايا هنا أو هناك، ليس مؤثراً بقدر صورة تلك اللاجئة الطفلة، التي تعطي قطعة خبز إلى مصوّرها؛ لأنها اعتقدت أنه جائع مثلها.

تلك الطفلة صادقة، فعلت فعلها من قلبها، أما الآخرون المضطرون إلى عمل الخير تحت عدسات الكاميرات، فأمرهم مشكوك به، تماماً كأمر زيارة مفاجئة قام بها مسؤول إلى بعض المرافق الحيوية، وكانت كل الكاميرات بانتظاره. ولعل ما يلخص الحالة كلها، هو ما تسرب عن أحد مدراء أعمال ديفيد بيكهام، الذي قال: «علاقة بيكهام مهمة مع يونيسيف، يجب أن تتم، نحن نحتاجها لبيكهام كعلامة تجارية».

أنت الإنسان، أنت الإنسان الوحيد، وليسوا هم، أنت من عليك أن تبادر، وأن تقترح، ولو لم يسمعك إلا شخص واحد، لكن تخيل لو فعلنا ذلك جميعنا، سيسمع العالم كله، ولسنا بحاجة إلى انتظار مبادرات من المشاهير فقط.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

49

وعندما تخسر...

في تصفيات كأس العالم 2018, حصلت كارثة كروية في المجر, حيث خسروا أمام المنتخب الضعيف جداً, أندورا, الذي لا يفوز إلا مرة واحدة كل بضع سنوات, وبهدف نظيف.

بعد المباراة, غضب جمهور المجر, شتم لاعبيه في الملعب, وأطلق صفير الاستهجان ضدهم, بل أجبرهم على خلع قمصانهم؛ لأنهم لا يستحقون ارتداءها حسب وجهة نظره.

وبعد المباراة, خرج أشهر لاعبيهم وأنجحهم في العصر الحديث, دوجاك, وقال والدموع تسيطر عليه: «عندما تفوز؛ يصفقون لك, وعندما تخسر؛ يقولون إنك عبد للمال, تلعب لمن يدفع لك أكثر».

كدت أتعاطف مع دوجاك للحظات, لكنني تذكرت أن كلامه لا يخلق العدل, رغم أنه يحاول تصوير الأمر كأنه مظلوم, وأن الجماهير غير عادلة.

مثلما تطالب بمدحك, وبمكافأتك عندما تقوم بإنجاز, فعليك أن تقبل لومك ونقدك عندما ترتكب خطأ.

صحيح, إذا كنت متفوقاً, ومقدماً للكثير من قبل؛ فيجب أن يكون نقدك ولومك على درجة أخف, وأقل حدة ممن لم يقدم شيئاً للفريق, لكن عليك أيضاً أن تقف أمام نفسك معترفاً بخطئك وباستحقاقك للنقد؛ لأن هذا النقد هو الوحيد, الذي يمنعك من التراخي, ويمنعك من أن تكون عبداً للماضي.

وما زلنا أمة تتحدث عن أنها اخترعت شيئاً قبل أكثر من ألف

سنة، وما زلنا نطالب العالم باحترامنا؛ لأننا فعلنا ذلك، وهم الذين استفادوا كثيراً مما بنيناه، واشتقوا علوماً أعمق، واختراعات أفضل وأسهل للبشرية، لأننا وقفنا مكاننا، وكلما انتقدنا أحد، كررنا كلمات دوجاك المتباكية، في محاولة لإخفاء سنوات من التقصير والتراخي.

أسوأ نجاح، هو ذلك النجاح الذي يجعلك تعتقد أنك وصلت القمة، ولا داعي إلى التسلق أكثر. وسوف أخبرك صديقي: حتى من يصعد قمة إيفرست، مطالب بالتحرك بعدها، لينزل على الأقل، وإلا مات متجمداً هناك.

ليس هناك شيء اسمه «ختم العلم»، أو «ختم كرة القدم»... فكما أشادوا، وصفقوا لك وأنت تتألق، لهم الحق في أن يصرخوا ضدك عندما لا تفعل، فأنت مجرد سيارة في هذه الحياة، عليك أن تواصل التقدم، وإلا ستصبح قابلاً للبيع عبر دوبيزل.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

50

لم يضلوا الطريق

على الرغم من اختلافي مع الدالاي لاما على لعبته السياسية التي يخوضها بعض الأحيان ما بين الصين والأمريكان، فإنني أستشهد بقوله: «الناس يأخذون طرقاً مختلفة باحثين عن سعادتهم وإشباع رغباتهم، وإذا كانوا على طريق مختلف عنك، فهذا لا يعني أنهم قد تاهوا».

عندما رحل ستيفن جيرارد عن ليفربول، كان سؤالاً مهماً قد انطرح في الصحف الإنجليزية: هل ارتكب خطأ كبيراً بعدم الرحيل عن ليفربول للفوز بالدوري الإنجليزي؟ لكن السؤال الأهم هنا، هو: «لو رحل، هل كان سيُعد أسطورة مثلما فعل الناس معه عند رحيله عن الريدز؟ خصوصاً أنه لم يحقق الكثير مع المنتخب».

دي نتالي، أنهى مسيرته مع أودينيزي أسطورة، أنهاها سعيداً، لم يحمل أي لقب في مسيرته، ولم يعرف اللعب الدولي كثيراً، ولم يعرف أيضاً التجارب الأوروبية إلا صدفة، لكنه خرج سعيداً من أودينيزي.

لي صديق مقرب، هو ابن أحد أهم الأثرياء في العالم العربي، الذي يظهر اسمه في كل قوائم فوربس للأثرياء، خلال كتابة هذا الكتاب في عام 2017، أي بعد طرح أي فون X، كان يحمل هاتفاً يعود إلى 2015، ليس بخلاً؛ لأنه ليس كذلك. وأنا أعرف ما ينفقه على ما يؤمن أنه يحتاجه، لكنه يعتقد أنه ليس بحاجة لتطوير هاتفه، فهل أضل الطريق؟

أحدهم يحب الموسيقى، والآخر يحب الرسم، وأحدهم يحب كرة

القدم الدفاعية, وآخر يحب الهجومية, وآخر يحب كرة القدم البسيطة, وآخر يعتقد أنها فقط كرة قدم بيلسا بتفاصيلها وحساباتها, فهل أي منهم على خطأ؟

أعتقد أن جميعهم قد وجد الطريق الذي يجعله سعيداً, فأي طريق هو الصحيح, ما دمت مؤمناً أنه الطريق الذي يمثلك, وأنه الطريق الذي تريده فعلاً, وليس الطريق الذي يعتقد الناس أنه صحيح.

وأي طريق تسلكه لإرضاء الناس, هو طريق خاطئ, ما دمت عندما تضع رأسك لتنام, لا تشعر بالابتسامة مرسومة على وجهك, بل تشعر بالتجهم على وجهك, والسؤال القاتل: «ماذا سيحدث لو فعلت ما أتمناه؟».

هل هناك معيار للسعادة ؟ لا

هل هناك معيار للحقيقة؟ أيضاً لا, فهي مجرد وجهة نظر, يعتقد الناس أنها حقيقة.

بالتالي الخيار بسيط, أن تكون نفسك خلال حياتك, وليس أن تكون «هم».

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

51

أمك!

كيفين دورانت, لمن لا يعرفه, هو: أحد أهم نجوم كرة السلة في الزمن الحالي, وهو الفائز بلقب الدوري 2017, وأفضل لاعب في النهائيات لنفس السنة, والظاهر 8 مرات حتى تاريخ كتابة هذا الكتاب في مباراة كل النجوم, وصاحب جائزة أفضل هداف 4 مرات.

دورانت- باختصار- من أعمدة كرة السلة في العصر الحديث, انتشر له فيديو يتحدث عن تجربته في البداية, وعن معاناته كطفل مع أم ترعاه وشقيقه, وذلك كان في وقت فوزه بجائزة الأفضل MVP, ليقول: «وفرتِ لنا الطعام, ونمتِ جائعة لأجلنا, ووفرتِ لنا الملابس, وكنا الأولوية في حياتك؛ فأنت من تستحق جائزة الأفضل».

وكلما انحرف عثمان ديمبلي عن الطريق, كانت أمه الموريتانية تحرص على تعديل طريقه, وكانت هي فاطمة عثمان تخبره بوضوح: «أمامك أمرين في الحياة والباقي عليّ: عليك أن تلعب كرة القدم, وتدرس؛ لتكون ما أراه فيك, فأنا أؤمن بك».

لم أبك منذ فترة أمام أي برنامج عربي؛ لأنهم يصرون على وضع لمسة تمثيلية فيه, سواء أكان فوق البحر أو تحت الأرض. لكنني فعلت بشدة, عندما شاهدت الناس تنتفض من أجل أم «ممثلة» في برنامج الصدمة, وكيف شعر الناس بأنهم ملزمون بفعل شيء لحماية الأم؛ فالأم ليست أمراً بيولوجياً يربطك به حبل سري, بل هي مفهوم فلسفي اجتماعي إنساني عميق, فكل الأمهات أمهات لنا, وكل الأمهات يستحققن الاحترام, ما دمن يحترمن الفطرة التي في داخلهن, ولم ينكرن أبناءهن, ولم يتصرفن بأنانية تجاههم.

أمك سر ما أنت عليه الآن, مهما حاولت الإنكار, ومهما وقفت أمام المرآة وافتخرت بنفسك وما وصلت إليه, فأنت لا شيء من دونها, وكل ما فيك: من أفكار, وثقة بالنفس, وقدرات, هي التي خلقتها فيك, ولو حاولت رفض ذلك, فأنت كاذب, وناكر للجميل, أكثر من القطة.

وإن اختلفت معها بالرأي, فهي دوماً على حق؛ لأن منطلقها الخوف عليك, أو على الأسرة بشكل عام, أما أنت فأناني, تريد صالحك, لذلك وازن تفكيرك, قبل أن تنطق بكلمة تجاهها.

كل ما أنا عليه الآن, هو من أمي رحمها الله, سمحت لي بالجنون منذ الطفولة, سمحت لي بالتمرد على ما هو مقدر لي, ولم أتقبل أن يوقفني أحد يوماً عن ممارسة ما أؤمن به, وغرست بي ثقافة: أن القليل كثير ما دمت سعيداً, والكثير قليل ما دمت طماعاً, وعلى ذلك أسير, فأنا مجرد جندي في حياة, قائدتها أمي.

لا تخذل أمك, لا تحاول أن تكون في مكان لا تنتمي إليه, ولو أعجبتك المظاهر, فهي زائلة, ولو أعجبك أسلوب الآخرين فهو مسروق من آخرين غيرهم, استمع لها جيداً, فهي تريد شيئاً واحداً في هذه الحياة : أن تفخر بك.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

52
ومنهم من يتحسر

في كرة القدم الكثير من الأمثلة, التي تجعلنا نخجل من جلوسنا لنتحسر, ونندم, ونصف الآخرين بأنهم سبب مشاكلنا في هذه الحياة, وننسى مسؤوليتنا عن ذلك.

في صور نشرتها يوماً على صفحتي في فيسبوك وعلى حسابي في تويتر, كتبت فيها: «منهم من ينتظر صفارة الحكم؛ ليندم ويتحسر. ومنهم من يجعلها أسطورة خالدة», وقد ضمت تلك الصور أهداف مان يونايتد في شباك بايرن ميونخ خلال نهائي 1999, وهدف أجويرو الذي أهدى مان سيتي لقب الدوري عام 2012, وهدف راموس بالطبع في نهائي 2014 الأوروبي, وهدف دينيس بيرجكامب مع منتخب هولندا في شباك الأرجنتين في دور الثمانية 1998.

مجموعة مختارة من قصص لاعبين, هبوا لنجدة فريقهم في الدقيقة الأخيرة, لم ينتظروا النهاية, ليقولوا: حكم, وحظ. ولم يتذمروا؛ بل قاتلوا حتى النهاية, وكانوا على قمة الاستعداد, لتجربة ما لم يتم تجربته من قبل, في حين أن آخرين كان بمقدورهم, ربما القيام بنفس الأمر, لو أقدموا أكثر, وثابروا أكثر, لكنهم يتحسرون الآن.

بعيداً عن البطولات, انتشر في ألمانيا مؤخراً موضة المدربين الشباب, فمع يوليان ناجلزمان مدرب هوفينهايم الذي أصبح أصغر مدرب في تاريخ الدوري الألماني, بتوليه المهمة أول مرة, وعمره 29 سنة, جاء أيضاً في صيف 2017 تعيين دومنيكو تيديسكو مدرباً لشالكه وعمره 32 سنة.

مما أذكره, عندما نشرتُ خبر مدرب شالكه, صديقاً لي على تويتر, أعاد التغريد قائلاً ما معناه: «والله العيب فينا كأفراد», وكان يقصد أن العيب في قلة الهمة, والسعي إلى ما يريده الشخص فعلاً, فنحن نكتفي بالقول فقط: إن بلادنا ليست داعمة لنا. ونكرر كلمات, مثل: «الغرب يدعم الفاشل حتى ينجح», وغير ذلك.

لكن نظرة بسيطة إلى الذي حولنا, تجعلنا نعرف, أن الغرب وتلك المقولات الجاهزة, ليست حجة, فهناك عرب قد حصدوا الذهب في الأولمبياد, وقد أكلوا من أكلنا, وشربوا من نفس الماء الذي شربنا منه. وهناك عرب أطلقوا مشاريع إلكترونية رائدة, درسوا في مدارس عادية, وليسوا جميعهم من أسر ثرية, لكنهم رأوا شيئاً؛ فذهبوا إليه, وحاولوا من أجله, بدلاً من القول: «لكن الغرب يدعمون الفاشل حتى ينجح».

البشر نوعان: منهم من يسعى إلى هدفه, ومنهم من يتحسر... ولنا الخيار في أي فئة نريد أن نكون.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

53

ما لا يستطيعون تفسيره

مما تذكره الكتب المختصة بتاريخ الحضارة البشرية: إن الإنسان عبد لكل ما يعجز عن تفسيره, فكان عبداً للموت وللشمس وللقمر وللنار؛ لأنه لم يكن قادراً على فهم ماهية وخصائص هذه الأشياء.

ما لا يستطيع الناس تفسيره, يبالغون فيه إلى درجة وضعه في مكانة الإله, ولو كان مجرد نار يمكنهم إطفاءها, أو شمس يرصدون غيابها, وهي محكومة للخالق وسننه, لكن الغموض مخيف, ولعل هذا يفسر قول سيد أفلام الرعب, المخرج ألفريد هتشكوك: «إن الرعب ليس بالضربة, بل بانتظار الضربة», ومن يشاهد هذا النوع من الأفلام, يعرف أنه يقصد غموض الضارب وتوقيت الضربة, فهما يلعبان دوراً كبيراً في مشاعر المشاهد.

بعد أن سقط يوفنتوس ضد ريال مدريد في كارديف 2017, بطريقة غريبة في الشوط الثاني, وانهار ليخسر 4-1, خرجت تفسيرات غريبة, منها حوارات حصلت بين الشوطين, لكنها متناقضة مع ما جرى في الشوط الأول, وعن حرب وقعت فعلاً بين اللاعبين, وضرب وصراخ, لتفسير الانهيار في الشوط الثاني.

طبعاً, يوفنتوس دخل المباراة النهائية وهو يملك أقوى دفاع, وهذا جعل الناس لا تفهم كيف هرب كريستانو عدة مرات, وكيف لم يعد ذلك الدفاع القوي حصيناً, ولأن التفسير الفني كان صعباً مع لحظات ارتفاع الأدرينالين, فقد كان لا بد من تدخل الفانتازيا, على الرغم من نفي كل اللاعبين تقريباً لها لاحقاً, فإنها بقيت شبه قصة حقيقية بالنسبة إلى كثيرين.

وروّج البرازيليون قصصاً غريبة عما حصل في نهائي 1998، من حالة صرع أصابت الظاهرة رونالدو، إلى رشاوى تلقاها اللاعبون، وقالت وسائل إعلام إن نطحة زيدان ناجمة عن دخوله اللقاء النهائي لمونديال 2006 غاضباً من زوجته، ووصلت شطحات الخيال إلى القول: إن سقوط البرازيل بسباعية أمام ألمانيا، كان ناجماً عن دس مخدر بالمياه التي يشربها اللاعبون.

هي قصص كثيرة، ستبقى تنتشر، إن كان في كرة القدم، أو في الرياضة بشكل عام، أو في السياسة، أو في الاقتصاد، أو في حياتنا كلها، فكل ما لا نستطيع فهمه، وعندما يكون الناس تحت ضغط الصدمة، سيقول أحدهم كاذباً «وجدتها»، وسوف يصدقه كثيرون، للأسف؛ لأنهم يريدون أي تفسير يخرجهم من الصدمة.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

54

استمتع ولكن

خلال صراعي الطويل مع الوزن الزائد, كنت أمشي إلى مكتب عملي، حيث المسافة التي تفصلني عنه قصيرة, وبيدي شطيرة أستمتع بها, وأنا أعرف أنها تتعارض مع محاولاتي للالتزام بريجيم معين، ولكنها كانت لذيذة لبرهة من الزمن.

دقيقة أو اثنتان من الاستمتاع, حتى رأيت شاباً بعمري تقريباً, يجري رغم الجو الحار عالي الرطوبة, يمارس رياضته, ويحرص على لياقته, وأنا من يحتاج إلى ذلك أكثر منه, كنت ماشياً أستمتع بتناول شطيرتي وبكسر محاولات الحمية.

تحول الطعم إلى علقم, أكملتها بالطبع, لكن الموقف زاد من قوة إرادتي على التحمل في وجه وجبات أخرى مغرية, لأن المطلوب أن أتذكر الموقف, فأشعر بالحرج من نفسي، ليس بسبب وزني، بل بسبب عدم صدقي مع صحتي، وضعف إرادتي.

إن المتعة شيء جميل: مشاهدة الأفلام, والمباريات, والاستماع إلى الموسيقى, والخروج مع الأصحاب, والأكل طبعاً وبالتأكيد... وغيرها, لكنها كلها بطعم العلقم, إذا كانت ستلهينا عن أهدافنا, وعن أحلامنا, وإذا كانت ستفسد طريقنا إليها.

لا خير في تلك المتعة, إذا لم تكن مقننة, وإذا لم تكن في سبيل إعادة شحن ذهنك أو جسمك لتكمل طريقك نحو أهدافك الأساسية, وإلا, فنحن لا نستحق شيئاً, ولا نستحق أن نصبح أفضل, ولا نستحق بأن نتقدم في حياتنا.

فكيف تحدثني عن أنك تريد الارتقاء, وتريد تحسيناً في عملك, وأنت

لا تتطور فيه, لأنك تحرص على المغادرة إلى المنزل؛ لتشاهد تلك المسلسلات, أو تلعب في أي جهاز كان, ولا تخصص لنفسك ولو نصف ساعة يومية, لتطوير شيء ما فيك, أو لاكتساب معرفة من خلال القراءة.

تبقى المتعة والترفيه أساساً في هذه الحياة, فهي عنصر توازن, لكنها إذا بدأت تتناقض مع مسارك, وتأخذ حجماً أكبر من المفروض لها, فإنها تتحول إلى إدمان, وهناك تتحول إلى سيد لا تابع, وعندها لا بد لأحدهم من لعب دور التابع, وللأسف هذا التابع ما هو إلا أنا أو أنت؛ أي: الإنسان.

وازن, وتوازن... واستمتع... ولكن, بحدود ما يسمح لك به هدفك.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

55
يعملون بفخر

عندما ذهبت إلى روسيا لمشاهدة بعض مباريات كأس القارات, لفت انتباهي كثيراً سلوك العاملين والعاملات حول ملاعب البطولة, بمن فيهم رجال الأمن وموظفي الحراسة, فقد كان الجميع حريصاً على الخدمة بشكل أكثر حفاوة مما اعتدته في أوروبا, وأكثر مرحاً مما تجده في شوارع موسكو العادية.

لقد تحدثت في اليوم التالي صباحاً إلى أحد العاملين في قسم التذاكر هناك, مستفيداً من عدم وصول أحد قبلي إلى مكتبه, وامتلاكه الوقت ليتحدث معي, فقال: «نشعر هنا, بأنه تم استهداف بطولتنا بشكل غير عادل, تماماً كما حاولوا استهداف بطولة البرازيل على أنها أقيمت فوق جثث الفقراء, هناك في الغرب من يعتقد أنهم فقط الجديرون بكل شيء».

وأضاف: «نحن نشعر بالفخر لنجاحنا في استضافة الحدث, ونريد أن يشعر الجميع بالسعادة هنا».

وخلال حديثنا, دخلت فتاة تعمل معه, لم ألحظها إلا عندما وقفت مقابلنا, فسألت عما نتحدث, فأجبتها: عن ابتسامات العاملين, ورغبتهم في إضفاء الأجواء الإيجابية على الحدث, فأجابتني: «لأننا نشعر بالفخر».

تكررت الكلمة, وأستطيع جيداً تمييز الكلام المنمق لأغراض سياسية ورفع قيمة المسؤولين, والكلام الصادر عن قناعة, فأنا بخبرة 36 عاماً من الإقامة في العالم العربي. إن صدق كلامهم كان واضحاً, يعكس ما يشعرون به, لأن هذا ما شاهدته على الوجوه.

عندما تستطيع في شركتك، أو في مدرستك، أو في عائلتك، أو في بلد كبير مثل روسيا، أن تجعل الناس يشعرون بالفخر؛ لأنهم ينتمون إليها، فما عليك إلا أن تجلس مرتاحاً؛ لأنهم سيقومون بكل شيء لازم، حتى يحققون أعلى درجات النجاح.

لن يقصروا، ولن يتخاذلوا، ولن يقولوا: «إن شاء الله غداً، أو بعده، تعليقاً لا تأكيداً»، ولن يقولوا: «معلش»، فكلمات التسويف أو تلطيف التقصير هذه، لا تصدر عن شخص يفخر بانتمائه إلى المكان، أو إلى الهدف. والحق ليس عليه؛ بل على المسؤول الذي لم يجعله يشعر بالفخر.

عشت في نفس الشركة بضعة سنوات، ورأيت كيف يتغير شعوري وشعور فريق العمل كله تجاهها بتغير المسؤولين وأفكارهم، فيأتي من يجعلك تعمل 24 ساعة وتقول: «هل من طريقة لجعل اليوم أطول؟ أرغب في إعطاء المزيد»، ويأتي من يجعلك تقول: «أبحث عن طبيب بلا ضمير؛ ليعطيني إجازة مرضية».

ما لم يشعروا بأهمية ما يقومون به، ما لم يشعروا بأهميتهم في العمل، وبأهميتهم في النجاح؛ فإنهم لن يشعروا بالفخر، وبالتالي لن يعطوا أفضل ما لديهم.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

56

الواحد السيء، المجموع الرائع

خلال زيارتي إلى إحدى أكاديميات نايكي لكرة القدم، كان هناك تدريب بين فريقين، كلاهما جديد في الأكاديمية، وكان التدريب ينص على مواجهات واحد لواحد، مع وجود حارس لمرمى كل منهما، وكان التمييز بينهما بلون القميص؛ أحمر وأزرق.

في المواجهات الفردية، تفوق الفريق الأزرق، لقد انتصر تقريباً بنتيجة 3-9 إن لم أكن قد أخطأت بالحساب، لقد كان هناك تفوقاً واضحاً، ظهر في طرق التسجيل، والاستسلام الواضح الذي ظهر على وجوه لاعبي الفريق الأحمر.

بعدها، أطلق المدرب صفارته، ثم تحدث بلهجة بريطانية قوية: إن التدريب الآخر، عبارة عن اثنين لاثنين، ثم يزداد العدد مع كل هدف يُسجل. وهنا كانت المفاجأة: كان الفريق الأحمر يصول ويجول، وكان يسيطر، والأزرق تم تحطيمه.

أطلق المدرب صفارته، ثم قال: «سنعيد التمرين الجماعي، ربما الفريق الأزرق لم يفهم القواعد، هم فازوا بالفرديات، كيف يخسرون هكذا؟».

لم يتغير شيء، الأحمر يسحق، والأزرق ينهار، ليكون هناك درس واضح، لم يتحدث عنه المدرب بشكل مباشر، لكن الرسالة وصلت إلى الجميع: قد تكون فردياً الأفضل، لكن الجماعة أهم في هذه اللعبة.

في حياتنا، يخطئ كثيرون عندما يشكلون فريق عمل، بالتركيز على وضع أفضل الأعضاء فيه من ناحية فردية، لكن المطلوب هو خلق فريق عمل متكامل، يستطيع المضي معاً نحو تحقيق أهدافه،

يستطيع أن يفهم كل منهم الآخر, لا أن تضع 11 قائداً.

في تجاربي المهنية, أفضل فرق العمل من حيث النتائج والفعالية, كانت دوماً هي الأقل بمتوسط مهارة ومستوى أفرادها, لكنها الأكثر رغبة في العمل الجماعي, والأكثر إيماناً بالهدف, لأنه, حتى لا ننكر الحقائق, كلما زاد مستوى الإنسان ومهارته, زادت نزعته الفردية, وقوة رأيه الشخصي, وبالتالي قلة انضباطه ولو بعد حين.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

57

لغة ميسي

في إحدى الفعاليات الظريفة, تم جمع عدد من الأشخاص المصنفين كمؤثرين في شبكات التواصل الاجتماعي من منطقتنا, جاء العديد من العرب, وأشخاص من تركيا وإيران أيضاً, الجميع كان يتحدث الإنجليزية, إلا القادمين من تركيا.

خلال المباراة القصيرة, استطاع أحد الأتراك تسجيل هدف خرافي, تلاعب بفريق كامل, وقبل أن يرسل الكرة في الشباك, خادع الحارس, فرماه أرضاً, ثم وضع الكرة بهدوء في المرمى, وليزيد الأمر قوة, فإن الحارس ليس من المؤثرين فقط, بل هو حارس أول لمنتخب شباب بلاده.

بعد اللقاء, رغبت في إبداء إعجابي بذلك الهدف, فلم يفهم أي كلمة مما قلته في البداية, فخطر في بالي القول فقط: «ميسي», وهنا فهم, فقال لي: «شكراً» بالإنجليزية, ويبدو أنها الكلمة الوحيدة التي يعرفها.

لقد فهم مباشرة بقولي ميسي, إنني أقول له: هدف جميل,وربما في المستقبل عندما لا يفهمك شخص حين قولك له: إنك حاسم, فالأجدى أن تقول له فقط: رونالدو. ولو أردت القول له إنك مقاتل, فقل له فقط: أرتورو فيدال, ولو أردت أن تقول له إنك طماع... فعليك باستخدام: نيمار, على سبيل المثال !

كرة القدم تجتاح العالم, لقد باتت, مثلما كانوا يقولون عن الموسيقى في الماضي, «لغة العالم», إنها الآن توحد الأعداء وهم لا يشعرون, لقد توحد معظم مشجعي مانشستر يونايتد, مهما

كان دينهم وعرقهم وميلهم السياسي، على المطالبة برحيل فان جال، وقد يغردون على تويتر في نفس الوقت: «ارحل فان جال»، ثم يكتبون: «الموت لهم»، ولهم هذه ستشمل فئة من مشجعي مان يونايتد أيضاً، لكنهم دخلوا في قائمة الوعيد لأسباب عرقية أو طائفية أو سياسية.

في الأزمات السياسية، وفي الحروب الدينية، هناك شيء يمكن البناء عليه، ولا يتم الاستفادة منه للأسف، إنها لغة كرة القدم، حيث يمكن خلق تقارب واضح بين الناس، إبعاد التوتر ولو لتسعين دقيقة فيما بينهم، لعل وعسى يجدون حلاً.

هذا يذكرني بمقولة «لو سمحنا للجنود بلقاء بعضهم بعضاً قبل الحرب، لما وقعت الحرب»، للأسف، لقد نسيت مصدر هذه المقولة، ولقد حاولت البحث في جوجل، لكنه لم يساعدني، وبالتالي فإني أعتذر لصاحبها عن عدم ذكر اسمه.

في كثير من اختلافاتنا كأمم، وصراعاتنا كطوائف، نكون مثل أحجار الشطرنج تماماً، الجميع يقاتل، ويحارب، والملك يجلس مكانه، يقفز مربعاً واحداً فقط في سبيل أن يبقى، ويموت الآخرون من حوله. ولكن لغة كرة القدم، قد تجعلنا نفهم ذلك، ونأخذ دقائق من الاستراحة، لنفكر: «لماذا يجب علي أن أجبر هذا الرفيق على تشجيع فريقي؟».

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

58
أصعب شيء في اليوجا

لم أمارس اليوجا إلا دقائق في حياتي، ولا أعتقد أنني سأمارسها مرة أخرى، فالمسألة كما يقولون تناغم مباشر، بينك وبين ما تقوم به، فإما أن يحصل هذا التناغم وإما لا. وهناك بدائل دوماً، وبديلي الرئيسي من أجل عقل أكثر صفاء، وحياة أقل توتراً... سيبقى، هو: القراءة.

تعرفت على مدربة يوجا في تلك الجلسة، واستمرت المقابلات بيننا إلى عدة مرات بعد تلك الجلسة؛ لأنني كنت أنسق معها لخلق برنامج مصور في إحدى الشركات التي أعمل فيها، عن خطوات اليوجا، وما يجب على الإنسان فعله ليتعلمها ويمارسها بالتدريج.

أول كلمة قالتها خلال التصوير: «أصعب شيء في اليوجا، هو أن تضع البساط على الأرض»، ومباشرة تذكرت صديقاً لي، يريد ممارسة اليوجا منذ سنة ونصف السنة، لكنه كان دائماً يتحجج بعدم شرائه البساط، وأنه سوف يفعل السبت المقبل.

لو تأملنا حياتنا، لوجدنا أن كل شيء حلمنا به، ولم نحققه؛ فتبدد منا وضاع؛ لأننا لم نبدأ بالخطوات الأولى لتحقيقه، أو لأننا سوّفنا في كل خطوة من خطواته، ودائما نقول: «غداً سوف نفعل»، وبالتالي بدلاً من أن يقترب الحلم، دفعناه دفعاً إلى البعيد.

اليوجا، مثل أي شيء آخر في الحياة، يحتاج إلى أن تبدأ الخطوة الأولى، وبعدها الثانية والثالثة، حتى تصل إلى ما تريد، فالبساط يتم وضعه أولاً، ثم الجلوس عليه، ثم الاستماع والتطبيق، وإعادة التطبيق، حتى تصبح مسيطراً على ذهنك، بالشكل الذي ينعكس

عليك إيجاباً.

في رحلة الأهداف، أسهل أمر هو وضع الهدف، والأصعب هو أخذ الخطوة الأولى فيه، وهذا يجعلنا نفهم ما قصده مارتن لوثر كينج: «الإيمان هو أن تأخذ الخطوة الأولى، رغم أنك لا ترى الطريق كاملاً».

الخطوة الأولى هي العقدة التي لها مفعول السحر، ولقد لمست هذا حين أطلقت شركتي قبل أشهر، لم تكن ثقتي بالمشروع مطلقة، ولا تزال الأمور غير واضحة تماماً حتى اللحظة، لكنني رددت بحضور المقربين: «لا أريد أن أندم وأنا في الستين، لا أريد أن أنشغل بما كان سيجري إذا جربت». لكن، حالما قمت بتسجيل الشركة، ودفعت الرسوم، وبدأت الانتقال إلى العمل؛ فإن الأفكار بدأت تتجمع، والخطوات بدأت تتوضح، وهي نفسها تتحول إلى طاقة خفية لتساعدك.

وسواء أكنت تريد بناء عضلات، أو تتعلم لغة جديدة، أو أن تسافر إلى المالديف، فكل المطلوب منك، هو: أن تقوم بالخطوة الأولى، وبعدها تأتيك الخطوات تباعاً. إنها هي سنة الحياة، التي تخضع لمن يُقبل، وتعاند من تراه يتردد؛ بل تتنمر عليه.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

59

وتبقى المعادلة واحدة

كلما قرأت في كتب العظماء, وفي كتب أصحاب قصص النجاح الحقيقية, وفي كتب قصص الرياضيين الذين ظنوا أنهم لن يكونوا في عناوين الصحف يوماً, لكنهم فعلوا ذلك في النهاية, وكلما دققت في تصريحات من حققوا المفاجآت, وجدت أننا أمام معادلة واحدة.

هي نفس الخلطة, أينما ذهبت, وأينما قرأت, لقد تحدّث عنها أينشتاين بذكائه, وترامب بتصريحاته العجيبة, والفلاسفة القدماء في كتبهم, وبعض الفنانين العرب في تغريداتهم, أولئك الذين لو وضعت أمام معظمهم كتاباً, لقالوا لك: «ما هذا الشيء؟».

إنها معادلة نجاحك = جهد + أولويات + صبر

والمقصود في الأولى واضح: أن تتعب, وأن تبذل وقتاً بالتفكير والعمل من أجل ما تريده, وأن لا تتحدث عن الإرهاق, ولا عن عجزك عن الاستمرار؛ لأن هذه اللحظة قد مر بها الجميع, قبل أن يحققوا أحلامهم.

أما الأولويات, فهي: معرفة الأهم بالنسبة لأهدافك أولاً, وأن تقوم بالأهم أولاً, وأن تعطيه وقتاً أكبر. وثانياً- أن تقوم بوضع كل ما يتعلق بهدفك كأولوية مقابل أي شيء آخر, فالمعيار ليس متعة ومحبة؛ بل هو أهم المهم بالنسبة لما تحلم به.

أما الصبر: فقد أخطأ رجال الدين والحكماء, بتعليمنا أن الصبر صفة يجب أن يتحلى بها الضعفاء أو المستضعفين. وهي في الحق صفة الأقوياء وحسب؛ فلا يصبر إلا القوي, ولا يصبر إلا صاحب العقل

الراجح، ولا يصبر إلا من يؤمن: بأن بعد الصبر خيراً.

كنت أتكلم مع أحد الأصدقاء حول مشروع نعمل عليه معاً، وكان جوابي الذي وافقني عليه: «ما سيجعلنا نحقق نجاحاً عظيماً في هذا الأمر، هو أن نستطيع جعله مستداماً ولو بربح يساوي صفراً»، وهذه هي خطتنا الآن: أن يستمر العمل ولو لم نربح شيئاً؛ لأن في استمراره بناء قيمة العلامة التجارية، التي هي كرأس مال ثابت في المشروع، ستكون له نتائج عظيمة.

في هذا المثال، الذي لم أخترعه أنا، الذي طبقه فيسبوك فعلاً عند بداياته، حين لم يحصل على أي إعلان في أول 3 سنوات، حين لابد من تطبيق المعادلة بصرامة: ترتيب أولويات ما يحتاجه هدفك، والصبر حتى الوصول إلى ما تريده؛ لأن، ليس هناك أكثر تعباً وجهداً من العمل دون رؤية الدخل يأتي فوراً.

قرأت عدة كتب عن أنجح الشركات والعلامات التجارية في العالم، وأعدت قراءتها منذ فترة، وأستطيع القول: إنني قرأت حول أهم خمسين علامة في العالم حالياً، وطبقت المعادلة أعلاه عليها، فلم أجد لها رافضاً. وأنا لا أتحدث هنا عن ملياردير جاء ووضع ملايينه؛ ليصنع نجاحاً. بل أتحدث عن رجل، قد بدأ مشروعه في غرفة صغيرة، ثم عرفه العالم كله لاحقاً.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

60 لعنة الثاني

يتعاطف كثيرون في شبكات التواصل الاجتماعي مع نجوم لاحقتهم لعنة المركز الثاني، ولعل أشهرهم: مايكل بالاك، وإيفرا، اللذان خسرا نهائي المونديال واليورو والأبطال، وبضعة نهائيات أخرى؛ ليكونا مثالاً حياً عن لعنة المركز الثاني في العالم.

أنا أتعاطف معهم بالتأكيد، لكنني أعيش تناقضات في داخلي؛ فهل يجب التعاطف معهم، أم يجب لومهم وتقريعهم بعض التقريع: لماذا لم يهجموا كالمجانين؟ ولماذا لم ينطلقوا في سبيل طرد اللعنة؟ لقد شاهدت كل نهائياتهم التي خسروها؛ فلم أجد منهم ما يجعلني أقول: لقد كانوا يريدون أفضل من ذلك.

لقد كانوا أفضل في مواجهات أخرى، في أيام غير ذلك اليوم الملعون. لكن، عندما كانت تقترب الحقيقة، كانوا يجلسون منتظرين المصير، وهذا الأمر- للأسف- ينطبق على الحارس الأسطورة جانلويجي بوفون، الذي أعتبره الأفضل في التاريخ، لقد كنت أرى أن قيادته خط الدفاع، أو حتى تصدياته، قد كانت أفضل في المواجهات الأخرى، التي هي خارج نهائي دوري الأبطال الذي خسره 3 مرات.

من التجارب التي قرأت عنها، ولا أدري مدى مصداقيتها، هي: إذا وضعنا فأراً ليغرق في دلو مملوء بالماء، فإنه سيغرق من دون أي مقاومة في أول الأمر، ولكن إذا جاء أحدهم، وأنقذه في اللحظات الأخيرة، فإنه سيقاوم أكثر في المرة الثانية؛ لأنه بات يعرف أن هناك أمل بالبقاء.

وفي كرة القدم، وفي غيرها من الرياضات، فإن الأمر بالنسبة إلي،

هو تماماً كإنسان يريد أن يغرق في المباريات النهائية, فلا أحب أن يظهر كفأر مستسلم, بل أفضل أن أراه يقاوم, ويقاتل, حتى وإن غرق في النهاية, فقد يكون العزاء في المواجهة, وفي معرفته أنه قد حاول من أجل نفسه. ولكن, مع رصد تجارب كثيرين من أصحاب لعنة المركز الثاني؛ فإني لم أجد عندهم روح الفأر المقاتلة تلك.

ومثل هذا, قصة الرجل الذي تم نسيانه داخل ثلاجة لحوم كبيرة, فجلس في مكانه ينتظر الموت, مكتفياً بالصراخ والعويل حيث لا يسمعه أحد, فقرر الجلوس حتى التجمد, ولم يحاول فتح الباب, لاعتقاده أنهم لابد قد أقفلوه تماماً, وفي اليوم التالي وجدوه ميتاً, وقد كان الباب يحتاج إلى دفعة بسيطة؛ لينفتح, لكن الرجل لم يحاول دفعه؛ لأنه استسلم إلى الافتراضات العامة البسيطة... فمات.

أرى أن ما جرى مع كثير من هؤلاء المصابين بلعنة المركز الثاني، كمثل ذلك الرجل, هو أنهم منزوعي الإرادة أمام الرموز التي تكرست؛ فلا يحاولون مساءلتها وزحزحتها؛ لكي يضيفوا بَصْمتهم عليها؛ فيستسلمون في معظم مواقفهم, ولا يأخذون على عاتقهم الأمور, ويلتزمون أكثر من اللازم بالخطة؛ بل ربما انصاعوا بشكل سيء للمصير... مما يجعلني دائماً متناقض المشاعر تجاههم في مسألة لعنة المركز الثاني.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

61

جمل أم فهد؟

لا تقلق صديقي، لا أحاول هنا عمل دعاية لحديقة حيوانات، بل هو مجرد مثال مهم في عالم سرعة هذه الكائنات، فالفهد كما نعلم أسرع كائن على وجه الأرض، لكن سرعته مشروطة بالمسافات القصيرة فقط، فإذا تسابق فهد وجمل، فلابد أن يسبق الفهد الجمل في البداية، ثم مع المسافة الطويلة، سيتقدم الجمل، لابدّ؛ لأن الفهد لا يملك قدرة الاستدامة.

وإني لأعشق شخصية أوسين بولت، وأعشق طريقته في الانتصار. لكن، لو وضعنا هذا الفهد البشري، وهو الأسرع في تاريخ سباقات مئة متر، أمام الأسطورة هايلي جبريسيلاسي، ملك السباقات الطويلة خصوصاً 10 آلاف متر، فإن بولت في البداية، سيكون متقدماً، بل إن هايلي قد لا يستطيع رؤيته بوضوح بالعين المجردة، ولكن: كلما زادت مسافة الجري، قل الفارق بينهما، حتى يفوز هايلي بالتأكيد.

وعلى هذا، عندما تبدأ في أي مشروع، أو تحدد هدفاً تريد تحقيقه؛ فعليك أن تتعرف إلى نفسك أولاً، وأن تحدد طبيعتك العميقة: من أنت؟ هل أنت فهد أم جمل؟ هل أنت رجل لا يستطيع صبراً، فيجري بأقوى ما لديه ليصطاد بأسرع ما يستطيع؟ أم شخص بطيء نسبياً في المسافات القصيرة، لكنه متميز بالاستدامة، و بالصبر طويل الأمد؟

بالنسبة إلي، منذ البداية، عرفت أنني لست فهداً، ليس هذا بسبب الوزن الزائد، فأنا لا أجري كي أحقق أهدافي، بل لمقارنتي الأمور في مجالات المنافسة، فقررت أن ألعب دور الجمل، فأضع هدفاً،

وأضع طريقاً طويلة الأمد لأجله, وخلال مسيرتي رأيت من جاء يجري بأسرع ما يمكنه, لكنني لم أسرع بخطواتي؛ فهذا فخ عليك الحذر منه, فخ إغراء مجاراة سرعة الآخرين.

حتى في عالم الشركات, على أصحاب الشركات أن يحددوا من هم, فهود أم جمال, فإذا قرروا لعب دور الجمل, فعليهم الالتزام بذلك حتى النهاية, وترك الفهود تجري كما تريد, وحالما تتعرض هذه الفهود للإرهاق, فعليهم الجري بنفس هدوء وصبر الجمل فقط, وتجاوزها متروكة إلى إرهاقها ولهاثها.

ولجعل الأمور أسهل على الفهم سأعطي مثالاً: لو أردت أن تصبح كاتباً معروفاً في مجال ما, فعليك أن تقارن مستواك بمستوى الآخرين في البداية, وهي المرة الوحيدة التي عليك فيها أن تهتم لهم, وبعدها عليك الاهتمام بنفسك فقط.

فإذا وجدتهم أفضل منك بالمستوى بوضوح, وأنهم أعمق منك فكراً, فعليك أن تنسى فكرة الفهد؛ لأن سباقك معهم وأنت أقل منهم قدرة ومهارة, سيجعلك تنتهي إلى مكان خاطئ, بل قد يحطم أي فرصة لك في المستقبل, بأن تتحول إلى جمل.

فقط, ابدأ وقتها بهدوء, خطوة خطوة, واقرأ أكثر؛ ليتطور فكرك وأسلوبك, واحرص على أن يكون إنتاجك أعلى كثافة من الآخرين من حيث العدد, واحرص على أن تكون كتاباتك اليوم أفضل مما فعلت قبل شهر, فالتحسن التدريجي مهم.

ما سيصدمك, هو: أن من كانوا أفضل منك كفهود, لم يستطيعوا مجاراتك على المدى الطويل, قد ينجحون بالتفوق عليك شهراً, أو بضعة أشهر, أو ربما سنة, لكنهم فهود, وأنت جمل, وأنت من سينتصر في النهاية, والعكس صحيح, فلو كنت فهداً, فاخطف

نجاحك سريعاً, وقدّم أعلى طاقتك في أقصر وقت ممكن, لتنتصر لمدة سنة, وهو انتصار سيعود عليك بالنتائج المرجوة أيضاً, مثلما عاد على أوسين بولت.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

62

كم خطأ ترتكب في الشهر؟

في نهائي مونديال 2014، تهوّر توني كروس على غير عادته: نطّ في الهواء، وضرب الكرة برأسه، ليضع جونزالو هيجواين أمام المرمى، منفرداً، لكن الأرجنتيني وسط تقدم مانويل نوير، الحارس المتألق جداً في تلك البطولة، سددها إلى جانب المرمى.

منذ ذلك الحين، عانى هيجواين كثيراً من التشكيك بقدراته وإمكانياته، على الرغم من أنه قد حقق أرقاماً قياسية مع نابولي في الدوري الإيطالي، فإن ذلك لم يغفر له ذنب تلك الفرصة الضائعة، وبقي الناس يتذكرون بشكل واضح تلك الفرصة، مع أنه ليس أول لاعب في التاريخ يهدر مثل تلك الانفرادة، بالتأكيد.

ومن نفس فريقه السابق بيبي، الذي فقد أعصابه بشكل غير مقبول في عام 2009، أمام لاعب خيتافي كاسكويرو، فقام بضربه، وركله، مما استوجب حرمانه لمدة 10 مباريات، ولم يكن هذا كافياً، فقد تم الحكم على كل تجربته، بأنه لاعب عنيف للغاية.

لا يعرف كثيرون، أن بيبي وخلال 8 سنوات بعد تلك الحادثة، تعرض للطرد 3 مرات فقط، منها واحدة لم يكن يستحق فيها البطاقة الحمراء المباشرة بعد مشاهدة الإعادة التلفزيونية، وكانت ضد برشلونة مع مبالغة بالسقوط والصراخ من دانييل الفيس، والبطاقات الأخرى كانت بحصوله على البطاقة الصفراء مرتين، وليس طرداً مباشراً نتيجة عنف كبير.

عندما غادر بيبي ريال مدريد في صيف 2017، قال: «خطأ ارتكبته جعل الناس تصفني إلى الأبد بأنني عنيف، قضيت سنوات

بعدها لأدافع عن نفسي وأحقق أهدافي»، وهذا فعلاً ما حدث، فبالنسبة إلي، كان بيبي- منذ تلك الحادثة بعيداً عن بعض الحركات الاستفزازية التي تدخل في باب المكر الكروي- أقل عنفاً من سيرجيو راموس، وأقل خشونة من ماسكيرانو، لكن كالعادة: إن خطأ واحداً كفيل بأن يدمرك.

ماذا عليك أن تفعل، إذا وقعت في هذا الخطأ الذي يجعل الناس يعممونه، ويختصرون كل تجربتك به؟

هناك خيارات محدودة حقيقة في هذه الحال: الأول- هو أن تبدأ بالرجاء والكلام؛ ليغفروا لك، ولن يفعلوا، فالأصل في ألسنة عموم الناس، هو الجلد وحب النقد.

أما الثاني- فهو أن تدرك الخطأ الذي ارتكبته، وتحرص على عدم تكراره، ثم تمضي قدماً، نحو تحقيق ما عليك تحقيقه.

ما عليك فعله، هو تمثّل تلك الكلمة الإنجليزية التي أحبها، وتشعرني بالطاقة، Keep going؛ أي: استمر. فإذا بكيت، وإذا اكتأبت، فلن يتم إعادة الزمن إلى ماضٍ مضى، وسيبقى الخطأ خطأ. ولذلك، فالمطلوب هو المضي قدماً، نحو أهدافك ذاتها، ونحو طموحك الذي يليق بك. ويمكنك أن تغلق أذنيك أيضاً؛ لأن من ينتقدونك على أخطائك، قد ارتكبوا أخطاء أيضاً، وقد تكون أكبر من خطئك بكثير.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

63

نحن نغرق جميعاً

كل الشركات في الأوقات الإيجابية تكون جيدة وجميلة, فما دامت الأهداف التجارية جارية ومحققة؛ فإن المسؤولين وأصحاب القرار كلهم يكونون كالملائكة, والموظفين مرتاحين بما يصير, والجميع يشعرون بالأمان والثقة بالمستقبل.

لكن, حالما تأتي الظروف الصعبة؛ فإن معدن هؤلاء سيظهر على حقيقته, فليس الجميع قادرين على اتخاذ القرار الصحيح وتنفيذه في الوقت الصعب؛ فهناك من يكون عبقرياً في أجواء الهدوء, وسيئاً للغاية عندما تسوء الأمور, إلى الدرجة التي تدفعك إلى أن تسأل نفسك: «هل حقاً أن هذا هو نفس الشخص؟».

كنت في اجتماع مع إحدى الشركات, نناقش صعوبة اقتصاد الناشرين في هذه الأيام, فمع صعود شبكات التواصل الاجتماعي, بات الإنفاق معها أكبر بكثير مما ينفق المعلنون مع الناشرين, مما يعني أن المحتوى المكلف, بات يخسر, الأمر الذي سيعود بالتأكيد على انخفاض جودة المحتوى بشكل كبير.

الوضع لا يدعو للتفاؤل, ولا بد من تحركات جديدة؛ بل ثورية, لكن خلال ذلك النقاش الجدي, قال أحد المسؤولين المفترض به تغيير أحوال شركته: «كلنا نغرق هذه الأيام», وأضاف إلى ذلك ضحكة, شعرت أنها استفزت كل الجالسين.

إن أسوأ شخص تضعه بفريقك, هو الذي يشعر أن الأزمة لا تعنيه, وأن التنافس مسؤولية الآخرين, أما هو فينتظر حصد النتائج فقط؛ فإذا سمع عن مكافآت, تقدم ليكون أول المطالبين, وإذا سمع عن

أزمة تتطلب حلاً وتضحية, تراجع ليكون في آخر الصفوف, هذا إن لم يهرب منها تماماً.

ربما تلك فكرة جوزيه مورينيو, وقد قالها منتقداً سلوك كاسياس عند احتدام الصراع مع برشلونة: «لو كنت في فييتنام, ورأيت رفيقي في الحرب يضحك؛ لحملت البندقية وقتلته», وكان يقصد آنذاك اتهام كاسياس بتسريب التشكيلة إلى الإعلام, وعدم وقوفه مع صف الفريق.

من يعتقد أن السفينة تغرق مع الجميع, وبالتالي فإن مسؤولية إنقاذ السفينة من واجب الجميع إلا هو؛ فهو شخص غير أهل للمسؤولية, ولا يستحق أن يكون في أي منصب, سواء أكان إدارياً أم في أدنى الهيكل الوظيفي, وإذا مضت الدنيا إلى عكس ما يريد, فعليه ألا يجلس ويتذمر؛ لأن في هذا قد تجلى العدل.

المسألة لا تتعلق بالشخصيات؛ بل إنها تتعلق بالالتزام الأخلاقي مع أهدافك وأهداف شركتك, فمن يريد أن يعيش على طريقة الطفيليات, يتغذى على طاقة الآخرين وجهودهم, ثم عندما يُطلب منه شيء ما, يضحك؛ لأن السفينة تغرق, فهو شخص يستحق كل الحظ السيء في هذه الدنيا.

كان اليكسيس سانشيز صاحب مكانة كبيرة لدى الجماهير, لكن ما يمكنني الجزم به, هو أنه قد خسر جزءاً مهماً من تلك المكانة, عندما ظهر يضحك في أكثر من موقف صعب لآرسنال الذي يمثله. إن هذه النوعية من اللاعبين غير المكترثين لغايات شخصية, لا أفضّل تواجدها معي أبداً.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

64

أين النبل في الملاكمة؟

نسمع في الإعلام كثيراً قولهم «الملاكمة, رياضة الفن النبيل»، وهذا المصطلح ليس عربياً فقط, بل ستجده في الإنجليزية, خصوصاً في وسائل الإعلام البريطانية, فالمصطلح عالمي, وليس اجتهاداً محلياً.

لكن, في الملاكمة عنف كما نعلم, هناك ضرب موجع, وهناك سقوط بالقاضية, فكيف يمكن لمثل هذه الرياضة أن تنال لقب الفن النبيل؟ وهي ليست رياضة مثل الباليه مثلاً؟

بدفع من هذه التساؤلات وغيرها, قمت بالبحث عن مصدر التسمية, فلم أجد سبباً لاستخدام الكلمة, إلا ما يقال: أول من استخدمها ملاكم بريطاني؛ للترويج لأكاديمية يديرها تعلّم فنون الملاكمة, فجذب الاسم الانتباه, وبات مستعملاً عالمياً.

لكن, لو تأملنا في الملاكمة, فهناك الكثير من النبل فيها, ولعل هذا ما أوحى بالفكرة إلى ذلك الملاكم التسويقي, فالملاكمة من الرياضات التي تتيح للحكم إنهاءها لانعدام التكافؤ مثلاً, فهي ليست مثل كرة السلة أو كرة القدم, حيث يمكنك الاستمرار بتسجيل الأهداف في مرمى خصم ضعيف.

وفي الملاكمة يمنع تماماً الضرب, عندما يدير الخصم ظهره, ويمنع الضرب تحت الحزام أيضاً, أو ضرب من يسقط أرضاً؛ فهذه كلها صفات غدر, تمتاز بها الضباع لا البشر, لذلك كان منعها مهماً, وجعل في هذه الرياضة نوعاً ما من النبل.

ويمكن القول أنها رياضة تلغي الفوارق على أرض الحلبة, فتخيلوا

في عصر العنصرية في أمريكا، أنها إحدى الأماكن النادرة، التي يتساوى فيها الأبيض والأسود، فيحق للأسود ضرب الأبيض، وإثبات أنه أفضل منه، وأقوى.

تحتاج الملاكمة إلى اللياقة البدنية والذكاء والشجاعة وحسن التوقع والإرادة للنهوض بعد السقوط، وهي صفات نادراً ما تجتمع في رياضة واحدة، وكلها صفات تجعل الإنسان في مرتبة أرقى؛ ولهذا فهي رياضة راقية، وإن كان فيها ضرب.

الالتزام، والأخلاق، وعدم الغدر، والفوز من دون أن تكون شيطاناً، ومن دون أن تتنمر: هي صفات تجعلك في حياتك نبيلاً، تماماً كما باتت الملاكمة كذلك.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

65

الفقير المليونير...
أصعب مهمة في التاريخ

في صيف 2016, أصبح بول بوجبا أغلى لاعب في تاريخ كرة القدم, ونال أجراً خيالياً مقابل عودته إلى مانشستر يونايتد, الفريق الذي لم يقدره كما يجب في المرة الأولى, فخرج مجاناً إلى يوفنتوس؛ ليعود مقابل مئة وعشرين مليون يورو.

خلال لقاء صحفي بعد انتقاله, تحدث بول بوجبا عن مهنة والدته, فقال: «كانت عاملة تنظيف في أحد المحلات, ثم بعد عملها تعمل بجد في المنزل؛ لترعى خمسة أشخاص».

وأضاف: «أنا لا أتذمر هنا, لا يمكنني فعل ذلك, فقد كان لدينا دوماً بعض الماء والطعام والملابس, ولو لم تكن من أفضل الأنواع».

أعادتني تلك الكلمات إلى جملة, قالها الرجل الذي لم يعترف بموهبة بول بوجبا, السير إليكس فيرجسون, عن أصعب شيء واجهه في كرة القدم الحديثة: «من أصعب الأمور أن تقوم بإدارة غرفة تغيير ملابس, مليئة بالشباب أصحاب الملايين».

وقرأت مرة في علم النفس: إن أصعب تحدٍ يخوضه الإنسان مع نفسه, هو أن يكون مليئاً بالطاقة والحيوية, والمطلوب منه ألا يفعل شيئاً؛ إذ على الرغم من ميل الناس بشكل عام إلى حب الراحة, فإن مجرد وضع التحدي, بألا تفعل شيئاً, لإنسان يملك الطاقة والحيوية, يصبح تحدياً ذهنياً ليس من السهل النجاح فيه, رغم أن المطلوب «ألا تفعل شيئاً».

معظم لاعبي كرة القدم مثل بوجبا, جاؤوا من بيئة عادية متوسطة, أو فقيرة, وفجأة تألقوا, فباتوا جزءاً مهماً من صناعة الترفيه

الكروي، فنالوا حصة من أموالها الكثيرة، وباتوا أصحاب ملايين، في فترة قصيرة جداً، فهل من السهل فعل ذلك؟

إنهم تماماً في تحدّ مشابه لتحدّ «ألا تفعل شيئاً، وأنت تستطيع أن تفعله»، فهم يملكون الملايين، وقد كانوا فقراء، والآن الناس تطالبهم بأن يتصرفوا كمتصوفين في بيوتهم، وهم الذين في الماضي، قد كانوا يتمنون وجبة طازجة، مثلما يأكلها معظم الناس.

الكلام عن نوع الرفاهية المجنونة التي يعيشونها، وعن التبذير والبذخ غير الإنساني الذي يقوم به معظمهم، مقبول من وجهة نظر شخص من خارج ظروف هؤلاء، لكن لو كنت مكان أي واحد منهم، لما استطعت التفكير بهذه الطريقة، وأعترف شخصياً، أنني لو كنت مكان أي واحد منهم، لما كنت أفضل منه بكثير.

على كل حال، هذه السنوات هي مثل فقدان الوعي، حيث ينفقون بجنون ويعيشون رفاهية غير طبيعية، لكنهم يستيقظون لاحقاً بعد سنوات، على أن هذه ليست هي الحياة، وهذا ما قاله فيكتور فالديس في نهاية مسيرته، عندما اتجه إلى العلاج في ألمانيا، وعاش شهرين بشكل عادي.

يقول فيكتور: «كنت أذهب إلى هناك بالمترو، وأدفع بالعملة المعدنية سعر قهوتي، وكنت أمشي في الشارع إلى مطعم عادي: هذه هي الحياة الطبيعية التي أخذتها مني كرة القدم، ولن أسمح لأحد بأن يأخذ حياتي مني من جديد».

أعذرهم على ما يفعلون، فالأمر مبرر، لكنهم في النهاية سيجدون الحقيقة التي وجدها فيكتور فالديس.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

66
كيف فعلوها؟

كان صيف 2017، صيفاً مهماً للألمان، ففريقهم الشاب حصد بطولة أمم أوروبا، متغلباً بأسماء غير مشهورة على منتخب إسبانيا للشباب، الذي كان يضم في صفوفه لاعبين باتوا مشهورين، ويمثلون فرقاً كبرى بشكل متكرر.

وفي ذات الفترة، قرر المدرب يواكيم لوف، مدرب ألمانيا للرجال، اصطحاب منتخب احتياطي للمشاركة في بطولة كأس القارات، والمفاجأة هي أن هذا المنتخب هو من عاد باللقب، متوجاً في بطولة شارك فيها الآخرون جميعاً بالتشكيل الأساسي.

الرجال أبطال كأس العالم، والرديف بطل القارات، والشباب بطل أوروبا، ليست قصة حلم تمناه رئيس الاتحاد الألماني لكرة القدم؛ بل هو أمر قد تحقق فعلاً على ارض الملعب، وأمام الكاميرات التي وثقت الإنجاز، فأعلن الإعلام انبهاره بما حدث.

كيف فعلوها؟

بالنسبة إليهم، إن الأمر يتعلق بمفهوم الاستراتيجية الكبرى، ومن تحتها الاستراتيجيات الأصغر، وكل استراتيجية صغيرة يجب أن تخدم الاستراتيجية الكبيرة، وليس العكس، وليس الأمر متروكاً للرأي الشخصي، ولا للرغبات الخاصة بالمسؤولين.

فلا يمكنك أن تجعل فريقاً تحت 15 سنة، على سبيل المثال، يتدرب مع مدرب بفكر هجومي بحت، ثم تأتي إلى فريق تحت 17 سنة بمدرب بفكر دفاعي بحت، فالمسألة متصلة، والهدف الكبير واضح، أن تستمر هذه الأجيال بخلق النجاح في كل مرحلة، نحو النجاح الأكبر

لمنتخب الرجال.

لا يتنافس المسؤولون فيما بينهم هناك؛ فهم لا ينشغلون بإثبات أن الآخر على خطأ, كما يحدث عندنا, بل يتنافس كل منهم مع كل منهم لتحقيق أفضل ما لديه, وينجز المطلوب منه حسب الاستراتيجية الكبرى, وليس حسب ما يريده شخصياً, فهو موظف وليس مالكاً, ويدرك ذلك جيداً, ويفهم أن محاولته التصرف على عكس هذا النحو, سينتهي به الحال في البيت.

إنهم يملكون هدفاً أطول من سنة, وهو هدف يعرف كل منهم فيه دوره, ويلتزم به, ويدرك جيداً أن النجاح الأخير الذي سيتحقق لن ينسب فقط إلى المسؤول المباشر عنه, بل إلى كل المسؤولين الذين شاركوا في عملية البناء, والتحضير, فهم يملكون هدفين متوازنين: نجاح فردي من خلال تحقيق الأهداف المطلوبة, وتنفيذ المهام الموكلة إليهم, ونجاح وطني يجعل كل البلاد سعيدة.

عندما يقرر, أعلى من لدينا, استراتيجية حقيقية, ويعرف كيف يوزع الأدوار, ويجعل كل مسؤول في مكانه عارفاً هدفه ودوره المحدد, فلا يمكن للجميع لعب دور البطل الخارق, ويتم محاسبة كل منهم على الهدف المحدد, لا التضحية بالجميع؛ لأن أحدهم أخطأ, وعندما نراقب العمل, ونجعل أهدافنا أطول من مجرد سنة... سيأتي يوم ونحقق ما فعله الألمان, بالتخطيط مثلهم وليس بالصدفة كما جرت العادة لدينا.

67

ومات برادلي

خلال موسم 2016-2017, أعلنت أسرة الطفل برادلي وفاته, بعد صراع طويل مع مرض السرطان, ليعم الحزن جميع أنحاء البريميرليج, وإعلامه, وليكون للطفل جنازة مهيبة.

برادلي كسب التعاطف الكبير؛ لأنه قبل ذلك قد ظهر في أكثر من مناسبة في ملعب نادي سندرلاند, ولاقى دعماً وترويجاً على مستوى الكرة الإنجليزية, وهو يستحق ذلك, إلا أن هذا المرض اللعين, المسمى سرطان, لا يرحم أحداً, ويجب الوقوف ضده, وإن أصاب العدو وليس الصديق فقط.

حسب منظمة أبحاث السرطان البريطانية, فإنهم أنفقوا في نفس عام وفاة برادلي ما يقارب 432 مليون جنيه استرليني, وهذا رقم أقل مما دفعته أندية الدوري الإنجليزي لشراء اللاعبين في نفس الفترة, فهم دفعوا في موسم 2016-2017 ما يقارب 730 مليوناً, وهذا الرقم يشمل عوائد ما تم بيعه من لاعبين فيما بينهم, أي أنه من دون احتسابه سيزيد رقم السيولة المنفقة في شراء لاعبين عن المليار.

تعاطف البريميرليج مع طفل توفي بالسرطان, وهو الذي ينفق ضعف المبلغ على شراء لاعبين, ولا أقول هنا يتوجب منع الاستثمار في اللعبة, فهذا جنون, لكن يتوجب التحكم بالأسعار بشكل أكثر حسماً, والفارق لو كانوا صادقي النية, يمكن إنفاقه على الأبحاث للقضاء على هذا المرض.

وماذا لو توقفت البشرية عن شراء الأسلحة بالمليارات, أو توقف

الأفراد عن حرق أموالهم بالمخدرات والدخان، أو انتهت أموال الفساد من تحت الطاولة لشراء الذمم، أو اقتصدنا بالأموال التي تذهب على شكل طعام مهدر وزائد، ووضعنا كل ذلك تحت خدمة أفضل العلماء، ليصلوا لنا إلى علاج... أعتقد أننا سنجد علاجه متوفراً في الصيدلية على شكل حبة تشبه البنادول.

لا أستطيع تصديق تعاطف البشرية مع أي طفل مصاب بالسرطان، خصوصاً ذلك التعاطف من جهات إعلامية لها سوابق بترويج مظاهر البذخ والإنفاق غير المسؤول، أو مؤسسات تنظم عملية حرق السيولة بشكل غير واقعي، بل إنني أزداد حزناً على برادلي وأمثاله، لأنني أشعر بأن حالاتهم تستغل لغايات ترويجية أيضاً.

هذا العالم فيه من الأشرار الأذكياء الكثير، فالدموع على برادلي وغيره من الضحايا لا تعني شيئاً، ما دمنا ننفق في قتل بعضنا بعضاً، وعلى تشويه ضمائر بعضنا بعضاً، ولغسل عقول بعضنا بعضاً، أكثر بكثير مما ننفقه على حماية أنفسنا، ودرء الأمراض القاتلة عنا.

مات برادلي، أتمنى لأهله الصبر، لكن قبل أن يموت برادلي، مات منطق هذه البشرية، وماتت الإنسانية، وبات الأمر مجرد استعراض أمام وسائل الإعلام؛ ليقولوا لنا «نحن نهتم»، وهم كاذبون.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

68

جاء من النيجر

خلال بطولة العالم للتايكواندو 2017, فاجأ عبد الرزاق إسوفو العالم بفوزه بالميدالية الذهبية لوزن فوق 87 كيلو غراماً, ليكون أول بطل في تاريخ بلاده النيجر, وقد قال عند الفوز: «جئتكم من النيجر, جئت من بلد فقير, لا أخشى الخسارة أو الفوز, لكنني أضع دوماً أمامي هدفاً واحداً: الانتصار».

يقولون: إن هذا البطل, ونظراً لوفاة ابن عمه نتيجة حادث وقع له أثناء لعبة التايكواندو, قد منعه والده من ممارسة اللعبة, لكنه كان يتدرب بالسر, وكان يستخدم بدلة أحد أصدقائه, ورغم هذه الظروف المعقدة, المحاطة بالخوف من والده, وبالخوف من تكرار مأساة ابن عمه, استطاع البطل الوصول إلى إنجاز أسطوري.

وهنا, يمكنني لوم الحكومات العربية على التقصير في صناعة الأبطال, فنحن لدينا الخامة, ولكن ليس لدينا المصنع, وبالتالي إما أن يتم إهدار هذه الخامات, أو التوجه إلى من يملك مصنعاً, فيحقق منها الأرباح الأعلى, وهذه حال كثير من المجالات لدينا, وليس الرياضة فقط.

لكن, ألا ينبغي علينا لوم أنفسنا؟ فنحن نبحث عن الطريق السهل, ونبحث عن معايير حياة السويد وكندا, ونريد ألّا نفعل شيئاً, وألّا نتعب, وأن يتم تأمين الطعام والشراب والكهرباء والتعليم لنا مجاناً, علماً أن هذا, مثلاً, لا يتوفر في أمريكا, ولكن إن لم يحصل ذلك معنا؛ فإننا نجلس- غالبيتنا- متراخين ضاربين المثل بتلك الحياة المتراخية.

عبد الرزاق, جاء من النيجر, حيث الفقر, وحيث قلة الاهتمام بالرياضة

بشكل عام، وفوق هذا كله، واجه عائقاً أكبر، متجلياً بوفاة ابن عمه، ورعب العائلة من التايكواندو، وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع شق الطريق، لا لكي يصبح لاعب تايكواندو فقط، بل لكي يصبح بطل العالم كله.

وبالتأكيد، فإني أفضّل، حين أقرر فتح شركة، أن أذهب إلى حكومة بلادي التي تدعم الأفكار؛ فتعطيني أموالاً كافية للانطلاق والنجاح بأسرع وقت ممكن، لكن ماذا أفعل، إذا لم تكن هذه الحكومة موجودة، ولا وُجدت قط؟ ماذا أفعل، إذا لم يكن لدي أي خيار سوى أن أبدأ من البداية ببطء، وتجربة قوة أفكاري، وحظي معها؟

ماذا أفعل؟ هل أجلس مع الجالسين، وأندب حظي؛ لأنني لم أولد في الدنمارك مثلاً؟ ثم عندما أكبر، أخبر أبنائي كيف أنني كنت سأحقق النجاح، لكن المشكلة في بلادي، التي تقتل النجاح، وتمنع الناس من الوصول إلى أهدافهم.

وماذا لو سألني أحدهم: «ولكن عبد الرازق نجح؟»، كيف سيكون شعوري، وأنا أرى حجتي باطلة، وأعرف جيداً: أن المسألة ليست في أين ولدت فقط، ولكن في ماذا تريد فعلاً؟ وهل تملك الإرادة لتحقيق ما تريده؟ صحيح أن الأمر سيأخذ وقتاً أطول، وتضحيات أكبر في بلادنا... لكنه ممكن يا صديقي.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

69

الحل الوسط

هل لاحظت أمراً يميز محرك البحث جوجل, أو فيسبوك, أو تويتر, أو إنستاجرام, وغيرها من الشبكات العظيمة الإلكترونية, عن المواقع الأصغر والجهات الأقل حجماً؟

إنهم لا يزعجونك في الإعلانات, يجعلونها تأتي ضمن تصفحك العادي, ويعطيك معظمهم خيار عدم إظهار الإعلان مرة أخرى لك, في حال كان يزعجك, أو لا يعجبك.

كثيرة هي الإعلانات الجميلة, الناجحة, المؤثرة, التي يتحدث عنها العالم لساعات وأشهر, قد تؤثر فينا للحظات, ونتحدث عنها, لكن ما هي الفكرة الأكثر نجاحاً؟

ويلسون, تلك الكرة التي ظهرت في فيلم Cast Away, وصادقها تشاك نولاند «توم هانكس», فتحدث معها وحاورها, ثم باتت جزءاً من سيناريو الفيلم, حتى خسرها, وبكى بشدة عليها, وصرخ قائلاً: «أنا آسف يا ويلسون».

رغم رفض منتج الفيلم, والقائمون عليه, الاعتراف, بأن شركة ويلسون دفعت لهم, أو حتى شركة Fedex التي لها دور أساسي في الفيلم أيضاً, لكن خبراء تسويق يقولون: إن مثل هذا الترويج يساوي 20 مليون دولار, لما فيه من ارتباط عاطفي بالمنتج, وقصة مهمة وعدد مشاهدين كبير للفيلم, وبالتالي يشككون بمسألة عدم الدفع.

ويلسون, هي شركة رياضية, ذات منتجات عديدة: في الكرة الطائرة, والتنس, والهوكي, وكرة القدم العادية, والأمريكية, ورياضات أخرى. دخلها السنوي يزيد عن مليار دولار, ومن أشهر الرياضيين

المتعاملين معها الأسطورة: روجيه فيدرر.

اسم ويلسون في الفيلم، هو اسم الكرة واسم العلامة التجارية، لم يكن من فراغ، لم يكن اختراعاً؛ بل كان مقصوداً، وهذا القصد خلق ارتباطاً كبيراً بالاسم، فلو دخل من شاهد الفيلم إلى أي متجر رياضي، حتى ينتبه للاسم... «ويلسون»، فيذكر ذلك الشكل الظريف لوجه إنسان على الكرة الذي اخترعه توم هانكس، والذي للعلم تم بيعه تجارياً كمنتج مستقل لاحقاً.

هل جعلنا ويلسون نشعر بأنهم يسوقونه لنا رغماً عنا؟ هل شعرنا بأنه إعلان من الأساس؟ الجواب لا، لكنها فكرة تسويقية ممتازة، وحل وسط، المشاهد يكسب مقطعاً جميلاً، والمعلن يكسب شهرة وقوة علامة تجارية.

لنقفز إلى حياتنا العامة من وحي كرة ويلسون، في بعض الأحيان يكون لدينا هدف محدد، ربما مالي أو ثقافي، وللأسف ما لاحظته عند كثير منا، هو أننا نكرس حياتنا لذلك الهدف، بشكل متطرف، يشبه تلك الإعلانات الكثيرة التي تقفز في وجهك خلال تصفح المواقع، ونتساءل في النهاية: «لماذا لم تمضِ الأمور معنا كما يجب؟».

دائماً هناك حل وسط، ودوماً يؤدي التطرف إلى الخسارة، فلو كان هدفك أن تصبح مثقفاً، فإن عزل نفسك بين الكتب والانعزال عن الناس، سيجعلك تتفاجأ بأنك تقرأ وتتعلم في أمور باتت من مسلمات الآخرين؛ لأنهم امتلكوا وسائل مختلفة للحصول عليها، لكنك لم تعرف.

ولو كان هدفك أن تصبح ثرياً، فإن تعاملك مع كل الناس بالأرقام، وجعل الدولار بوصلتك، سيجعلهم ينفضون عنك، ولا يساعدونك،

وعلى العكس مما تتوقع، فإن طريقك نحو المال سيكون أصعب، وسوف تصبح أكثر تعقيداً.

لا تتطرف في شيء، دائماً هناك حل وسط مثل كرة ويلسون، إعلان وفكرة جميلة، فيكسب الجميع، لا تجعل هدفك يملكك، بل أنت ما يجب عليه أن يملكه ملكية أبدية.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

70

ولعلك زرعت نفسك في غير أرضك؛ فذبلت.

لا يختلف الإنسان كثيراً عن غيره من الكائنات الحية, صحيح أنه يتفوق بالعقل, وتم تكريمه من الخالق. لكن, تبقى هناك بعض الأساسيات التي تشترك فيها كل الكائنات الحية.

ومن هذه الطبائع, أن هناك أرضاً وبيئة معينة يمكنه العيش فيها, فالسمك مهما حاول واجتهد لن يعيش على اليابسة خارج الماء, ومهما حاول البطريق بكل قوة, لن يعيش في الصحراء, ولو سهر الليالي.

الأمر ينطبق تماماً على اللاعبين في كافة الرياضات, فالانتماء إلى نادٍ كبير لا يعني أنك حققت النجاح, بل قد يكون مثل وضع بطريق يحبه الناس كثيراً في الصحراء, عندها سيذبل, وسوف ينهار, وسوف يصبح مملاً بالنسبة إليهم.

من المقولات التي أعجبتني, عندما قرأتها: « ولعلك زرعت نفسك في غير أرضك؛ فذبلت», وهذا ينطبق على نجم مثل ألكسندر هليب مثلاً, الذي ذهب إلى برشلونة, فاختفى تماماً من وقتها, علماً أنه أجاد بشكل رائع في ألمانيا وإنجلترا من قبل. ونفس الكلام ينطبق على كثير من النجوم الآخرين.

أفضل موظف, قد تتعاقد معه, وتجلبه إلى بيئة لا تناسبه, قد يصبح مجرد شخص تعيس, لا يضحك, وينتظر اليوم الذي يأتيه عرض من شركة أخرى؛ ليعود إلى بيئة تناسبه أكثر.

وهذا مثال عن جلب موظف لا يهتم بالمظاهر, وتضعه في شركة يسيطر على أجوائها موظفون مهووسون بالموضة والاستعراض

في الأزياء والممتلكات, سيكون أمام خيارين: إما أن ينسلخ عن نفسه وعن البيئة التي اعتادها, أو أن يعيش منبوذاً من بيئته الجديدة, وفي الحالتين لن تكون النتائج جيدة.

عملت, قبل أن أنضم إلى سبورت 360, مع موقع إلكتروني, كان من المفترض به أن يكون كبيراً, وأنا في عملي الآخر بعيداً عن التحرير, أعمل كمستشار في الإعلام الرقمي, وكان من المفترض أن يكون تركيزي على الجزء الثاني من خبرتي.

لم أنتبه خلال المقابلات الوظيفية, أنني أتعامل مع إدارة لا تعرف شيئاً حقيقياً عن الإعلام الرقمي؛ فهي قد ورثت قصة النجاح وحسب, لا تعترف بالأرقام, ولا تلاحظ المتغيرات, فكانت النتيجة أنني عملت في بيئة لا تناسبني أبداً, بيئة تعمل بمبدأ «المهم مشي حالك», وهذا جعلني إنساناً متجهماً عصبياً لأشهر؛ فقررت الرحيل قبل أن أعرف إلى أين المصير, حتى أنقذ ما تبقى مني, بعدها انضممت إلى سبورت 360, حيث البيئة المؤمنة بالنجاح, والمتلائمة مع أفكاري.

زراعة نفسك في غير بيئتك, ليس فقط في العمل, بل مع الأصدقاء, مع شريكة العمر أو شريكه, في المدينة التي تعيشها, فإنك إن خسرت نفسك, واضطررت إلى خلق شخصية جديدة متعايشة مع ما لا يناسبك, فلن تكسب شيئاً؛ لأن من سيكسب فعلاً, هو الشخصية الجديدة المختلقة في هذا الحال.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

71
عشرة نصائح لا تفيد أحداً

مما قرأته يوماً ما في إحدى الروايات: «عشرون نصيحة تقدمها لي، يعني أنك لم تعطني أي نصيحة».

ومما كتبه كريستانو رونالدو مادحاً أنشيلوتي وخبرته: «إنه بلمسة واحدة يحل كل شيء، لا يحتاج إلى عدة تغييرات لفعل ذلك».

ومما واجهته في حياتي مع المدراء الجدد، الذين عملوا في شركات عملت فيها، أن أكثرهم نجاحاً وقبولاً من يعرف إن التغيير تدريجي، ولا يعطي حزمة تعليمات مرة واحدة، فينهار الموظفون تحت ثقل التعليمات، ويعتقدون أنه قادم لتغييرهم شخصياً، وليس لتغيير طريقة العمل فقط.

اجلس مع طفل، وحاول تعليمه، وأعطه 100 معلومة دفعة واحدة، وأعدها عليه كل يوم لمدة 100 يوم، ثم اسأله عنها في اليوم 101، ستجد أنه نسي معظمها، ولم يركز في نصفها أساساً، إلى درجة أنه قد يقول «لم أسمعها قط»، ولكن لو جلست معه، وأعطيته معلومة واحدة كل يوم، سيكون بعد 100 يوم، متذكراً معظمها.

النصيحة ثقيلة، والتعليمات كذلك، مهما كان مصدرها، ومهما كانت نية المصدر. الإنسان لا يحب التعلم من شخص آخر بسهولة، ويرى في ذلك نوعاً من التشكيك بأحكامه. مهما اختلف البشر في طريقة إظهارهم ردة الفعل، فهذه حقيقة فينا، لا نستطيع التخلص منها.

وبالتالي: إن إعطاء شخص مجموعة نصائح، يعني رميه بمجموعة حجارة، يصعب عليه حملها مرة واحدة، فينفر منها، ويمنعه عقله

من قبولها.

الأمر ينطبق على المدربين، فخلال إحدى المواجهات لباريس سان جيرمان، غضب حاتم بن عرفة من مدربه أوناي إيمري، الذي استمر بالكلام معه خلال الشوط، واستمر بإعطائه توجيهاته، حتى قال له غاضباً: «رجاء اصمت، أريد أن ألعب».

ويردد كثير من اللاعبين قولهم: «هذا المدرب واضح الأفكار»، وجزء من وضوح الأفكار هذا، هو: أن تطلب ما تريد بأقل عدد من الكلمات والجمل، وهذا يجعل استيعابها أسهل على الناس.

ليس عليك إلا أن تتخيل سيناريو بسيطاً: يطلبون منك في المنزل الذهاب لشراء أغراض، فيرددون أسماء الطلبات، فتضيع، وتشعر أنك ذاهب لشراء العالم كله، ولكن كان بإمكانهم ببساطة، وضع ورقة فيها كل الطلبات، تقرؤها مرة واحدة، وتذهب واثقاً إلى أنك لن تنسى شيئاً.

هذه حال النصائح والتعليمات، يمكن اختزالها بكلمات قليلة، ويمكن البدء بالأهم، وجعل الأقل أهمية لاحقاً، وإلا لكانت النصائح بلا فائدة.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

72

اتركوهم؛ ليتأدبوا.

انضم لاعب منتخب ألمانيا روديجير إلى تشلسي في صيف 2017 قادماً من نادي روما, وعندما تم سؤال المدافع عن دافعه إلى الرحيل عن نادي العاصمة رغم التقدير الرياضي الذي لقيه هناك, أجاب: «رحلت بسبب العنصرية, الأمر كان لا يطاق».

لفت انتباهي كلام روديجير, وتذكرت ما فعله الإعلام البريطاني في الثمانينيات للقضاء على ظاهرة التباهي بالعنف من الهوليجانز؛ فقد أوقف تغطيتهم, وأخبارهم, ولو حصل شجار كبير, بات الاتفاق الضمني ألا يُكتب عنه أو تُبث صوره؛ الأمر الذي قتل حماس أولئك, وجعلهم أقل انتشاراً.

ما فعله روديجير تطبيق عملي لمقولة «عقا لسفيه تركه», والسفيه هنا ليس هو العنصري فقط؛ بل الاتحاد المتباطئ بأخذ إجراءات حقيقية صارمة ضد فرق تتساهل مع هذه الفئة من الجماهير, والسفيه هنا أيضاً: مؤسسات أمنية وإعلامية لا تتحرك بالشكل الحقيقي ضد هذه المظاهر.

إن المسألة واضحة, هل تريد أن تنمو؟ هل تريد أن تتطور؟ عليك بالتالي توفير البيئة الصحية غير الطاردة للمواهب, وغير الطاردة لأصحاب الضمائر والأخلاق. إن بيئة عنصرية, لا يحيا فيها سعيداً إلا عديم الضمير, ومن لا يرى في الأمر مشكلة.

هذا الأمر ينطبق على الشركات أيضاً, فلا يمكنك الاحتفاظ بموظفيك المميزين, ما دمت ترى بأخلاق المدراء السلبية تجاههم أمراً عادياً, يجب عليهم تحمله, وما دمت ترى بعينيك بعضهم يحصد

مراكز ومناصب لأسباب غير مهنية، وترى أن ذلك مزعج، لكنه لا يستدعي موقفاً.

هذا الأمر ينطبق علينا شخصياً، فلا يمكننا إحاطة أنفسنا بأناس ناجحين وإيجابيين، ونحن قمة في السلبية والتذمر، سوف ينفضون من حولنا. ولا يمكننا أن نجلب إلينا أناساً سعداء، ونحن نجعل عقلنا مثل مصطفى كامل، الذي يردد كل أغاني الحزن والتفجع. ولا يمكنك أن تجلب شريك حياة مخلص، ما دمت لا تريد الإخلاص.

الهجر هو الجواب الطبيعي لكل شيء غير سليم، الترك هو سلاح الإنسان عبر حياته للتخلص مما لا يعجبه، فاتركوهم؛ ليتأدبوا. وإذا شركة لم تعدل معك، لا تتذمر، فقط ابحث عن عمل في مكان آخر واتركها، ولكن قبل أن ترحل قل لسادتها السبب.

صديق مليء بالسلبية، يجعل العالم أمامك أسوداً، ابتعد عنه، وساعده بشرح سبب ابتعادك عنه بكل صراحة، لعل وعسى يشعر بنفسه، ويبدأ بالتغيير، قد تخسره، قد يخسرك، لكنك في النهاية قد تكون ساعدته على أن يكسب نفسه.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

73

انحناءة كي تزداد عزة

في بطولة العالم لألعاب القوى في لندن 2017, كان هناك حدث تاريخي, فقد نافس أوسين بولت لآخر مرة في حياته في سباق 100 متر, وهو السباق الذي سيطر عليه طوال مسيرته, وبات أسطورته رقم 1 عبر التاريخ.

وكما كان متوقعاً, فإن نهاية بولت لم تكن بميدالية ذهبية؛ فقد حلّ ثالثاً, وخسر أمام الأمريكي جاتلين, الرجل الذي اعتاد الخسارة أمام بولت طوال مسيرته, لكنه في النهاية واصل, وثابر, حتى انتصر.

يقول أوسين: إنه شعر بأن الوقت قد حان, وإنه لم يعد يشعر بنفس الشغف, وهذا أمر واضح؛ لأن من هزمه ليس أصغر عمراً؛ لكي نقول لكل زمان دولة ورجال, بل إنه أكبر منه بأربع سنوات, لكن كثرة الانتصارات فخ.

جاتلين لم يتفاخر بانتصاره, ولم ينظر إلى بولت نظرة «وأخيراً سقطت أمامي», بل ذهب إليه, وانحنى أمامه, معتذراً منه عن الفوز, ومعترفاً له بتفوقه طوال مسيرته, فارتفع بنظر الناس, وبات الجميع يرى فيه بطلاً كبيراً, تماماً كما يرون بولت.

في نفس الفترة, تعاقد يوفنتوس مع لاعب شاب اسمه بيرناردسكي, قادم من فيورنتينا, الأمر الذي جعل كثيرين يقارنونه مع روبرتو باجيو, الذي كان موهوباً للغاية؛ فقد انتقل كلاهما من الفيولا إلى السيدة العجوز.

وعندما سألوا برناردسكي عن هذه المقارنة, قال: «إنها قلة احترام

لروبرتو باجيو, لم أقدم شيئاً حتى الآن؛ لأنال مثل هذا الشرف»,
كما أنه رفض ارتداء رقم 10 قائلاً: «لا يجوز لي أخذ رقم مهم في
يوفنتوس مثل هذا, من دون أن أثبت استحقاقي لزملائي ومدربي
والجماهير».

نال هذا اللاعب الشاب الاحترام كثيراً, وتعاطف جمهور يوفنتوس
معه سريعاً؛ لأنه باختصار, قد أظهر قدرته على الانحناء المنطقي,
من دون لمسات النفاق, بل هو اعتراف بشيء واضح, يعلمه الجميع,
وليس مجرد كلمات إعلامية.

في كل الأحيان, عليك أن تعترف بصاحب الفضل عليك, وأن تعترف
علانية بفضله. لي صديق اسمه محمد إسماعيل, لولاه لما أصبحت
كاتباً, فقد ساعدني من أول أيام مسيرتي, كان يراجع أوراقي,
يخبرني بالتقنيات المطلوبة, وهذا الرجل, كلما كتبت ورقة في
حياتي, أراه أمامي؛ لأن لولاه, لما كنت أنا.

اعترف لهم, فهذا يجعلك تشعر بشكل أفضل, ويجعلك متحرراً من
ذنب الأنانية والإنكار, ويساعدك على التحرك بحرية أكبر, لأنك إنسان
تعرف أين تقف, ومن جعلك تقف هنا, وتعرف أنك لولا الناس لما
كنت شيئاً, فالتعالي بعد النجاح, أو تحقيق الأهداف, ليست صفة
في البشر الأسوياء نفسياً.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

74

جيل يفهم خالصة كرة القدم، سيغير كل شيء فيها.

مع إكماله 90 دقيقة كاملة, خلال فوز بلاده ألمانيا 0-6 على النرويج في تصفيات كأس العالم 2018, التي جعلت تأهلهم للبطولة التي يحملون لقبها مسألة وقت, كان جوشوا كيميتيش مستمراً بتمثيل منتخب بلاده في 90 دقيقة كاملة من دون استبدال, للمرة 19 على التوالي؛ ليصبح ضمن قائمة الأساطير التي يتصدرها بيرتي فوجتس ثم بكنباور, ويتعادل مع جيرد مولر بالاستخدام المستمر دون خروج.

خلال هذه الفترة المستمرة, لعب كيميتش في عدة مراكز: قلب دفاع, وظهير أيمن, وكذلك وسط أيمن, وخط وسط, واللافت في الأمر, أنه حيث تم استخدامه أجاد, ولعل هذا يجعلني أتوقف مع كلمات عديدة, قالها بيب غواردیولا بحقه, عندما كان في بايرن ميونخ: «لا تقولوا, لا يستطيع اللعب في مركز قلب الدفاع, إنه يستطيع تحقيق كل ما يريده», أو قوله له: «أنت تقوم بأمور خارقة, أنا فخور بك».

بعيداً عن كيميتش وانتقالاً إلى الحياة الشخصية. ذكرت في الجزء الأول من الكتاب قصتي مع برنامج الإكسل, وأنني أستطيع حل أي اقتران أو معادلة أو تحدٍ رقمي بواسطته, لكن في بعض الأحيان قد يستغرق الأمر ساعات؛ لأتوصل إلى الطريقة الصحيحة, إلا أنه بنفس الوقت, قد يأتي من هو ضعيف في تملك البرنامج, من لا يمكن مقارنته بي, ومع ذلك فقد ينهي الأمور بدقيقة واحدة.

قلت أيضاً في ذلك الكتاب: «أطلق عليّ الأصدقاء في الملكية الأردنية للطيران لقب محمد أكسل», لشهرتي في البرنامج وقدرتي على التعامل معه, لكنني تعلمته شخصياً, في البيت, ومن خلال

كل تحد يظهر، أبحث، وأجرب. لكن، من يتعلمونه في مراكز تدريبية مؤهلة حقاً، يتعلمون خلاصته، ويتعلمون كيف يختصرون الأمور على أنفسهم، وكيف يصلون إلى ما يريدونه بأسرع وقت.

مثالي الشخصي، ومثال الإكسل، ينطبق كثيراً على هذا الجيل الصاعد في كرة القدم، فبعد جيل كان يعتمد كثيراً على القدرات الشخصية من مهارة وبنية جسدية أو ذكاء فطري، فإن الاستثمار المستمر بالأكاديميات وتزايد عنصر الجذب في لعبة كرة القدم، قد خلق أكبر عدد شاهدته في حياتي، من اللاعبين المرنين، القابلين للعب في عدة مراكز.

في الماضي، كانت هذه ميزة، تؤدي إلى رفع سعر اللاعب وجعله مطلوباً في السوق، لكن ما أشاهده مع الجيل الصاعد حديثاً، خصوصاً ممن أعمارهم أقل من 24 سنة، في الدول التي سارعت إلى الاستثمار في المواهب، مثل إسبانيا وألمانيا وفرنسا، بات الأمر عادياً، لأنه كما يبدو لي، قد تغيرت طريقة تعليم الأمور، فلم يعد الأمر يتعلق بما يستطيعون فعله، بل بما يجب عليهم فعله، ولماذا، وكيف، وبأسلوب علمي ومنهجي.

كيميتش مجرد مثال، فأسينسيو أيضاً مع ريال مدريد يظهر قدرة على اللعب في الوسط وخلف المهاجمين والمهاجم الثاني وكجناح، وكذلك الحال نجد سيرجيو روبرتو يستطيع اللعب في عدة مراكز بشكل جيد، وهذه حالة ستجدها الآن في معظم الفرق مع شباب الفرق الأوروبية الكبرى، وسوف تكون حالة عادية كما يبدو بعد سنوات، بل ستكون من المتطلبات الأساسية كي تصبح لاعب كرة قدم في أعلى مستويات أوروبا.

هذا الجيل الصاعد، الذي لم يعد يتدرب بدنياً وفنياً فقط، بل علمياً ونفسياً وذهنياً، سيكون جيلاً أكثر مرونة من أي جيل عرفته كرة

القدم، وسيغير الكثير من أفكارها وخططها، وحتى طريقة النظر إلى كل لاعب فيها، وتناول مجريات الأحداث، ستكون مختلفة تماماً، فهؤلاء اللاعبون هم أساس كل شيء، وهم فعلاً قد تغيروا.

نعود إلى الحياة مرة أخرى، سندخل خلالها في عديد المجالات في حياتنا المهنية، قد نحقق بعض النجاحات من خلال بذل المجهود أو القدرات الفطرية، لكننا لن نكون في أعمالنا مثل كيميتش أبداً، لا يمكن الاستغناء عنا، إلا إذا فهمنا خلاصة ما نعمله، ولماذا نقوم به، وهذا ينطبق على كل المجالات تقريباً، من التجارة إلى البرمجة وإدارة الموارد البشرية والتسويق... وإن لم نفعل، لن نكون إلا مجرد نسخة ممن سبقونا، وننتظر الحظ أن يسعفنا؛ لنتفوق.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

75

الفاشلان ميسي ورونالدو

من أسوأ ما جلبته شبكات التواصل الاجتماعي, أننا لم نعد نعرف من هو الشخص الذي يبدي رأيه فينا وفي عملنا, فلم نعد نستطيع تطبيق بيت الشعر « وإذا أتتك مذمتي من ناقص, فهي الشهادة لي بأني كامل», فنحن لا نعرف أساساً, لا قيمته, ولا اختصاصه, ولا مدى معرفته بالأمور, قبل أن يوجه لنا الانتقادات.

هذه المسألة تزعج من يعملون في الإعلام, ومن يهتمون في أمور لها علاقة بصورة الشخص في وسائل التواصل الاجتماعي. ويجب أن أعترف, أنها تسبب مشكلة لي في بعض الأحيان, وتضع عليّ ضغطاً نفسياً هائلاً, ولقد احتجت إلى فترة طويلة حتى أتحكم بعقلي للتعامل معه.

خلال قراءتي في بعض الكتب, مرت عليّ بعض الجمل, مثل: «العالم لم يتفق على أن الأرض كروية, فهل تريده أن يتفق عليك؟», وبالتالي, إن أكبر فخ يمكن أن تعانيه, والهدف الأكثر استحالة للتحقق بالنسبة إليك, هو: أن يتفق عليك كل الناس, بعد أن خرجت من دائرة عائلتك المقربة إلى الدائرة الأوسع, فالأوسع.

إن درجة أخلاقك وعلومك, وكل معايير الدنيا التي تمثّلتها, أو امتثلت لها, لن تدفع الناس إلى الاتفاق معك؛ مادام الناس قد اختلفوا حتى على الأنبياء, وكادوا أن يقتلوا جاليليو, وما زالوا يرفضون الاعتراف بأفضل مواهب زماننا الحالي.

ومن كرة القدم ننطلق: أليس هناك من يقول إن «ميسي ورونالدو فاشلان؟», نعم هناك من يقول ذلك... فتخيل!

وقرأت أيضاً عمن يقلل من موهبة رافا نادال... وروجيه فيدرر... في التنس !

وأيضاً, قرأت تعليقاً لن أنساه: «مايكل جوردان مجرد فقاعة إعلامية أمريكية».

فمن أنت, ومن أنا؟ فهل نحن أساطير؟ لا!

بالتالي، توقع أن يكون الاختلاف حولك وحولي أكبر, فهنالك من تجرأ على من حققوا أكبر الإنجازات؛ فإذا كان الأمر كذلك, فما عليك إلا أن تسأل نفسك: «هل أنت مؤمن بما تقدمه؟ وهل أنت مؤمن بما تقوم به؟», فإذا كان الجواب: «نعم» واضحة لا لبس فيها؛ فدعهم يتكلمون, وينتقدون, فأنت في النهاية أصغر من الكرة الأرضية التي يصفونها بالكرة الأرضية, ثم يقولون: «الكرة الأرضية ليست كروية», وهو تعبير تمثيلي عن قمة التناقض مع الحقائق.

ولذلك: استمر...واصل...لا تتردد, ولا تتلكأ, ما دمت تؤمن بما تقوم به؛ لأنهم سيواصلون قولهم, وسيستمرون بكلامهم مهما حاولت إرضاءهم. ولكنك إذا واصلت العمل, فستحقق شيئاً. وإذا واصلوا الكلام, فلن يحققوا أي شيء!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

76
نعمة الأزمة

أن يقول لك أحد: إن النقمة نعمة, وأنت الواقع في الأزمة, فلا يمكن أن تبتسم له, وأول شيء يخطر في بالك قوله: «لو كان مكاني لما قال هذا».

وأن تقول لشخص فقد عمله, إن هذا قد يكون خيراً عليه؛ فكثيرون قد فقدوا أعمالهم, ثم انطلقوا, ليحققوا أفضل قصص النجاح عبر تاريخهم, وباتوا من أعظم الخالدين في عالم الأعمال والنجاح, إلا وسيخطر في باله: «اجعل هذه القصص تطعم أطفالي, لو سمحت».

بعد أن كان مشروع هوفينهايم في ألمانيا طموحاً في بداياته, تراجع تدريجياً سنة وراء أخرى, حتى وصل إلى حد محاولة الهروب من الهبوط, وفي موقف حرج, مرض مدرب الفريق؛ فقرر الاستقالة, ولم يكن أمام الإدارة وقتاً لفعل أي شيء, فقررت وضع شاب عمره 29 عاماً في منصب المدرب, إنه: يوليان ناجلزمان.

قاد هذا المدرب هوفينهايم؛ فحافظ على بقائه أولاً, ثم حقق له أفضل مركز في تاريخه- في البوندسليجا- محتلاً المركز الرابع خلال الموسم التالي, ثم لعب تصفيات دوري الأبطال ضد ليفربول, ولم يتأهل, لكنه أخذ النادي إلى مرحلة أخرى أكثر أماناً, وأكثر طموحاً وتفاؤلاً.

في موسم 2008-2007, وصل حال برشلونة السيء إلى أن يقف في ممر شرفي مصفقاً للاعبي ريال مدريد عند دخولهم, وبات الأمر يظهر, كأن المشروع الكتلوني انهار تحت قيادة الرئيس خوان لابورتا, لقد كانت الأزمة الواضحة تعصف بالفريق.

في ظل تلك الأزمة, أقدمت الإدارة على قرار شجاع؛ فقد عينت مدرباً بلا خبرة, اسمه: بيب غواردیولا, الذي حقق التاريخ الكبير, حين فاز بسداسية وخماسية في موسمين مختلفين, وقدم كرة قدم مرعبة, هيمن فيها على أوروبا كروياً 4 سنوات متوالية, ولقد ساهم هذا النجاح برفع شعبية النادي حول العالم, ورفع قيمته التسويقية.

بعد تلك القصة بثماني سنوات, كان ريال مدريد يعاني من انشقاق واضح بين المدرب رافا بنيتيز واللاعبين, وكان رأس رئيس النادي فلورنتيو بيريز مطلوباً لاتهامه بالتدخل في كل شيء, وأنه كان سبب إقالة المدرب الذي أحبه اللاعبون كارلو أنشيلوتي.

في هذا الموقف الحرج, جاء تعيين مدرب بلا خبرة, إنه: زين الدين زيدان, وهو المدرب الذي جاء بعد فشله في إدارة الفريق الثاني لريال مدريد, لكنه ما إن تولى أمر الكبار, حتى خلق شيئاً مدهشاً: فريق ينتصر بتوازن, ويلعب كرة منوعة, وحقق لقبي دوري أبطال على التوالي؛ ليكون أول فريق في التاريخ يفعلها في النظام الحديث للبطولة, ويفوز بلقب الدوري, ويعيش النادي حالة غير مسبوقة من الهدوء والنجاح والتفاؤل في آن واحد.

إن الأزمة أمر غير جيد, لا يمكنني الإشادة بها, فهي تخلق التوتر, وتجعل الإنسان خائفاً من القادم, لكن نعمتها, هي في: أنها تجعلك تجرب شيئاً لم تكن تجرؤ عليه, أو أنها تدفعك إلى فكرة كنت تتردد بفعلها منذ سنوات.

إن نعمة الأزمة, هي أنها قد تجعلك تقول: «الغريق لا يخشى البلل», فتتقدم بخطوات قد تحميك من الغرق, بلا خوف أو تردد. والأزمة قد تجعلك أكثر إبداعاً, وأكثر شجاعة, تماماً كمثل مجيء ناجلزمان, وغواردیولا, وزيدان, ليديروا فرقهم من دون أي منطق سابق.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

77

ما هي مدينة برشلونة؟

مدينة برشلونة, لو سألتك ما هي؟ سيكون جوابك, مدينة في إسبانيا, تنتمي إلى إقليم كتلونيا, وقد تقرر وضع إضافة تميزك عن غيرك وتقول لي: «وهي مدينة مهمة جداً اقتصادياً وسياحياً لإسبانيا».

وقع حادث إرهابي في 17 أغسطس «آب» 2017 في برشلونة, لم يكن الأول في سلسلة هزات ارتدادية, من قبل من تم السكوت سنوات عديدة عن سفرهم إلى سوريا والعراق للانضمام إلى تنظيمات إرهابية, فقد تعرضت مدن عديدة في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وبلجيكا وغيرها إلى مثل هذه الهجمات.

لكن الفارق بين الإرهاب على برشلونة وغيره من الهجمات, قد كان بردات الفعل, إذ أن معظم أندية كرة القدم الرئيسية, انضمت إلى حملة تقول فيها: «نحن مع برشلونة, وندين الإرهاب», ولاعبو كرة القدم, السابق منهم والحاضر, فعلوا نفس الأمر؛ فقد أدانوا الإرهاب على برشلونة, وكأنه قضية من قضايا كرة القدم.

ولكن, هل برشلونة مدينة؟ أم أنها مدينة تحمل اسم النادي؟

أذكر كلاماً منسوباً إلى سيلفيو بيرلسكوني عندما تولى إدارة نادي ميلان: «أريد أن يعرف العالم إيطاليا, بأنها الدولة التي فيها إي سي ميلان», وهو أمر لم يتحقق حرفياً معه, مع أنه حقق نجاحات أسطورية. لكن, يبدو أن برشلونة قد حققه في مدينته؛ فجعلها نادي كرة قدم.

هذا الأمر يعيدنا إلى الهدف الأساسي من هذا الكتاب: إن كرة

القدم ليست مجرد لعبة، إنها ثقافة، ونظام حياة، وهي التي تستطيع التأثير على كل ما يحيط بها، سلباً وإيجاباً، إلى درجة أننا بتنا نعتقد مخطئين: أن تلك الكرة في علم البرازيل، هي عبارة عن كرة قدم.

في الجزء الأول من هذا الكتاب ذكرت قصة دراسة عن أشهر 3 أشخاص في تاريخ بريطانيا، وقد جاء فيها ديفيد بيكهام في المركز الثالث، متقدماً على علماء ومخترعين وقادة سياسيين أنقذوا البلاد في مواقف صعبة.

تستطيع أن تستخدم كرة القدم لنشر اسم بلادك، وتستطيع أن تستخدمها في خلق وحدة الصف، وتستطيع أن تجعل منها محركاً لكثير من الأمور، وتستطيع أن تقوم بأسهل الحلول وأسوئها؛ فتقول: إنها «مضيعة وقت».

تعلمت في كرة القدم مواد مهمة: في الإدارة، والاقتصاد، وفي علم النفس، وفي فهم السلوك البشري، أكثر مما تعلمته في 18 سنة على مقاعد الدراسة... ومع ذلك، فإنها كنز لا يمكننا الاستفادة منه؛ لأننا نخشى أولئك المتفلسفين، الذين سيقولون: إنها «مضيعة وقت».

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

78

أيهما أصعب؟

باتت الجماهير العربية معتادة على أن المعلق الأكثر صراخاً, والأعلى صوتاً, والأكثر ترديداً للأشعار والكلمات المبالغ فيها, هو: المعلق الأفضل, والأكثر تميزاً. والحجة الجاهزة دوماً لتكريسه: «هذا أكثر متعة».

خلال نزال المليار دولار, بين فلويد مايويذر ونظيره ماكريجور, الذي هو بالأساس نزال ملاكمة؛ أي: إن فيه ضرباً وعنفاً وحماساً طبيعياً... قد لفت انتباهي كثيراً المعلق, ماورو رانالو: لقد كان هادئاً, يتكلم بمعلومات مميزة, منها الجاذب ومنها المفيد, وكان يربطها معاً ببضعة جمل إنشائية تخدم المحتوى.

استمعت إليه قبل النزال نحو أكثر من ساعة, لم أشعر بالملل في أي لحظة, ولقد استفدت كثيراً من كلامه, وكنت أشعر بالانجذاب في الوقت نفسه, ولم أفكر بالتشتت بأمر آخر, كل هذا دون أن يحتاج إلى أن يصرخ, أو أن يبالغ.

أيهما أصعب؟

أن تصرخ, وتقول أشعاراً لامرئ القيس وأحمد شوقي؛ لتجذب الناس؟

أم أن تخلق محتوى هادئاً مترابطاً, محتوى مميزاً مفيداً وممتعاً في آن واحد؟

الأولى يستطيع أي شخص فعلها, أما الثانية فتحتاج إلى عمل, وتحتاج إلى متابعة, وتحتاج إلى جهد ذهني كبير, وإلى تركيز مستمر خلال النزال, أو خلال المباراة التي يعلق عليها.

لو أن هناك شيئاً ما قد أوصلنا إلى ما نحن عليه كأمة عربية في النواحي المهنية والاقتصادية والتكنولوجية؛ فهو حب الاستسهال، وأخذ الطرق القصيرة غير الدائمة نحو تحقيق بعض الأهداف.

بنوكنا تفعل ذلك، وشركاتنا تفعل ذلك، وبقالياتنا تفعل ذلك، والنتيجة الطبيعية: أرباح قصيرة الأمد، وانهيار لاحق، قد يصل إلى درجة الإفلاس.

حب الاستسهال هو مربط أفراسنا، وهو المربط الذي يفسر: لماذا لا نسمع إلا بقليلين مستمرين بنجاح حقيقي على امتداد سنوات طويلة. إن معظم قصص نجاحاتنا للأسف، هي نجاحات قد كانت في الماضي، والناجحون المقدمون في الإعلام حالياً، هم أشخاص كانوا قد عملوا شيئاً ما في الماضي، ولا يزالون يعيشون على أمجاده.

لعل كلمة العيش على الأمجاد تكفي؛ لنفهم كيف نفكر، فنحن لا نزال نعتقد أننا أصحاب الفضل المطلق على البشرية، ما دمنا قد قدمنا شيئاً ما قبل 1000 سنة تقريباً!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

79

تستفزني الفورمولا وان الحديثة

منذ الطفولة, كنت أحب متابعة الفورمولا وان, وقد شجعت مايكل شوماخر, وترقبت فوزه في كل سباق, وعرفت كيف بنى أسطورته.

لكن الفورمولا وان قد تغيرت, بعد كثير من الحوادث, وإدخال الكثير من القوانين التي جعلتها تصل- في فترة- إلى درجة الملل, والهدف طبعاً مفهوم ومبرر؛ ألا وهو حماية السائقين.

ثم تطورت الأمور أكثر مع تطور التكنولوجيا, وظهور فوارق التصنيع بشكل واضح, وبات دور السائق الفعلي أقل فأقل, بل إن الشركات, ولغايات تسويقية, تتدخل بين أعضاء الفريق الواحد, وتنسق لكي تتيح لأحدهم أولوية الفوز على الآخر.

ومن الأمثال الشعبية في بلادي: «الفرس من خيّالها»؛ أي: إن سرعة الفرس في السباق تعتمد على الفارس, وهذا كلام لا ينطبق أبداً على الفورمولا وان الحديثة, بل إن الخيّال من الفرس؛ فهو من دون سيارة قادرة على الفوز, لن يفوز.

المشكلة هي, أن السائق الفائز يتفاخر هذه الأيام كأنه أسطورة, ولا يعرف لو وضعنا الجميع في نفس السيارة, لما فاز بنصف سباقاته, ولكن لغايات تسويقية وترويجية, لا بد من خلق شخصيات تبدو عظيمة, وبالتالي يتم خلق قاعدة شعبية له, وتصبح هناك صناعة رياضية من حوله.

على كل حال, الفورمولا وان- بشكل عام- عانت مع تطور الإنترنت واقتحام شبكات التواصل الاجتماعي, فلم يعد من الواقعي الجلوس أمام نفس الشاشة لمدة 3 ساعات, ولم يعد ممكناً الحفاظ على

تركيزك في المشاهدة, حتى لو كنت في الحلبة للمتابعة المباشرة, هذا من دون الالتهاء بهاتفك الذكي, ومتابعة أخبار أخرى.

لقد تراجعت شعبيتها قليلاً, وزاد وعي الناس ببعض التفاصيل؛ فيكفي مثلاً أن ننتبه في عام 2017, إلى أن فيراري كانت تسيطر في البداية, وكان فيتيل يتقدم على هاميلتون, لكن مرسيدس قد وجدت ثغرة قانونية في مسألة حرق الزيوت, فطبقتها على سيارتها, وكانت الوحيدة التي تملك هذه التقنية؛ فحقق لويس انتصارات متتالية, وكان يحتفل بنجاحه... مع أنني كنت أفضل تتويج فريق الهندسة بدلاً منه.

المشكلة في هذه الرياضة, هي أنها فردية, وليست جماعية, وبالتالي: هناك أشخاص يعتبرهم الناس بالاسم خاسرين, وهناك أشخاص يتم اعتبارهم فائزين, لكن في الحقيقة, لا هؤلاء ولا أولئك أصحاب الفضل أو مصدر التقصير؛ بل إنه فريق التصنيع الذي خلفهم, من لا يتلقى الكثير من المدح أو اللوم.

وتستفزني الفورمولا وان الحديثة؛ لأنها فعلاً ظالمة للسائقين, ولأنها محسومة بالمحركات والزيوت والعجلات, وليس بالأيدي التي تقود السيارات. وتستفزني؛ لأنها تخدع الناس, فتجعلهم يعتقدون أن فلاناً بطل, والأمر فيه مسألة أخرى. وتستفزني؛ لأنها ببساطة لا تقول الحقيقة.

يذكرني الأمر بشركة, جاء أحد موظفيها بفكرة, وطبقوها؛ فوجدوها عبقرية, وحققت نجاحاً مذهلاً؛ ليكتب الإعلام في اليوم التالي عن عبقرية رئيس مجلس الإدارة, الذي غيّر بأفكاره الشركة, ويظهر ببدلته على الأغلفة بطلاً متوجاً, يتابعه الناس, ويأخذون بكلامه, وهم لا يعرفون, أن مصدر النجاح شخص أخر تماماً.

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

80

وماذا لو مشى ليفربول وحيداً؟

لو قلت لأي مشجع كرة قدم «نادي ليفربول»، لكان أول شيء يخطر على باله «لن تمشي وحدك أبداً»، وهذا كناية عن أغنية ليفربول الشهيرة، المستمرة معه منذ عقود من الزمن، وهي التي بالأساس أغنية رومانسية تم استغلالها رياضياً، ويفهمها جمهور ليفربول على أنه مع ناديه في السراء والضراء.

منذ انطلق البريميرليج بنظامه الاحترافي الجديد، وليفربول يحاول الفوز بلقبه، من دون فائدة، لقد اقترب في بعض الأحيان، لكنه لم يكمل القصة كما يجب، فقد كان يحدث شيئاً ما، يمنع الريدز من التتويج.

قبل كل مباراة في ملعب أنفيلد، تنطلق تلك الأغنية بكلماتها المؤثرة، وبعد كل خسارة، يردد الجمهور نفس الكلمات، المطمئنة للإدارة واللاعبين والمدرب: إنهم لن يمشوا وحدهم أبداً، ولو جاءت العاصفة، وإن كل شيء سيكون على ما يرام!

ومنذ انطلاق البريميرليج، حقق ريال مدريد لقب دوري أبطال أوروبا 6 مرات، وحقق لقب الدوري الإسباني 8 مرات، وأصبح صاحب أعلى قيمة علامة تجارية رغم عدم إمكانية بيعه بسبب ملكيته العامة، كما أنه حصد المركز الأول في الدخل التجاري لـ 11 سنة متتالية، قبل أن يخسره لمانشستر يونايتد.

جمهور ريال مدريد في ملعب سانتياجو برنابيو سلبي للغاية، ساهم بتحطيم ثقة عدد من لاعبيه بأنفسهم، ووضع ضغوطاً هائلة على الفريق في أهم المواجهات بصفير الاستهجان، والتهديد المستمر

لبعض اللاعبين مع كل هفوة يتم ارتكابها في أرض الملعب.

تبدو لي وكأن أغنية ريال مدريد «إن لم تنتصر وتتألق وتبذل كل جهدك، فإنك لن تمشي أبداً»، لأنهم سيحطمون أقدامك وصورتك، ولن يرحموك، وسيلاحقوك أولاً بأول، في شبكات التواصل الاجتماعي، وفي وسائل الإعلام، ثم سيحضرون بصفير استهجانهم إلى الملعب.

تلقّى هذا الصفير أساطير، مثل: كريستانو رونالدو، وزين الدين زيدان، وإيكر كاسياس، ومدرب ساهم بنقلة مهمة لهم هو جوزيه مورينيو. يمكنني القول إنه لم ينجُ منها أحد يرتدي القميص الأبيض، لكن رغم السلبية الزائدة؛ فإن نتائجها مميزة، فهي تمنع أي لاعب من التراخي، وتمنع الإدارة من إبقاء لاعبين غير مؤهلين.

بعض الأحيان في هذه الحياة، لا نحتاج إلى المديح، ولا نحتاج إلى كلمات الدعم عند السقوط؛ بل ربما نحتاج إلى مصارحة، وربما نحتاج إلى شخص يقول لنا: «أنت مقصر»، ونحتاج إلى شخص يخبرنا عن عيوبنا، أكثر مما يحاول التعاطف معنا.

عرفت صديقاً مميزاً، كان صاحب أعلى علامة في الرياضيات خلال الثانوية، أو ما يعرف بالتوجيهي في الأردن، هذا الصديق مر في الصف الثامن- إن لم تخني الذاكرة- في مرحلة من التراخي وعدم التركيز، وكان مدللاً جداً لدى أهله، وعاد يوماً إلى البيت مهدراً 7 علامات كاملة من مادة الرياضيات، ومتوقعاً أن يتعاطف معه والده كالعادة.

اتصل والده بالمعلم، وفهم ظروف ضياع العلامات، فقال له وقتها: «أنت مهمل، بالإنجليزي Careless»، أعاد عليه نفس

الكلمة باللغتين مرتين، وشرح له: إن الذكاء في مادة لا يكفي لأن تحقق العلامات؛ فلا بد من الدراسة، ولا بد بعدها من التركيز في الامتحانات.

ظل صديقي يردد تلك القصة لي، كل سنة تقريباً، وكنت أشعر بالملل من تكرارها، لكنه عندما تفوق في الثانوية بعلامة الرياضيات تلك، أنا الوحيد ربما الذي كان يعرف الدافع الخفي لتحقيقها: إنه لا يريد سماع صفرات استهجان والده من جديد!

أكبر مما يعتقدون 2
الرياضة أفضل مدرسة للحياة

محمد عوّاد

81

الضفادع الراقصة على الحافة

بعد 4 محاولات ناجحة في النجاة من الهبوط في الأسابيع الأخيرة من كل موسم, هبط سندرلاند, وأعلن جمهور البريميرليج فرحته بذلك؛ لأن الفريق كرر نفس الأخطاء, ونجا أربع مرات بشكل إعجازي, ومن دون أن يتعلم من أخطائه.

أستون فيلا فعل نفس الأمر, رغم عراقته, لقد تهاون بالنجاة في أوقات حاسمة من الموسم, ومرة واحدة جاء السقوط؛ ليختفي اسمه من وسائل الإعلام, ويصبح مجرد اسم مر من هنا, وكان يوماً في البريميرليج.

كثيرة هي الأمثلة في عالم كرة القدم, عن تلك الأندية التي تهاوت تدريجياً, ورأت نفسها تترنح على الحافة, ولم تحاول عمل أي شيء؛ بل واصلت على نفس أسلوبها, لتكون النهاية كارثية, هبوط وفقدان بريق, وربما اختفاء كامل.

تلك نظرية عن الضفدع, وهي تقول: إن الضفدع سيقفز مباشرة عندما يوضع في ماء يغلي, لكن إذا تم وضعه في ماء معتدل, ثم تم رفع درجة حرارته ببطء شديد, فإن الضفدع سيبقى هادئاً منتقلاً من حرارة إلى حرارة أعلى تدريجياً, حتى يموت وهو لا يعرف: أن عليه القفز خارج الخطر المحدق!

وتلخص هذه الحكاية الشهيرة: همود الكائن الحي, وغياب ردات الفعل عندما تكون التغييرات بسيطة من حولنا, ولا ننتبه إلى أنها مستمرة, وتكبر يوماً بعد يوم, وإن بحجم صغير تدريجي, ثم فجأة, لا

نجد أنفسنا إلا في التغيير الكبير، الذي لا يمكن النجاة منه، علماً أن التحرك قد كان أسهل منذ البداية.

وعلى هذا، فإن لاحظت تراجعاً ما في ترتيبك، أو في مستواك، حتى وإن كان التراجع عادياً، فلا تبتسم؛ لأنك لا تزال مخلّلاً بخيرك، فإنك سوف تسقط قريباً جداً- ولك في مثال الضفدع خير تحذير- وسوف يتم غليك، ولن تستطيع القفز؛ لأن الوقت سيكون قد تأخر كثيراً حينها.

قارن نفسك بنفسك، من فترة إلى أخرى، فإذا لاحظت أنك لا تزال مثلما كنت عليه قبل سنة، فأنت تتراجع فعلاً؛ لأن الآخرين يتقدمون، وبالتالي يجب عليك أن تتقدم إلى الأمام؛ لأن عدم تقدمك هو تراجع بالتأكيد، ويقيناً إن الأمر صعب، لكن لا خيارات لديك؛ فأنت مجبر على ذلك.

أكثر صديق لفت انتباهي، كنت قد تعرفت إليه عام 2010، وعلى الرغم من أن مجموعة الأصدقاء التي ننتمي إليها لم تقدره حق قدره، فإنه استطاع الحصول على شهادة ماجستير في الإعلام، وتعلم اللغة الإسبانية، وأتقن رياضتي الجيوجتسو ورفع الأثقال في 6 سنوات، وبالتالي انتقل بشكل نوعي إلى الوظيفة التالية.

أحب الإنسان الذي يتقدم وإن ببطء، ويستفزني الإنسان الثابت في مكانه، ذاك الذي ينظّر عن الآخرين، وينتقد مجموعة الناجحين، ويلوم الظروف على كل شيء، وهو لا يعرف أنه تضفدع، وسيتم غليه!

82

استقالة, لا إقالة... موضوع يتردد في عقول بعضهم.

معدل إقالات المدربين في الدوريات الخمسة الكبرى بات مجنوناً في فلتانه, وقد وصل مؤخراً إلى إقالة 40% من المدربين, الذين استهلوا الموسم, وهي نسبة من المتوقع أن ترتفع قليلاً في الفترة المقبلة؛ أي: إننا قد ننهي الموسم بنصف المدربين, الذين كانوا قد أداروا جولته الأولى.

قبل سنوات, كان قد بدأ ألان باردو الموسم مع نيوكاسل ببداية كارثية؛ فتوقع الجميع إقالته, لكنه انتفض بشكل مجنون, وحقق نتائج ممتازة, مما دفع أحد مشجعي النادي؛ ليرفع يافطة مكتوباً عليها: «باردو... عاد من الموت!».

ولقد تعرض بعض المدربين إلى الإقالة, في هذا الموسم, بعد 4 أو 5 جولات, وهذا أمر غير عادل بوضوح؛ لأن الفكرة التي تنبني عليها كرة القدم مرنة, وشديدة التحول, وقابلة للدوران في كل الجهات؛ مما يجعل هذه الفترة القصيرة غير قابلة, دون تعسّف, إلى تعميم أحكامها على موسم كامل.

وقبل فترة, كان قد كتب جيمي كاراجير: «لا أؤيد إقالة المدربين خلال الموسم, من الأفضل منحهم فرصة كاملة, أتمنى وضع هذا القانون».

والإقالات مكلفة للأندية, فهي ليست نزهة تقوم بها, مادامت ستدفع عادة باقي قيمة العقد, ونتائجها الرياضية ليست دائماً مضمونة, وهي مخاطرة دائمة؛ لأنها تضع الفريق في مرحلة فقدان توازن, ولأنها تأتي- عادة- عندما يدرك النادي أن المدرب

الحالي غير قادر على قيادة الفريق إلى الأمام, لكنه لا يستقيل؛ ليضمن حقوقه المالية. ولهذا: ماذا لو تم تعديل هذا النظام؟

وماذا لو توقفت الإقالات خلال الموسم بموجب نص قانوني واضح, مع تفعيل إمكانية ذلك في نهايته فقط, على أن يتاح للمدرب تقديم استقالته خلال الموسم, مع إبداء أسبابه التي تنحصر عادة بعجزه عن إصلاح الأمور, ووقتها يتم التفاوض معه على الرحيل مع تعويض مالي جيد, بدلاً من أن يخسر كل مستحقاته, وبدلاً من أن يتمسك بمنصبه رغم تدهور الأحوال.

الأمر أعلاه, سيحتاج إلى بعض الشروط الإضافية, مثل: منعه من الرحيل حتى نهاية الموسم؛ وذلك لكي لا يتاح له تدريب فريق آخر خلال نفس الموسم, ومناقشته بالأمر مباشرة, وغير ذلك من التفاصيل المالية والقانونية والرياضية.

هذا التغيير هو ما تتم مناقشته بالفعل إعلامياً وفي منتديات رياضية مع كل حملة إقالات, وهو ما من شأنه منع حالات تمرد اللاعبين, الذين يدركون أن مدربهم لم يعد قابلاً للإقالة, إن تآمروا, أو تراخوا. وهو كذلك من شأنه أن يمنع حملات التعيين العشوائي التي نراها هذه الأيام؛ فأقرب شخص من المبنى قد يتم إدخاله؛ ليصبح مدرباً, ثم سنرى ما سيحدث.

ومن شأن هذا, أن اللاعبين سيصبحون أكثر تركيزاً على الكرة, وسوف تصبح مسألة تعيين المدرب أكثر جدية من مجرد قرار متسرع, بل تحتاج إلى دراسة دقيقة, وسوف يشعر المدربون أيضاً بثقة أكبر, وسوف يقبلون على تنفيذ أفكارهم التي يؤمنون بها, الأمر الذي يعني تجاهل القرارات التي ترضي رؤساء الأندية فقط.

هل سيتم هذا التغيير؟... لا أعتقد أنه سيحصل قريباً... لكنه سيحدث- على الأغلب- ولو في بطولة واحدة أوروبية, مهما كان حجمها, قبل 2025.

83

وفي الختام...
استمتع

خلال إحدى المباريات الخيرية في صيف موسم 2016-2017, سجل باولو ديبالا هدفاً جميلاً وخارقاً, حيث اصطف فريق كامل عند المرمى لمنعه من التسجيل من ركلة حرة مباشرة, لكنه سجله رغماً عن ذلك الحائط المتمركز على خط المرمى.

الهدف جميل, والهدف مضحك أيضاً, لكن بعضهم قد وجدها فرصة, ليقول في شبكات التواصل الاجتماعي: «لاعب مبالغ به», و«يتم تضخيمه من أجل رفع سعره».

إن تشويه كل شيء جميل, ليس مجرد تعليق ويمضي؛ بل إنها عادة تسيطر على صاحبها, فتمنعه من الاستمتاع بأي شيء في حياته؛ ولهذا فهو يختصر أشعة الشمس الجميلة, بأنها مصدر ممرض بالنسبة إليه, ويختصر القمر, بأنه يعني غياب الضوء, ثم لا يستمع إلى شيء, ولا يستمتع بشيء في حياته؛ لأنه دائماً يجد ذريعة للنقد.

هذه العادة تنتشر كالسرطان, فهي تبدأ بشيء, كتقزيم في كرة القدم مثلاً, لكنها تتمدد لاحقاً إلى أشياء أخرى, حتى تصبح الحياة- كل الحياة- خالية من المتعة, وحتى يصبح العيش تحديقاً مستمراً إلى نواقص الحياة. ولعل نصيحتي الأهم لنفسي, ولكم, في ختام هذا الكتاب, هي: استمتع! واستمتعوا!